



على الدرب الطويل

عصام عسيرات

وتكديهم «مبدأ حرية الفكر ، لان خلق الفكر هو ابرز مظاهر التخلف واشرس عوامله» .

وقد دعا اعضاء الندوة — من جهتهم — المفكرين والمؤسسات العلمية والمجلات الثقافية في انحاء الوطن العربي : « الدعوة المخلصة لجعل موضوع التطوير الحضاري العربي في مركز اهتمامهم ، ومتابعة مناقشته ، والتعمق في ابعاده واعداد البحوث حوله .. في سبيل المزيد من الحوار في عوامله ونشر الوعي بشأنه .. وعقد ندوات أخرى مماثلة تتناول بالتفصيل ما اجملته ابحاث هذه الندوة » .

واقترحوا اخيرا :

— تكوين « فريق باحث » من العلماء العرب لوضع خطة لتحقيق ثورة علمية تكنولوجية عربية ، ولتكوين البنية الأساسية المتكاملة العربية للتقدم العلمي والتكنولوجي .

— انشاء معهد انماء متخصص في تطبيق منهجية البحث العلمي المستقبلي ، وفي تكوين باحثين انمايين عرب ، وتوصية الجامعات العربية بانشاء شبكة معاهد متكاملة للبحث والتدريب بعد الجامعي .

— وضع خطة لتنظيم عملية استعادة الامة العربية النازحة لتتميزها بتميز انتاجيا وابداعيا في حركة التقدم العربي .

لا شك في ان التجمع الرائع الذي شهنته الكويت ، بين السابع والحادي عشر من نيسان الماضي ، في الثامن شمل عدد من كبار مفكرينا وعلمائنا العرب ، ضمن « ندوة ازمة التطور الحضاري في الوطن العربي » .. كان بقعة ضوء ساطع ، ارتسمت على درب تطور امتنا العربية المجيدة ، بفضل ايمان راسخ في نفوس مفكرينا البررة باصالة حضارة وطنهم الاكبر وتشعب جذورها الضاربة في اعماق اجيال و اجيال من البقاء الانساني الخمر ، والتطوير والاصلاح والتعمير .. وبفضيل نقتهم الصادقة الواعية بقدرة عرب اليوم والقد على اللحاق بركب الحضارة العالمية ، بل ومسابقة السابقين والمجلين فيها .

وقد ساهمت الابحاث الجادة العميقة — التي تلاحق عرضها وبحثها والمناقش فيها خلال ايام الندوة المذكورة — في اتساع بقعة الضوء المسلط على معظم المشكلات المعترضة لسيرة شعبنا العربي في السدرب الحضاري المتشعب الاتجاهات .

مما دفعنا الى دعوة قراننا والباحثين بيننا فسي مختلف مجالات البناء الحضاري العربي ، الى التامل المثاني واعمال التفكير في ما كشف عنه واستعرضه البيان الختامي الصادر عن هذه الندوة ... والنظر في ما ألح عليه اعضاء الندوة بصدد اعتبار المفكرين والمختفين في الوطن العربي « مسؤولين مسؤولين مباشرة عن العمل لكسر قيود المعوقات الحضارية في الوطن العربي ، وفي مظلمها : الارهاب الفكري » ..

مهرجان المربد الثالث

الظواهر والدلالات

بقلم: خالد محي الدين البرادي

- ١ -

عاقبة مهرجان سنوي للشعر العربي على أرض العراق ، وفي البقعة التي غرد على ترابها جريـر والإخطل وذو الرمة والراعي وغيرهم من أساطين القريض في الزمن القديم . يحمل أكثر من دلالة وهي ، منعطف تطور ، وحركة مراجعة ، لمعطيات القصيدة العربية ، ما دام ثمة انفتاح من قبل منظمي المهرجان على كل التيارات التي يتمثلها وتتمثل في شعرنا العربي المعاصر ، واهتمام بكافة الوجوه التي تتفتح في حديقة هذا الشعر بين المحيط والخليج .

وللمرة الثالثة يقام مهرجان الربد تحت ظلال النخيل وعلى رأس الملتقى الخالد للراغبين العربيين اللذين احتضنا حضارات هذا الإنسان المتعاقبات على وجه العصور عبر الألاف من السنين .

وللمرة الثالثة يغد الى الربد الواعدون ، وبين ضلوعهم شوق ورغبة وتطلع لمعرفة الربما الذي وصل اليه زورق الشعر العربي المعاصر . فماذا حدث في هذا المهرجان ؟

- ٢ -

إذا كان لكل تجمع فكري او فني وجهان : وجه مشرق

جميل من العراق ، ان يتصدر تاريخ الفكر العربي المعاصر مرة اخرى بعد ان كان يمثل صبر الحضارة العربية في ازهى عصورها . وجميل ان يضع العراق - وهو في مرحلة انطلاق حضارية كبرى - ان يضع الروافد الثقافية في حساب مسيرته التاريخية كمؤشرات خضر تقاس من خلال اشعاعها سرعة المسير وحركات التطور ونقاط الانعطاف الحضارية في هذا العصر ، عصر التحولات الكبرى . وباتي اهتمام العراق بالشعر وتطوره في مقدمة الاهتمامات الفكرية التي لن تكون ثمة حضارة بدونها . وترسيخ تقليد ثقافي يكون سنويا ، مخصصا للشعر ونقده ، ما هو الا طرف من اطراف الوعي التطوري الذي بات من البديهيات والمسلمات بالنسبة الى العراق .

ومهرجان الربد السنوي الذي اصبحت له بصمة دائمة في ديوان الشعر العربي المعاصر ، ليس الا شهادة لهذا القطر العربي تضيء رغبته في احتضان مسيرة الشعر الذي تجر عن وجه جديد في العراق منذ ربيع قرن ، ومحاولة جادة للمعودة في « بيت الحكمة » القديم الى أرض العصر ، وتحيله هموم الانسان العربي المعاصر وتطلعاته .

الفلسطيني الشاب أحمد دحبور الذي ولد منذ سنوات ولا يزال ينمو بشكل أسطوري في غابة الشعر ، وقاسم حداد البحراني الذي نقل همومه في حلم جميل وعميق يحتاج الى أكثر من قراءة ، وشوقي بغدادي الشاعر والقصاص السوري الذي فرد قصيدة قصيرة في هذا المهرجان مؤكدا قدرته على التجاوز بعد صمت طويل . وهناك عدد آخر من الاصوات الشعرية الجيدة والشابة خاتما حظ التوصيل وهي أخطر المشاكل الواقعة بين الشعر الحديث وجمهوره .

ثانياً : تميز المهرجان بعدد الوجوه الشابة التي تشارك لأول مرة في مهرجان قومي يجمع العديد من ادباء الامة العربية ، واتاحة الفرصة أمام هذه الوجوه لتري نفسها في المرأة الجماعية للامة . وقد تأكد من مشاركة هؤلاء ومعظمهم يحمل طموحات شعرية جادة أن حركة الشعر الحديث أصبحت هي المفاعل الاعظم الذي تتحول فيه اللغة الى فن ، والمهموم الى صور ، والتطلعات الى واقع . وإذا كان الشعراء الشباب يمثلون شرعية فنية من جسم الامة فانهم اثبتوا في هذه المشاركة أن فنان الشعب العربي قادرون على تحمل مسؤولياتهم التاريخية كطليعة تحول وانعطاف في مسار التاريخ . ولا أقصد بأن هؤلاء الشباب فهموا هموم امتهم فقط أي أنهم غنوا القضايا الكبرى في الشعر ، بل بتكونا من نقل هذه القضايا الى غابات الشعر ، وبذلك يمسحون مجالا أرحب لتوسيع رقعة الشعر وتوصيله الى تواعده السليمة والعريضة .

ثالثاً : سمعنا صوتين شعريين اجنبيين أحدهما سوفيتي والاخر تركي ، القيا قصيدتين تلتها ترجماتهما الى العربية . وفي هذا المجال الجديد يقف ذواتة الشعر العربي على شعر غير عربي يحمل همومه هو وأحلامه هو ، وأن الاحلام الانسانية الخضراء ذات طابع واحد ولو ترجمت في عدد من اللغات .

- ٣ -

بقيت دلالة مهمة تركها المرشد الثالث ، لا بد من الوقوف لحظات امامها ، وهي غياب القصيدة العمودية عن المهرجان . ولت غيابه لا ابعادها او استبعادها .. فكان عدد من الشعراء الكلاسيكيين قد شاركوا في قصائد عدة ، منهم المشهور ومنهم المخمور ،

وأخير كابد ... إذا كان هذا صحيحا فسالجا الى ابراز النقاط الخسنة - أولا - في المهرجان الثالث ، لاني لست متشائما على مستقبل الشعر العربي الذي هو في الطموح والتحقيق أحد قصبات وجه الحضارة العربية المشرقة .

كانت السمات البارزة او الظواهر التي تحققت على امتداد أربع امسيات في البصرة ، وخامسة في بغداد جديرة بالانصاف والدراسة كتمهيد للوعي العربي المعاصر عن طريق الشعر .

واستطيع تلخيص هذه الظواهر بثلاث اشارات كما عشتها :

اولا : الوعي الحاد من قبل الشعراء كممثلين شرعيين لضمر الامة ووجدانها ، ومرايا نقيية حية تعكس أخطر تطلعاتها . فكان الخط الفكري الذي تحركت عليه القصائد الجيدة والريمية في المهرجان مبتلثا في رفض الواقع القائم بعد وقف اطلاق النار في حرب رمضان - تقريبا - كان فكر القصاص أو خلفيتها ودلائلها بجملها تدور في فلك هذه الدائرة : رفض الواقع ، رفض اطلاق النار ، رفض مهادنات المؤسسات الحاكمة لمخاتلات الصهيونية والبريالية والتأكيد الملح على دور الفرد ، الشعب ، القاعات الخائنة في وعي الجماهير ، وانتزاع قدرات الامة لتحريكها في طريق التحرر . وعندما قلت - القصائد الجيدة - فقد قصدت مجموعة القصائد التي يمكن اصحابها من اداء معانيهم او دلالاتهم ضمن النسيج الشعري الممثل في الصورة الجديدة . والمنغومة .. والمنترزة من غابات الحلم الى ضوء الواقع ، المنصحب كلمات حية يستجيب لها الجمهور وأقصد « جمهور الشعر » وهو العدد القليل طبعاً الممثل في حضور المهرجان أولا ، والنخبة المثقوة التي قصدت حضور المهرجان لسماع الشعر . واستطيع تسمية غالبية الشعراء الذين شدوا هذا الجمهور من حالة التشتت الى حالة الصمت والاصفاء ، ومنهم يوسف الخطيب الشاعر الفلسطيني الذي خلعت قصيدته الطويلة بنفس ملحمي هادي ، ورموز تاريخية انتزعها من الصمت ليحركها على أرض الواقع ويمنحها دلالات معاصرة ، وممدوح عدوان الشاعر السوري الذي عود تراءه على التكتيف والتركيز ونقل الواقع المعاش الى حالة الشعر في صور نابضة راقصة ، وعلي الجندي من خلال صوته الخاص في قصيدة ، والشاعر

ولكنهم جميعا كانوا يستحقون الرثاء والشفقة ، بل كان بعضهم مثارا للضحك ان لم اقل للفتيان . فلم كان ذلك ؟

هل هو اعتراف تاريخي بأن القصيدة العمودية قد جف عودها ؟ وان التوالب القديسة لم تعد قادرة على تحمل تطلعات الانسان المعاصر ، المعقدة والمشابكة ؟ هل نحن اقل ذوقا منهم القصيدة العمودية ؟ وان اذواقنا — ربما — المعكوسة لا تستطيع تذوق الطعم الخاص بالبلغة ؟

هل القصيدة العمودية نهط لا يصلح الا للخطابة ونحن في عصر يكره الخطابة والخطباء ؟

هل هي اقل قدرة على استمارة ملكاتنا الجبالية ؟ هل للشعر العمودي عصر او عصور محددة يحتجب بعدها عن الظهور ؟

كل هذه التساؤلات نطرحها امام غياب الشعر ذي الشطرين وننتظر من يجيب .

اما الدلالة الاخرى فهي غياب الشعراء العراقيين الجيدين عن هذا المهرجان . صحيح ان منظمي المهرجان افسحوا المجال للعرب من غير العراقيين ان يوصلوا اصواتهم الشعرية الى عرب العراق ، وهذا يدل على كرم الضيافة وامالة المحتد ، لكن اصواتا شعرية جيدة ما كان لها ان تغيب كسعدى يوسف ، وجبيل الشيخ جعفر ، ومصطفى جمال الدين ، وبلند الجيدري . ولعل الصوت العراقي الجيد الذي عشنا زغرداته في المريد الثالث هو صوت الشاعر الجدد عبد الرزاق عبد الواحد الذي التى حوارية جديدة تجلئ فيها عن شاعر مبدع . وكان اكثر ابداعا لو انتزع بعض السطور الزائدة منها .

واضافة الى غياب اصوات عراقية متفردة ، حدث غياب لبعض الاصوات الشعرية المبدعة على امتداد هذا الوطن ، منها محمود درويش ، وصلاح عبد الصبور ، وأمل دنقل ، ومجد الفيتوري ، ونزار قباني الذي دامه المرض قبيل المهرجان بقليل . وإلى جانب مرض نزار المأجىء كانت قرارات سياسية مفاجئة منعت — بعض — هؤلاء الشعراء من التحرك .

— ٤ —

النقد يسقط

من خلال النوايا الطيبة ، والطموح الجاد ، لجعل

مهرجان المريد ظاهرة تجدد ووقفة محاسبة ومنعطف مراجعة لحركة الشعر ، كانت اللجنة التنظيمية للمهرجان جادة في انشاء حركة نقدية تضيء الطريق امام شعراء المهرجان ، ربما لتزويدهم بالمسابيح ، او لتوصيل اصواتهم الغامضة والمعيقة الى الناس . . وكل هذا في النقد مشروع . بل كان هذا جزء من وظيفة النقد الذي يمثل مرحلة التفسير والانشارة والتفليل عن طريق رسم الخرائط والمعادلات الاداعية للقصائد . والذي حدث في مهرجانات المريد الثلاثة هو تقدم الشعر ليواكب العصر الحديث ، وتوقف النقد عند حجارة المريد القديم . ولن استبق رأي احد بأبداء رأيي بل ان ارسم صورة مصغرة للنقد الذي يعقب امسيات الشعر وسأقتصر الحديث على ظاهرتين او دالتين رأيتهما في هذا المهرجان :

اولا : التفائق ، وهو الخاصة التي تظهر عند الاديب عندما يدوس كل القيم ، ويتخلى عن كل امانة علمية ويواجهي المتلقين بما لم يكونوا يحسبون . قصائد سمعناها وكنا نشعر بالخجل من اصحابها ، ويصعب علي ان اسمنها لاني اكره التصنيف ، بل يصعب علي اكثر ان استشهد بمقاطع منها لاني لا اود تجريح اصحابها ، بل كان الملقون ولا اقول الجماهير ، قد حكوا عليها بأجس الحالات اثناء سماعها في انها بعيدة عن الشعر ، ومع ذلك فاجابنا النقاد (الكارم) بأنها روانع ، وجياد ، وولادات جديدة وتطوير . ومنعطفات . . الى آخر هذه السلسلة من المردات التي كانت مألوفة منذ الف سنة في المريد القديم على غرار : « اذهب يا ابن اخي فانت اشمع العرب » . هذا النقد النج البعيد عن العصر ، والمخرق في التعاطف سمعناه كجزء من النقد الذي رافق بعض الامسيات ، والاغرب ان هذا النقد بالرغم من انه مرفوض من لغة عصرنا ، فقد جاء مرافقا لبعض القصائد التي حكم الملقون عليها بالسقوط اثناء سماعها .

ثانيا : التماهي ، وتتمثل هذا الموقف لدى بعض هؤلاء النقاد بشكل نج يثير التقرز والفتيان . وقد سمعنا في اول جلسة نقد خطبا للقاه الدكتور لطفي عبد البديع ، كان من خلاله يعامل الحضور وكأنهم تلاميذته ، ورفض ان يكون هناك اي شعر ، كما رفض الالتزام ، ورفض ان يكون الشعر قابلا لحمل أية فكرة او معنى دون ان يقدم لنا انموذجا عن الشعر الذي يمثل الفن براهي .

اكتفيها ، فهل يحق لنا ان نطالب لجنة تنظيم المهرجان بالغاء هذه الهزلة التي تسمى « نقدا » ؟

ملاحظات عابرة :

شاعت الظروف ان اشارك في خيمة تجمعات ادبية على المستوى القومي خلال السنوات الماضية ، كمؤتمر الادباء العرب التاسع ، ومؤتمر الادباء العرب العاشر ، ومهرجانات ابي تمام ، ومهرجانات المريد الثاني والثالث . وكانت تبرز في هذه التجمعات خاصة مريكة ارجو لو تخلصنا منها في تجمعاتنا الادبية المقبلة هي خاصة او علة او عاصمة ، لا ادري ، اسمها « الارتجال » .

ويرتبط على وجود هذه الامة ضياع الاشراف والبدعة او اخفاء وجهها . فبعض المثاليين — وهذا من خصائص تكوينهم — يلجأون الى اسقاط الخصوصيات الفردية على العموميات ، كان يسمعون قصيدة لا ترضيهم فيعتبرون المؤتمر فاشلا ، او يسمعون قصيدة مفككة الاوصال مشقة الرؤيا غامضة التركيب فينجون باللائنة على الشعر كله .

وهؤلاء نهابا كالذي يتصيد اخطاء فرد ما ليصف وجه الامة كله في خلال اخطاء هذا الفرد . ولقطع السبل على التشكيك والمثاليين ، حيدا لو تخلص المريد ، او المراد المقلبة ، من بعض الهفوات التي يولدها الارتجال ، واعلمها فيها اظن الاطلاع على النصوص الشعرية التي ستلقى قبل القاها ، وليكن ذلك من قبل لجنة ادباء متذوقين متعددي التيارات والاجابات ، وفي هذا ضمان لمستوى معين من الجودة يمنع المفاجات ويقطع الطريق على متصيدي الأخطاء .

صحيح انه لا يوجد مؤتمر كامل ، لا في القديم وجد ولا في الحديث يوجد ، وان المعطاء في العصور ، ومثله في هذه التجمعات ، تكون كالفاية فيها التباينات المتظلمة وفيها اشجار السنديان الساقطة .

لكن ما ألتاح ان تطلب اللجنة من الشعراء المشاركين تزويدها بنسخ من قصائدهم ؟ اللجنة ليست بعيدة عن مناح الشعر لا نقوا ولا ابداعا وتستطيع ان تؤمن مستوى ادنى من الجودة لو قرأت القصائد قبل القاها واعتذرت عن القصائد غير الجيدة بعذر رقيق ومشروع ككثره الشعراء وضيق الوقت ، او أي عذر آخر ، ليس هذا افضل من صلب الجمهور نصف ساعة امام قصيدة واحدة مثلا ؟ حدث هذا في المريد الثالث وعاصرها في التجمعات الماضية .

ولو قرأت اللجنة نصوص القصائد لكنت بالتأكيد تستبعد بعض النماذج غير الناضجة والطويلة المملة ،

وبين النفاق والتعالي تسامتت نماذج من النقد الغريب العجيب المضحك المبكي في آن معا . فمعظم النقاد اختاروا شعراءهم وهذا حجب الفرصة على بعض القصائد الجيدة من ان تضاع امام الناس الا من خلال اشارات عابرة . واؤكد مرة أخرى بانهم ادباء او ذوات ادب . على ان القصائد الجيدة اهلكت بين يدي اناس يتعاملون مع شعراء لا مع شعر ترسيخا للسلوك العشائري المخرق في البداوة والبدائية . اي ان الشعراء الذين ليسوا « اصداق » للنقاد خرجوا من المهرجان وكانهم يأتون من عالم آخر .

وغني عن البيان ان اخطر اصناف النقد هم الفاشلون في حقل الابداع . وهؤلاء تسبوا منبر النقد في المهرجان وصبوا خيرات املهم وعقد فشلهم على بعض الشعراء للشثني والترويح عن النفس ... وظهروا بمظهر الاساندة الذين يشطبون واجبات تلايمهم بالقلم الاحمر .

وهذا الموقف مقبول من انسان حاول كتابة الشعر ففشل وكان عدوا لدودا للحركة الشعرية الجديدة حتى الامس القريب ، ولكنه موقف مرفوض من شاعر كبير كبلند الحيدري الذي يمثل تيارا شعريا خاصا في ادبنا المعاصر ، فشارك في المهرجان كناقذ ، ورفض التعقيد والشثنت والغموض في الشعر ، وهذا مشروع طبعما ونوافقه عليه الى آخر الحدود ، لكنه في مجال الاستشهاد فشل في التلليل على رايه ، واعتبر قصيدة علي جعفر العلاق مفككة وغامضة وعندما قرائها ثانية استغربت موقف بلند منها .

بعض النقاد او احدثهم قال : لاني سوري لن اتقد شعراء سوريين وهذا الموقف النقدي مرفوض لانه قائم على تفكير عشائري مرفوض .

اثبت النقد في جملته بهذا المهرجان انه حركة ادبية مختلفة وجافة ، تعكس تفلنا الفكري بصدق . ولكن هذا يتعارض مع الشعر الذي استبعد الاحداث وجاوز التخلف وسجل مواقف ابداعية اوصلت — بعضه — الى مصاف آداب العالم .

ولكن الشعراء الحق فيما اعتقد ان يرفضوا النقد جملة وتفصيلا ويعتبروه موقفا عشائريا بدائيا لاعلاقة له بتطور الشعر المعاصر . ورفض النقد افضل بكثير من وقوع شاعر ما في برائته ، وتشكيكه في نفسه وشاعريته . هذا الموقف عبر عنه احد الشعراء المشاركين عندما قال : أصبحت اشك في كل كلمة



لقاء مع :

الدكتور محمود صبح

الشاعر حميد سعيد

الدكتور لطفي عبد البديع

إجراه / عبد البطاط

الدكتور محمود صبح
استاذ الادب الانكليزي في جامعة
مؤيد الركيزة

- ولد في صنف عام ١٩٣٦ وهاجر الى دمشق مع عائلته عام ١٩٤٨
- تخرج في جامعة دمشق عام ١٩٦١
- انتدب للتدريس في المغرب والجزائر .. ثم ذهب الى اسبانيا وحصل على دكتوراه دولة في موضوع « اتجاهات الفزول الانكليزي » .. وعين مدرسا في جامعة مؤيد وهو الان استاذ مساعد فيها .

● مؤلفاته المطبوعة .. باللغة العربية

- ★ « كرم من فلسطين » ديوان شعر
- ★ « دون كيشوت » مقالات
- ★ مختارات من الشعر الاسباني المعاصر
- ★ مائة قصيدة لبابلو نيرودا

ووفرت على اصحابها الاحراج والخلل . غالى جانب القصائد الجيدة في المهرجان سمعنا نماذج من القول لا يمكن لاي مثقوب ان يدرجها في قائمة الشعر . وليست دعوة مائة شاعر لحضور المهرجان تعني بالضرورة انهم جميعا سيلقون تصائد .

كثرة الشعراء واختلاط الجيد بغير الجيد ، يضيغ فرصة التدقيق ويشتت خواص التمييز في الامسيات . واعتقد ان قدرة المتلقي تكون متيقظة لخمس تصائد او ست ومن طول معين . واما السنة الباقون فيظلمون حتيا لان الجمهور يمل ويفقد الطاقة على المتابعة . وامسيات المرید جميعها ذوات اثني عشر شاعرا او اكثر .

كانت دعوة نفر من الادباء الاجانب والمستشرقين منعطفنا جديدا في تجميعاتنا الادبية ، ونية رائدة لنقل جانب من حضارتنا الادبية الى العالم . وقد رأينا عددا من الادباء ، الروس ، الفرنسيين ، الاسبان ، الاتراك ، وهذا رائع فعلا . لكن بما المانع لو دعي عدد من الادباء العرب المهاجرين في الامريكتين مثلا ؟ وهؤلاء على بعدهم يحملون هموم امتهن ضمن الطاقات والامكانيات المتوفرة لديهم . وفيهم رجال الصحافة الذين جاهدوا طويلا باقتلاهم وكانوا يمثلون حملة المشاعل الى غير العرب ؟

حيدا لو تمعد لجنة تنظيم المرید الى دعوة بعض الادباء العرب الذين اصبح القارئ الشاب او المثقف الشاب يعترهم جزءا من التراث الادبي بعد ان اعطوا كل ما يملكون . على سبيل المثال : ميخائيل نعيمة ، امين نخلة ، عمر ابو ريشة ، بدوي الجبل ، فتيحة يشعرون بوجودهم من جديد وان ابتاءهم لم ينسوم .

الليست دعوات المدعوين الى المهرجان تتم بعد اطلاع المعينين بالمرید على نتائجهم من ادب وفن ؟ اظن ذلك . واظن ان كل المدعوين دعوا بصفتهم الادبية ، ومع ذلك فقد رأينا مدعوين الى المرید لم يقدموا لامتهن اي عطاء يذكر في هذا المجال . فلماذا لا تتم دعوة الادبي بعد التاكيد من انه اهل لحمل هذا الاسم ، فيكون له كتاب واحد على الاقل ، والا فكيف نسيمه اديبا ؟

هل من الضروري ان يقام مهرجان المرید في مكانه التاريخي ؟ هو تقليد رائع ، ومحاولة بعث القديم في اعماق الحداثين ، فيتفاعل ذاهب بقدام . ويمتد الاحساس بالحضارة الخالدة ، لكن مدينته البصرة العربية الخالدة شيعت من ثلاثة مهرجانات فلماذا لا يقام المهرجان القادم بجزء اخر من ارض العراق على ان تتم الرحلة نهارا وليس ليلا ، فيتسنى لمشاق تراب الوطن ان يروا جزءا من وطنهم تحت ضوء الشمس ، لا تحت جنح الظلام كما نعمل الان .

والذي دفعني لبدء هذه الملاحظات العابرة هو رغبة منظمي المهرجان في استطلاع آراء المشاركين فيه .

واخيرا تحية لعراق الشعر والفكر ، والى مرید قادم .

● ومؤلفاته المطبوعة باللغة الإسبانية هي :

★ رسالة أطروحة الدكتوراه « الفزل الاندلسي »

★ رسالة الماجستير « الفزل الجاهلي »

★ شعر المقاومة الفلسطينية

★ العربي في شعر لوركا ..

وكتب أخرى

● أنت استاذ الادب العربي فسي احدى الجامعات الإسبانية .. ومن خلال الاحتكاك المباشر بالادب الاندلسي .. فكيف ترى خصائص هذا الادب ؟؟

★ الادب الاندلسي له مميزاتة العجيبة .. نحن ندرس الادب الجاهلي والعباسي ونهمل الادب الاندلسي .. أن هذا الادب متميز بالادب الغربي .. ومن خصائص هذا الادب الزجل ... فالزجل اهم من الموشحات بالحقيقة .. لانه عميق المعاني فيه روعة وشاعرية ..

وهناك خاصية ثانية هي نزعة الموت عند الشعر الاندلسي .. وروعة الموت هذه نجدها في شعر ابن خلفا .

وخاصية ثالثة .. هي الاهتمام بالاشياء الصغيرة .. فادباء المشرق العربي يهتمون بالاشياء الكبيرة .. وهذه ميزة مهمة (الاهتمام بالاشياء الصغيرة) على الشاعر ان يلتفت الى هذه الاشياء الصغيرة .. خذ مثلا (بابلو نيرودا) انه يتكلم عن (البصلة) ويجعلها ثورة .. أما الشاعر العربي فيخجل من ذكرها .

الشعر هو تجربة .. على الانسان ان يعيشها حتى ولو كان مقلدا .. فالشعر الصادر عن تجربة هو افضل بكثير من هذه الاشعار التي تنظم الان .. اذ ان كثرتها

دليل على انعدام تجارب الشعراء انفسهم .. فاذا فشل الشاعر في التعبير عن التجربة فعليه الحالة هذه ان يترك ما يكتب .. ومتى ما اجاد .. ينشر .. ان هناك شعراء عربا اشتهروا بقصيدة واحدة فقط .. يا حبذا لو يحتذى بهم شعراؤنا المعاصرون .

● الفلت كتابا عن « العربي في شعر لوركا » فماذا اردت ان تذكر فيه ؟

★ في كتابي اجبت عن سؤال ما هو صدق الاشياء العربية في اعمال لوركا ...؟ ولقد سجلت الكلمات التي هي من اصل عربي وموجودة في اللغة الإسبانية .. والتي ذكرها لوركا في شعره مثل « ياسمين الريحان القنطرة .. » لقد احصيت هذه الكلمات .. وكمر مرة تستعمل .. وكيف ؟؟ وهل هناك اختلاف عن المعنى الذي يستعمل في اللغة الإسبانية نفسها .. واعتقد ان لوركا شاعر عربي كان يكتب باللغة الإسبانية

● كيف ؟؟

★ في عالمه .. وصوره .. والوانه وتعابيره حتى ان احساسه بالموت احساس عربي بمعنى انه احساس غامض مبهم يأتي فجأة بلا معنى ..

● أنت من المهتمين بالشعر العربي .. ومن اساتذة تدريسه .. اذن كيف لان نجعل من شعرنا مؤثرا في الاداب العالمية في العصر الحديث ؟؟

★ هناك معيار نستطيع به ان نقيس جودة اعمال الاديب او الشاعر وهو حين يترجم هذه الاعمال من لغة الى اخرى فان حافظت على جودتها كما هي في الاصل .. فذلك دليل على عالية الاديب .. ولكن علينا ان

نتذكر انه من الخطا ان نحصب كل ما هو عمل ادبي كبير ضخم .. هو الادب العالمي بل ان ما هو محلي صغير .. قد يكون له ما لعالمة الفيزياء المشهورة لكتاب العالم .. فمثلا على ذلك « دون كيشوت » .. انه نموذج لشخصية في منطقة صغيرة لاسبانيا .. ومع ذلك تجاوز البلدان والحدود والقرون .. ويقدر ما يكون الانسان صادقا في التعبير عن تجربته الذاتية الموضوعية يكون قد بلغ الشمول والعق مهما كان انطلاقه محليا .

● المريد .. هذا المهرجان الادبي .. ما هو تقييدك له .. باعتبارك احد المشاركين فيه ؟؟

★ يا حبذا لو تحول الى مسابقات ادبية .. كاحسن قصيدة .. واحسن رواية واحسن قصة والتالي نطلع وجوها جديدة .. ويدعى الشعراء على اساس جودة القصيدة .. لا على اساس شهرة الشاعر .. وان تبث موضوعات دراسية .. ويجري حوار فيها .. وعلى النقاد ان يناقشوا الشعراء امام الجمهور .. واتاحة الفرصة لهم بان يشاركوا بأرائهم .

كما ان القضاة يجب ان ترمل من قبل الشاعر قبل موعد المهرجان بحيث يتسنى للجنة المشرقة .. طبعا وتوزيعها على الجمهور قبل القاء الشاعر قصيدته وبذلك تتصرف اهتمامات الناس الى الانشاد .. كي يتابع الشاعر بالنظر والسبع .. ثم يجري نقاش لاغناء القصيدة .. وجائزة الجيد منهم .. هي طبعا مؤلفاته وتوزيعها وبدون اعطاء تشجيع مادي .. واقامة الامسيات ليس في البصرة وحدها .. بل يمكن ان تقام الاماسي في مدن

عراقية اخرى او اقامة ندوة لامية
« بعد الاتفاق مع المسؤولين الثقافيين »
في الكويت .. اذ انها قريبة من
البصرة .. وبالنسبة نحق ما نصبو
اليه من توحيد ورعى صنف .

● اخرا ماذا عن مشاريع المستقبل؟
✱ التحضير لندوة مكرسة .. للالاب
العربي المعاصر .. وكيفية توثيق
الاواصر الثقافية بين اسبانيا والوطن
العربي .. وستقام هذه الندوة
في ايلول القادم بمدينة مدريد .

الشاعر حميد سعيد

من الشعراء الشباب .. واحد
مؤسسي فكرة مهرجان الربعد ..
يعمل في مدريد الآن .. صدرت له
مجموعتان شعريتان
● يشترط بعض نقاد الادب في
التجربة الشعرية ان تكون اصيلة ..
بينما يرى البعض ان بإمكان الاديب
ان يصنع شيئا جديدا دون ان يمر
بالتجربة .. اي انه يعيش تجارب
الاخرين .. فما هي تجربتك
الشعرية ؟

✱ لا بد من العودة الى اعماق
طولتي حيث بدا حبي لآغاني الفلاحين
ونداءات الباعة وتوحيات الاطفال ،
فقد كانت والدتي ذات صوت شجي
وحين كانت تغني لاختوتي الصغار
كنت ابيك بحرارة .. وفي وحدتي
كنت اقلدها .

كانت بدايتي مع الحزن الغرائبي
المعجب وفي آغاني الفرانسين حزن
ينوزع الامراح والماتم وحين دخلت
المدرسة الابتدائية كنت احمل معي
توجهي هذا .. وفي دفتر مسير
ذي غلاف اخضر كنت اسجل كل

ما اسمعه من الاغاني وكنت اقلدها
احيانا .. ولقد سرقتني مني امرأة
مجنونة كان يطلق عليها الناس اسم
« ام الطير » كان عمري انذاك تسع
سنوات وما زلت اشعر بالحزن بسبب
ذهاب ذلك الكنز السحري ، لم اكن
من عائلة ذات تماس بالثقافة ،
ولم يكن في بيتنا الا كتابان - القرآن
الكريم ومفتاح الجنان - .

ومرة وفي صيف العام الذي فقدت
فيه الدفتر الاخضر اعطيتي جارة
لنا في عمري ومن عائلة ميسورة
كتابين الاول هو الاجنحة المتكسرة
لجبران والثاني قصة مترجمة تراثها
عشرات المرات لانني لم اكن املك
غيرها ، ثم تنتقل عائتي الى بيت
غير بيتنا القديم واتعرف على ولد
من اقاربي كان يتردد على مكتبة
مدينتنا العاية .. كانت مكتبة
صغيرة ، لا تضم اكثر من الف كتاب

وبع هذا فقد وجدت ضالتي ومن
يوما استطعت ان اعد نفسي واحدا
من القراء الجيدين .. قرأت الشعر
القديم فاستوقفتني المتنبي واعجبت
بجبر ، وقرأت الشعر المعاصر
فأحببت الجواهري والياس امي
شبكة ولكن اول من لفت نظري الى
الشعر الجديد هو بدر شاعر المنياب
وذلك في قصيدته « مدينة بلا مطر »
التي نشرها في مجلة عراقية كانت
تصدر انذاك باسم « الفنون » وفي
الدراسة المتوسطة بدأت كتابة الشعر
وكنت اقلد بعض القصائد .. وفي
جو الحساس بعد ثورة تموز ١٩٥٨
حاولت كتابة الشعر ايضا وبين هذا
العام وعام ١٩٦٣ كنت اكتب بعض
المقطوعات الشعرية العمودية ،
نشرت البعض منها ولكن في فقرات
متباعدة .. وفي عام ١٩٦٥ غرشت
على الاقادة الجبرية في مدينتي
السليمانية في المنطقة الكردية بسبب

ظروف سياسية ، وفي هذا العام
كتبت قصيدتي « الجليل » وارسلتها
الى احد اصداقائي في بغداد فنشرها
وبسببها كتب لي اكثر من صديق ..
يطالبونني بالاستمرار في كتابة الشعر .

وبعد عودتي من السليمانية
ظهرت مجلة « الكلبة » وفي يوم
شتائي زارني في بيتي جماعة « الكلبة »
وطلبوا مني قصيدة فاعطيتهم قصيدة
« شواطئ » لم تعرف الدفء ، ظهرت
في العدد الثاني من « الكلبة » وفي
العدد الذي تلاه نشرت قصيدة
« من مملكات العصر » ومن يومها
وانا مستمر على النشر .

● هل استطاع الشعر ان يثبت
اقدامه في العصر الحديث .. ام انه
ما زال طفلا يحبو وكيف تفسر
اتجاهك له ؟

✱ انني ارفض الموقف الوسيطية ..
كما ارفض التقليد الامعي ، ومن
هنا غاري في التجديد عملية وعسى
كامل .. وحين تجدني ابحث باستمرار
عن اضافات معينة فذلك لانني اعني
ان الجاهدين والمصابين بهلع من مسيرة
الحياة لا يمكنهم الا ان يتوقفوا ..

فالقصيد العربية حين تحكم عليها
بالتوقف فهذا يعني ان تحكم عليها
بالموت والتناشي فالقصيدة كاي عمل
فني اخر كائن حي يتفاعل مع الزمن
يؤثر فيه ويتأثر به .. وهكذا تراني
اشد عيني دائما الى امام ، ورغم
انني لا اكتب القصيدة التي تجاوزت
التفعيلة الى عالم الشخصية المحددة
او ما يطلق عليها - قصيدة النثر ..
فاني اراها هي قصيدة المستقبل ..

● هل تعتقد ان اعتماد الشاعر على
القرات امر ضروري .. وما مدى
تأثيرك بذلك ؟

✱ العالم جميعا وبكل مفرداته ملك

● كيف نقيّمها ؟..

★ حين تعترض على واقع معين لا بد ان تقدم صورة للواقع الذي تريد والا فان الاعتراض والرفض يبقى مجرد موقف مثالي وبلا فعل ، وفكرة المريد جاءت رداً على الواقع الرسمي للوئثرات .. وفي رأيي ان المريد حقق هذا وأن المشاركات الكبيرة التي تصب في مجراها الطيب من كل انحاء العالم ومن كل اقطار وطننا العربي خير دليل على ما ذهبت اليه ، فعلينا ان نطور هذا المتنق الديمقراطي الفاعل وعلينا ايضا ان نعمل جميعا على تجاوز كل سلبياته .

القائد الدكتور

لطفي عبد البديع

● لماذا ؟..

★ أولا منبع هذه الفكرة ، هو الفلسفة الوجودية ، واذا كان هناك علم من اعلام الفكر الوجودي يمكن ان يستشهد به لبيان وجه الخطأ .. فيمكن ان ننشر الى سارتر فعنده فيما يتعلق بالشعر خاصة .. ان الكلمة في الشعر شيء من الاشياء ومعنى ذلك انها ليست مجرد ادوات او مزايا ينظر منها الى المضمون ثم تطرح بعد ذلك . الكلمة .. انها كائن جوهرى ، في الشعر يتعلق به الباحث وليست مجرد شكل او اطار خارجي .. صوت الكلمة لها ملامح ، ايقاعها .. اشياء في الكلمة ، في الحروف ..

للبسالة ، هذه ، حجج اخرى تساق في النقد الادبي وفي الفكر الحديث بالنظرية الادبية ، حيث اصبح من المسلمات ان الشعر لا يكون شعرا بغير الكلمات ..

● اذن ما هو الشعر ؟..

★ الشعر لغة متوترة خلقة .. تصطرع فيها الاضداد وتظهر فيها الارادة .. ارادة الشاعر بالشعر ليس مجرد صناعة او كلام يقال .. وكما قال « هيجر » الشعر قنية من اعظم القنيتان البشرية .. وهو اللغة الام للبشرية ...

● كيف نقيّمون وظيفة النقد في المرحلة الراهنة ؟

★ اذا كان الشعر خلقا للحياة فان النقد خلق للشعر .. بمعنى ان الشعر صامت ينتظر من ينطقه ومن يحاوره ليستخرج ما في اللغة الشعرية من عبقرية .. هي عبقرية الانسان وهذه هي وظيفة النقد .. يثري التجارب ، والانسان القارئ بالتجارب الروحية الكبرى التي

للفنان الصادق القادر ، وبضمينه التراث ايضا ، اتقول التراث .. واعني به كل تراثنا القومي وكل التراث الانساني ولا اقصده به بعض الكتب القديمة .. ان البعض يريد ان يضعنا في سجون الاساليب القديمة وهؤلاء يخافون كل محاولات التلاؤم مع الحياة فهم رجعيون يحاولون تغذية رجعتهم باسم الحرس على الماضي ، ان الثوري الحقيقي يخرج من رحم الماضي ويصنع بيته حسب ظروف المكان الذي يجد نفسه فيه ، اما الرجعي فلانه جبان يضاف من الحياة يحاول ان يظل رهين رحم الماضي .

● في قصيدتك الاخيرة التي اقيمتها في المهرجان « مهرجان المريد الثالث » استعملت رمز امرأة العزيز .. وهو رمز قرآني ، فهل من سبب لذلك ؟.

★ لقد استعملت هذا الرمز وحاولت ان انتقل الى واقعنا المعاصر ، حيث يتصرف البعض تصرف امرأة العزيز في الماضي .. فيخونون انفسهم ويخونون اوطانهم ويخونون من يحبون ايضا ولذلك فقد كان الرمز تعبيرا عن هؤلاء ولم يأت على شكل قصص الحكواتية .. وكما قلت فإني استغل كل المردات المتواجدة بين يدي راوطني في العملية الشعرية على ان اجعلها تنو داخل جسد القصيدة لا ان تاتى على هيئة ملصقات خارجية .

● هذا يدعوني الى ان اسلك من مفهوم القصيدة عندك ؟

★ هي اضافة خبرة جديدة الى خبرات العالم واطافة الى وعيه ايضا .

● المريد ظاهرة ادبية في عصرنا الحديث .. وباعتبارك كنت واحدا من خطاها مثل هذه الظاهرة ...

يحتفظها الشعر في العصور
المختلفة .

وتد بسطت هذا في كتيبي وخاصة
كتابي « التركيب اللغوي والادب »
و « الشعر واللغة »

● باعتبارك أحد نقاد العرب
المعروفين فما هو برأيك واقع النقد
العربي؟

★ رديء ومضطرب ..

● لماذا؟

★ لعدم الاطلاع على تيارات النقد في
الادب الحديث .. والافتقار الى
الثقافة والاهتمام بكتب لا تصلح الآن
لعمركنا هذا ، فالشعر العربي
الحديث يمر بأزمة حقيقية .. أزمة
فكرية وجودية .. أزمة الشاعر
الإنسان .. عجزه عن الوصول
الى الصيغة الشعرية التي تتحقق
فيها ارادته وتظهر فيها الروح
العربية .. انا لا انادي بتقليد
الشعر الاوروبي .. ولا أريد ادب
القردة كما يسميه « أوناموتو »
الكاتب الاسباني .. اذ انه لا يكتفي
اي انسان أن يحاكي بودليل او كافتكا
.. بل نريد الروح العربية الاصيله .

● اليس هذا تراثا انسانيا يمكن
الاستفادة منه؟

★ لكل ثقافة روحها .. الثقافة
العربية ثقافة اصيلة .. ولكل ثقافة
روحها وجوهرها فالشعر ينتقل
الى هذه الروح ولم يهتد الى هذه
الروح . وهنا تكمن عبقرية الشاعر
وذاته .. وهذه جزء من ممركتنا مع
المعذو .

● انرت مرة مع الدكتور علي جواد
الطاهر حوارا حول رايه بإمكانية
تدريس الشعر الحر في الجامعات
وبصفتك استاذنا جامعيًا ومسؤولًا

تربويا ما هو رأيك بذلك ؟

★ لا بأس .. لان اساس الدراسة
الادبية .. دراسة انسانية، والكشف
عن القيم الانسانية في الادب تثيري
الروح بالتجربة الفكرية الروحية ..
وهذا هو الاساس لدراسة الادب ..
ولنترك الباقي .. نريد أن ننمي

تجربة الدارس وخياله ونثريها لان
الخيال هو جوهر الانسان .

فالشعر الحديث كثير منه رديء ..
ويجب اختيار ما يصلح لتسيير هذه
الحياة واثرائها لاتنا لا ينبغي أن نعرض
النياب القذرة على العالم ..

يصدر قريبا

أدباء الكويت فنياب قربين «أبحر والشاني»

خالد سعود الزيد

من منشورات

دار ذات السلاسل

قلم
المريد



مع نازك الملائكة

باليشوقي وسواه مع احتفاظ
كل منهم بخصائصه الذاتية الجديدة
التي تميزه عن الآخر .
— قرأت مرة في مجلة الاقلام
رسالة الى الشاعر العربي
الفاشي . اعجبت بها ثم لم اعد
اعرف ان كانت هناك رسائل
اخرى .

● لم اكتب للشائنين رسالة
اخرى بعد هذه الرسالة ، واضلتي
ادرجت فيها توجيهات تتلاقى بكل
جانب من جوانب الشعر بحيث
لا احتاج الى كتابة رسالة ثانية
لان تلك الهاديء التي رسمتها
للشاعر ليست مما يتطور مع
تطور الشعر . ومن قبلي كتب
الشاعر الاناني (رلكه) توجيهات
لشاعر قتي سم لم يكتب سواها
مطلقا مع تطور الشعر الاناني
(والاوري عموما) تطورا كبيرا
بعد رسالته تلك . وما زال كل
شاعر ناشيء حريا بان يتفقه
بالاسس التي وضعها (رلكه)
في رسالته مع مرور الزمن على
كتابتها .

— بعد رحلة الشعر والعمر
بما ماذا يدور في الذاكرة ؟

● في هذه الفترة من حياتي
انفرغ للشعر نفرا تاما ، وانا
اندقق بقصائده خصبه متواصلة ،
الى درجة انني لا اريد حتى ان
انقث الوقت في كتابة ابحاث عن
الشعر . لان ابداع الشعراء
للقصائد افضل عندي من كتابة
ابحاث نقدية . ولعلي اعود الى
النقد عندما يبدأ تيسار الشعر
المتفك في حياتي . علما ان لي
ان كتابا عنوانه « التجريبية في
المجتمع العربي » يطبع لدى دار
العلم للعلايين في بيروت وفيه
مجموعة ابحاث حول المجتمع
العربي مكتوبة باسلوب ادبي
وبيبان بحثان حول الغائيات
الضمنية في العراق يدخلان في
ادب المألوفات القديمة .
(المؤلفون) كما يسمونه . وقد
سلطت فيه نظرة اجتماعية على
ادبنا الشعبي ، وعظمت على
الخصوص بما يسمى بظل البئات
وهو شعره تنظمه الغنيات في جنوب
العراق وله وزن جميل منترج من
البحر البسيط .

● عبدالقادر العزاوي ●

فترة طويلة والشاعرة الرائدة نازك الملائكة ، منقطعة
بشكل ما عن حركة الادب . لقد اخفقت فجأة ، ولم تعد
تسمع عنها الا حين يدور الحديث عن بدايات شعرنا
المعاصر ، او حين يظهر في فترات متباعدة اثر من آثارها
الادبية والشعرية في هذه الصحيفة او تلك .
في البصرة ومع فعاليات المريد الثالث كان لنا هذا
الحديث السريع مع صاحبة (شظايا ورماد) و (قرارة
الموجة) وغيرهما الكثير . قلت للشاعرة :

ذكرت اوت ما شيا به ، فكلم ما
اعرف شعره الجميل المبدع . وقد
اثبتت عليه ثناء كبيرا في كتابي
« ضحايا الشعر المعاصر » واني
لا تمنى ان تتاح لي فرصة اؤلف
فيها كتابا نقديا حول الزميل
الشاعر القوي تناول فيه شعره
بدراسة مفصلة مثل دراستي عن
شعر علي محمود طه .

— الشعر الان يحاول رفض
كل ما قدمتموه ، والنقد هو الآخر
يتناسى في ركضه اعطاء الفارئ
من انت او السباب وكل الذين
جعلوا صليب الشعر . ما رايت
في هذا ؟

● اذا كان هذا يقع حقا فهو
يمثل ظاهرة غير صحيحة في
ادبنا لا مثيل لها في اي ادب
آخر . لان اجيال الشعر في نمو
دائم وتطور لا نهاية له . وحين
تبرز الورد الجديدة لا يعنى
ذلك انها تقضي على الزنابق
السابقة او تمحوها وتحل محلها .
وانما يعني ذلك احتفاظ كل جيل
من الاجيال بمكانته ما دام عطاؤه
اصيلا وابداعيا . ففي انكلترا
مثلا لم يمت ت . س . ايليوت
مكانة فرانكس تومسن ولا كيلين
ولا وليم بليك وانما خلدوا جميعا
على اختلاف طرائقهم واساليبهم
وتجاربهم الشعرية . وكذلك
سوف يبقى السياب وزملاؤه كما

— ما اوجع الصمت حين
ينفخ في القلب تاركا لنا اسئلة
متعبة حتى الموت وانت احد تلك
الاسئلة . اهذا الصمت الشعري
نهائلك او البدء لرحلة جديدة ؟
لست صامتا على اي شكل
من الاشكال ، فقد كانت لي امسية
شعرية امتدت ساعة ونصف في
اتحاد الادباء بالقاهرة في شهر
اب ١٩٧٣ حيث القيت لثمانى
قصائد من شعري الجديد غير
المنشور . وكانت لي امسية شعرية
اخرى في جامعة الكويت عام
١٩٧٤ وكل القصائد التي القيتها
فيها جديدة وغير منشورة .
وسأهم لي مهرجان المريد
بصديتين جديديتين احدهما
« مرايا الشمس » قد نظمتها منذ
شهرين . وسوف تصدر لي
مجموعة شعرية جديدة هذا
الصيف عنوانها —
والذرة . ولدي مجموعة اخلاصة
اول ان تصدر بعدها بفترة
قصيرة . كذلك نشرت لي هذا
العام ثلاث قصائد في صحف
ادبية ببغداد والقاهرة واذنت
بالتفزيون غيرها .

— كتبوا عن السياب كثيرا
الا انت ؟

● لم تكن لي معرفة ببيت
السياب يرحمه الله الا شيئا يسيرا
لا يذكر ، ولذلك لم اكتب عنه

وقائع
مهرجان

الشعري الثالث

وكانت اولى فقراته .. كلمة السيد حامد الجبوري
وزير الاعلام .. جاء فيها :

« لسنا هنا بمعرض العودة الى اطار المريد القديم
ومضمونه حيث تبدلت مفاهيم واستجنت مضامين اخرى
.. ونحن نبحث في التراث الخالد فاننا نجد انفسنا
حية فيه ونكتشف ذلك التيار الخفي الذي يصل الامس
باليوم .. وذلك الزمن الغني .. زمن الحياة بكل
نابضها وانهارها وروافدها ، ان احياء المريد ظاهرة من
نوع خاص لا بد ان تتجاوز بالضرورة كل ابعاد الرصد
التاريخي المفرغ من عمق المحتوى الثوري الخلاق ... »

بعد ذلك القى السيد محافظ البصرة ورئيس اللجنة
المحلية للمهرجان كلمته .. اعقبها كلمة منظمة حزب
البعث في البصرة .. ثم القى شاعر العرب الاكبر محمد
مهدي الجواهري كلمة اتحاد الادباء في العراق حدد
فيها مهام الاديب في العصر الحالي تنقطف منها :

« ان اجتماع النخبة الطيبة من ارباب الفكر والادب
والفن في الوطن العربي وخارجه هنا ، لا بد ان يحفزنا
الى تلمس المغزى العميق النكاثن في جوهر هذا اللقاء
الجميل .. ولا بد ان يدفعنا كذلك الى استلهامه بصديق
واستيعابه بحرارة حتى يمكن تلكلمات الحرة الشريفة
والحروف الرائعة المكافئة واصوات الضاحك الثقبة ..
ان تلقى على صعيد المحبة وقديسية الدفاع عن كرامة
الانسان اينما كان ... »

اعقبها كلمة جامعة البصرة جاء فيها :

زخفت جموع المثقفين في البصرة الى محطة قطار
المعلق منذ الصباح الباكر في الاول من نيسان لتستقبل
وفود المدعومين لمهرجان المريد الثالث .. الذي انعقد
تحت شعار - الاديب والانصارات الثورية - ولقد اتى
هذا المهرجان بعد مهرجانين آخرين في عامي ١٩٧١ و
١٩٧٢ ولكن ظروف حرب السادس من تشرين عام
١٩٧٣ حالت دون عقد المهرجان في مواعده المقرر ..
ولقد دعي لهذا المهرجان ٢٤٠ من الشعراء والادباء
والمهتمين بالادب في الوطن العربي والعالم .. وكانت
وزارة الاعلام قد شكلت الوفد العراقي الى المهرجان
برئاسة السيد حامد الجبوري وزير الاعلام وعضوية
١٥٠ شاعرا واديبا ونقادا وصحافيا .. وقد شكلت
الوزارة ايضا ثلاث لجان الاولى لتسمية الشعراء
الذين سيلقون قصائدهم خلال المهرجان والثانية حددت
مهامها بإدارة المهرجان والشراف الفني والثالثة التي
شكلت من ١٧ شخصا كانت مهمتها مرافقة الوفود ..

وعندما وصل القطر .. استقبلت المدعومين هذه
الجموع المنتظرة .. وبعد ان وزعت الوفود على
الفنادق وفي تمام الساعة الحادية عشرة ذهبت وفود
المدعومين الى قاعة المكتبة المركزية .. اذ افتتح السيد
وزير الاعلام معرض الكتاب العراقي الذي اقامته الدار
الوطنية للنشر والتوزيع والاعلان فرع البصرة .

وخصصت جلسة المساء لحفل الافتتاح .. وبحضور
الوفود الادبية المشاركة وجماهير غفيرة غصت بهم
قاعة بهو الادارة المحلية بدأت مراسيم افتتاح المهرجان .

● استندت من جريدة المريد .. جريدة اللجنة العليا للمهرجان ..

انيتكم من الصحراء .. من مملكة البدو
بلا قصصى .. بلا شعر بلا نـصـو

ثم التى الشاعر حميد سعيد من المراق قصيدة
بعنوان « ولادة في ساحة التحرير » منها :

للساحة الضيق .. للساحة .. للراضى في الساحة
للسيدة الضاحكة

الام التي تسكن حجر الوطن الوردية

للشيخ الذي يفرق في قيلولته بياض

للطفل وللقصيدة .. واحتكمت

والتي ثائية « في مخدع امرأة العزيز » .

وبعده جاء دور الشاعر موسى شعيب من لبنان ..

وكانت قصيدته بعنوان « قراءة لبعض الشواهد » ثم

التى الشاعر يوسف الصائغ من العراق قصيدة ابتدأها

معتزفاً ببغداد الشعر . وبعد ذلك التى الشاعر خليل

خوري من سوريا قصيدته « حتى العصافير تعرف من

ابن يأتي الخطر » .

وشارك الشاعر التركي حسن حسين في الامسية

بقصيدة اطلع الشاعر موسى العبيدي في ترجمتها

ترجمة امينة .. جاء فيها :

ان فؤادي فرس عربية

مظلماً يفرح الجميع بالبنيا السار

مظلماً يتقاسم القلوب الاحزان

مظلماً يجهز المقاتلون على العدو

بعد ذلك التى الشاعر قاسم حداد من البحرین

قصيدته « نكهة الرعد » ثم اعقبه الشاعر عبد الله

البردونى من الجمهورية العربية اللبنانية والى قصيدة

« لص تحت الامطار » وقصيدة اخرى بعنوان « الغزو

الداخلي » .

وانتهت الامسية الشعرية الاولى بقصيدة للشاعر

كاظم نعمة التبيهي من البصرة .. عنوانها « الفرات

يجيء الليلة » منها :

الحداثى تورق عند مجيء الربيع

الحداثى في وطني اورقت قبل فصل الربيع

اليوم الثالث :

عقدت في صباح يوم الاربعاء الثالث من نيسان

الجلسة النقدية الاولى وقد حضرها المدعوون من ادباء

المهرجان وضيوفه وجهور من المثقفين .. وكان

المشاركون في جلسة النقد كل من الدكتور سهيل ادریس

« ان وعي حركة المجتمع والارتباط به يخدم بلا شك
قضية التطور في الشعر والادب والفكر .. واننا نقابل
ان يرتبط الشاعر والاديب بالجماهير اكثر » .

ثم كلمة السيد ممثل الوفود غير العربية .. القاها
سكرتير عام اتحاد الكتاب السوريين تنطلق منها :

« ان تبادل الثروات الفنية .. هو فعلاً ارضى اي
شيء في العالم لكننا نقدره تقديراً عالياً ونتمتع به .. ان
مهرجان الشعر الذي نشاركه الآن ذو اهمية ضخمة في
مجال تبادل الثروات الفنية بين الادباء المختلفين .. لكن
اهمية المهرجان اكثر من ذلك » .

ثم التى بعدها الدكتور عز الدين اسماعيل من
جمهورية مصر العربية كلمة الوفود العربية طالب
فيها ان يستمر المهرجان عاماً بعد عام حيث اعتبر المريد
مراجعة للشعر العربي لا بد منها .. وعلامة مضيئة
في طريق الادب العربي ..

وبعد ان تليت برقيات موجهة الى المهرجان .. انتهى
حفل الافتتاح .

اليوم الثاني من المهرجان :

في صباح يوم الثلاثاء الثاني من نيسان افتتح معرض
الفنون التشكيلية الذي اقامته جمعية الفنانين التشكيليين ،
فرع البصرة ، وكان المعرض دون المستوى المطلوب .
وبرزت ظاهرة فنية خطيرة هي جعل اللوحة « ديكورا
ميكلا » لا تعبيراً عن امانى وتطلعات الجماهير ، ولم
يشترك فيه قسم من الفنانين المعروفين في البصرة .

الامسية الشعرية الاولى :

وفي مساء اليوم نفسه عقدت الامسية الشعرية
الاولى افتتحها « الكبير محمد مهدي الجواهري » حيث
التى قصيدتين .. الاولى تحية وفود المشرقين والثانية
سألتى عما يؤرقني .. وكان الجواهري راعياً كعادته
.. عملاقاً .

ثم اعقبته الشاعرة العراقية السيدة نازك الملائكة
والقت قصيدتها « مرأيا الشمس » نظمتهما بمناسبة
اهدائها خريطة لفلسطين في اطار .

وبعدها التى الشاعر يوسف الخطيب من فلسطين
قصيدته « في الشام اهلي والهوى بغداد » اعقبه الشاعر
عبد الله الجشي من الجزيرة العربية .. والى قصيدة
بعنوان « مملكة البدو » قال فيها :

للكشف عن مطاويها السرية حتى يصبح المنظر الشعري
اشد وضوحا .

اما الدكتور علي جواد الطاهر من العراق فقد تطرق
الى الشاعر الاستاذ الجواهري فقال عن القاعسة
« انها لم تكن شعرية » ففوت الفرصة ان نرى الشاعر
الجواهري كما هو .. وان الجواهري ثر وسيفاجأ
البعض ممن لا يدرهم ان يدع ..

ثم تطرق الى ان قسما من مجموع ما التي ينهج نهج
الرواد والاخر ينهج نهج المعاصرين واجمال ما سمعناه
من الطرفين كان ضعيفا هزيلاً ..

واشار الى قصيدة يوسف الخطيب .. بقوله .. ان
الخطيب قد ينهض بعبد من الجودة واننا نسمع عن
الدراما او الدرامية او الدرامية فلا نجد لها .. ولكنها
تجلت في قصيدة يوسف الخطيب .

اما عن يوسف الصائغ فقال انه اكثر الشعراء صراحة
في التعبير عن معاناته وبعبارة الشاعر هذا اليوم
وانه يبحث عن بؤرة لثلاث نفسه حتى وقعت عليه او
وقع عليها .. وان قصيدته مكتوبة اقوى منها عند
اللقاء .

ثم تكلم عن دور الناقد وقال ان دوره ليس ان يقف
على الظل او يسطط الهم .

وفي عصر اليوم نفسه تم افتتاح معرض الزهور الذي
اقام في احدى جزير السندباد السياحية في المقل ..

الامسية الشعرية الثانية :

وفي المساء عقدت الامسية الشعرية الثانية .. ابتداها
الشاعر سليمان العيسى من سوريا بقصيدة عنوانها
« نقاتل باسم العريان » اهداها الى الوطن العربي .

ثم جاء دور الشاعر عبد الرحمن الخميس من
جمهورية مصر العربية وتلا قصيدة « دمعان في الحزن
والثورة » وقصيدة اخرى نظمها في استونيا بالانحد
السوفياتي عبر فيها عن مشاعره تجاه وطنه مصر وبعد
ذلك الى الشاعر رشيد ياسين من العراق قصيدة من
وحى صورة لطفل عربي احرقها النازي االم الاسرائيلي
ونشرتها الصحف .. بعنوان « صفة لصير العالم » :

يوما ما سيحين الوقت تصوغ لكم الفاذا شعرية

ما دام يطيب لكم حل الافلاز ..

وتلاه الشاعر شوقي بغدادى من سوريا بقصيدة
« صوت في حجم الفم » منها :

ربيت اوسقسي عند الجسور ولسم

اعبر بغم قميص يشبه الكفنا

من لبنان والدكتور لطفي عبد البديع من جمهورية مصر
العربية والسيد خلدون الشبعة من سوريا والدكتور
علي جواد الطاهر من العراق .

افتتح الجلسة الدكتور سهيل ادريس بكلمة اشار
فيها الى ما يعانيه نقاد جلسات المريد من ضيق فسي
الوقت للحصول على تصائد الشعراء المشاركين ..
واختار ثلاثا من تصائد الامسية .. هي قصيدة نازك
الملائكة من العراق وخليل خوري من سوريا وقاسم
حداد من البحرين ..

ابتدا الدكتور سهيل ادريس نقده لقصيدة الشاعر
نازك بقوله :

« اغرائي اختياري قصيدة مرايا الشمس لننازك
الملائكة .. ان الشاعرة كان لها فضل الريادة في القصيدة
الجديدة وهي الان تسترد اوتارها الصانفية ودفء
نغماتها وتزييناتها الهندسية بعد انكفاء نسبي » .

وقسم القصيدة الى ثلاث لوحات نفسية .. وان
مقطعها الاول يحتوي مسردا جغرافيا باسماء فلسطين
ومسردا نباتيا باسماء الورد ثم شعورها بالانحدار امام
مخن الخراب ينتهي بجواب مستمد من نظرة ميغافيزيقية .

وقال عن الشاعر خليل خوري انه يطرح في قصيدته
قضية المسير العربي واختيار الدرب الجديد ، واننا
ندرك كل الرمز في قصيدته التي يطرحها الشاعر بلغة
شعبية فصيحة وشاعرية بعيدة عن التكلف والتقمص ،
واعترضا ، دون تردد ، نموذجاً جيداً لتطور القصيدة
العربية الجديدة شكلاً ومضموناً ومعارها بعيد عن
الزخرفة ..

اما عن قصيدة « نكهة الرعد » للشاعر البحرانسي
قاسم حداد فقد قال عنها انها منشورة منذ عامين ..
وتمنى لو قرا قصيدة جديدة له ..

ثم جاء دور الدكتور لطفي عبد البديع من جمهورية
مصر العربية .. وابتدا كلمته بقوله :

ان دور الناقد ليس اقل من دور الشاعر في الخلق
واشار الى ان الشعر الذي كلف بنقده لا حقيقة فيه ..
وركر نقده على قصيدة واحدة هي مملكة البدو للسيد
عبد الله الجشي من الجزيرة العربية وانتقد رموزها ولم
يتطرق الى نقد كل من الشعارين موسى شبيب من
لبنان وحسن حسين من تركيا .

واقصر نقد السيد خلدون الشبعة من سوريا على
قصيدة الشاعر حميد سعيد من العراق وقال عنها ..
انه اختارها لكونها نموذجاً متقدماً من حركة الشعر
الحديث ، وتناول القصيدة على اساس من منهج الانارة

الشعر والمرح .. حيث تتبع نشأة الشعر الدرامي
او المسرحي من عصور قديمة وحتى الان .

ثم بدأ نقاد الاسمية الشعرية الثانية جلستهم النقدية
ابتدائها الدكتور احمد كمال زكي من جمهورية مصر
العربية بقوله « ان عطاء الشعراء لم يكن سخيا رغم
طول قصائدهم وتعلقهم ببعض القيم التي اصبحت نماذج
منشئة كالصور والمعارف والتهافتات التي انتهت اليها
جيل السياب » .

واشار الى الشاعر رشيد ياسين من العراق قائلا
عنه انه شاعر مجيد وانه شرح قصائده بطريقة
« اليونية » مستهلكة .

وعن قصيدة شوقي بغدادي قال انها اعسق نظره .
وانبل تجربة وهي نموذج جميل لعمل فني بمعناه الحرب
العربية الاخرة ولجا الى الاسلوبين القديم والحديث في
تأسيس اطرافها العام .. استغل خمسة ابهر داخل
بينها مشكلا نهما مقدا ..

وقد ضمن الشاعر عبد الرحمن الخميس بقصيدته
على الناقد د . احمد كمال زكي غاكثر عن نقدها .

اما الدكتور عناد غزوان فقد تناول قصيدة البرادعي
من سوريا وارشد توفيق من العراق ومحمد علي شمس
الدين من لبنان .. وقال عنها انها تختلف في اصلها
ونظراتها الفنية واشار الى اصطلاح الشعر المستمر ..
حيث تبدى القصيدة بلا بداية وتنتهي بلا نهاية .

وان قصيدة خالد البرادعي ومقاطع من قصيدة ارشد
توفيق تدخل في هذا الاطار ولقد اخفق البرادعي في
قصيدته وكرر بشكل مؤسف في ثمانية مقاطع ثم هاجرها
فجأة الى مقاطع اخرى واعتبر قصيدته « خربشات
سطحية بالسة » .

اما قصيدة ارشد توفيق .. في بعض مقاطعها مثال
الشعر الذي يمتاز بهروب التجربة واضطرابها
واجترارها .. اما قصائد الشاعر محمد علي شمس
الدين من لبنان فقد اعتبرها تجربة شعرية موفقة في
شعرنا المعاصر .

ثم تحدث السيد عادل ابو شنب من سوريا قائلا ان
كلمته ليست تقييما تقدييا بل توقوا فرديا وانسه لم
يتداول القصائد قبل فترة ليكون بمستطاعه تقييها
تقديا ..

ونقد قصيدتين تمثلان طرفي تقيض : الاولى هذا
الشيء الذي قاله عبد الله العلوي ، وهو نظم ظريف
لا يقبل كشرع او ان يربط بالثراث العربي القديم .. ومن

عربان الا من التوب الذي انطلقت
به الاجنحة لا طيبا ولا عفيا
هذا ربيعي وان كان الخريف له

ولادتي فانا ما زلت بعد انما
ثم جاء دور الشاعر المناضل الفلسطيني خالد ابو
خالد فالتى قصيدة « مواصلة الخروج على قرار
التصبة » منها :

انت وحدك الذي صدقتني ولم ابح بسرنا
اقول ان تطول جلستي اليك
راحل في اللحظة التي حرى الغلالة مفدقة
على الزناد يا صديقي الشجاع ..

بعده التى الشاعر ارشد توفيق من العراق قصيدته
.. اعقبه الشاعر عبد الله بن يحيى العلوي من
اليمن ..

ثم تلاه الشاعر السوري مدحود عدوان حيث القى
قصيدة عنوانها « مهرجان بدوي للفقراء » قديمها بقول
قس بن ساعدة « يا بني اذا رايت حربا جبانها يجبن
وشجاعها يجبن وخسيسها يجبن ففر منها وانا الى
رابية وترقب الاحداث فان في الامر حياة » .

حين دقت بابها الحرب وكانت
تردني اقعة من وطنه

فتح الباب وماشاها
فجسم الوطن المرجو يدعى خارج البيت
ثم القى الشاعر اللبناني محمد علي شمس الدين
« تصائد الى جيبيني آسيا » .

واعقبه خالد البرادعي (من سوريا) نزيل الكويت
بقصيدة عنوانها « خربشات بالاحمر بعد وقف اطلاق
النار » .

وانتهت الاسمية الشعرية بقصيدة للشاعر اللبناني
شوقي بزيع ..

اليوم الرابع :

في صباح يوم الرابع من نيسان .. عقدت الجلسة
الصباحية الثانية للنقد حضرها الوفود المشاركة وجمهور
غير من المتقنين .. والمهتمين بالادب الفتي في الجلسة
بحوث نقدية ابتدأها الدكتور المسالحي المهدي من تونس
بالقاء بحثه « الاغنية السياسية » وقد درس ظهورها
التاريخية وتابع تطورها عبر مراحل التاريخ العربي
وروافدها والمؤثرات الغربية التي اثرت في مجمل الاغنية
ثم قدم قطعة موسيقية بعنوان بلادي تناولت الاقاعات
في مختلف البلاد العربية واستعمل المقام الكردي والوزن
المراتين . اما بحث الدكتور علي الزبيدي فقد كان عن

الظلم للشعر العمودي ان ينسب هذا الشعر اليه .

أما قصيدة شوقي بزيح من لبنان وهي من الشعر الحديث الذي أصبح سيذا وبلغت النظر .. فأنها تحتاج الى من يقرأها أكثر من سماعها حتى يصل اليها غيري الغموض دلالة أو رمزاً .

ثم جاء دور الدكتور عبد الواحد لؤلؤة من العراق .. فقد قال عن سليمان العيسى انه منهل ثر شربنا منه يوم كنا نتهدى أحرف القصيدة ولم نرتو .. وما زال حاضرا في كيان الشعر العربي .. وهو واحد من جيل الرواد مع نازك ويدر ، وقصيدته قصيدة عشق تعتمد بساطة اللفظ وسهولة الانسياب وذاتية التعبير .. وفيها يتراكب الشكل والفكر والايقاع في خدمة الفكرة والقافية وتتر علبات توقف .

وعن قصيدة خالد ابو خالد قال انها تطرح القتال الكلبة والقتال القتال وكلاهما يجتمع في شعر خالد ابو خالد وشعره لا تحس بعينية الكلبة فيه واعتبر القصيدة خلقا والتعليق عليها خذلا .

أما مهرجان مدحود عدوان الدوي .. فهي مثل سابقيتها تجتث في إعادة مفهوم السياسة الى نبعها ، ثم ناشت الدكتور سحرة الخولي بحث د . الصالح المهدي عن الاغنية السياسية وقالت عنه انه البحث الوحيد في موضوعه وان يقدمها فيها وطنيا للاغنية السياسية .. وبعد ذلك فتح باب النقاش الذي ابتداه الدكتور الحبيب الجبختي من تونس .. ثم تليت كلمة للشاعر موسى شعيب ناقض ما ذكره الدكتور احمد زكي من تفسير لبعض رموز قصيدته .

بعدها انتهت الجلسة النقدية الثانية هذه .

الامسية الشعرية الثالثة :

وفي المساء ابتدأت الامسية الشعرية الثالثة ، ابتدأها الشاعر الشعبي السوفياتي « عليم كيشوكوف » سكرتير اتحاد الكتاب السوفيات .. بقصيدة عنوانها « الخنجر » منها :

للخنجر الواحد حدان

كلاهما يولي للآخر ظهرا

وهما لذلك يقتسمان عارا واحدا او شرفا واحدا

ثم التي قصيدة أخرى « كتفا الى كتف يا رفاقي » وكانت قصيدة الشاعرة العراقية ابل الزهاوي بعنوان دائرة تدخل في الضوء ودائرة تدخل في الكلبة مطلعها :

فاضية عربات الدروب

اتدفق بالالم العاري

عارية اعمدة الكون

وعارية اعمدتي

وقد اعتبرها من سوريا الشاعر علي الجندي والتي قصيدة عنوانها « تحليات النخلة » وأشار السى ان النخلة ترمز الى الامة العربية ومنها :

ميلي يا نخلة هذا العصر الصاخب ميلي

ميلي يا نخلة هذا العصر الجاحد ميلي

أما الشاعر الفلسطيني احمد جبور فقد التسي قصيدة بعنوان « الولد الفلسطيني يدعو الى الكلمة التي حذفتها الرقابة » .

والتي الشاعر المبدع عبد الرزاق عبد الواحد من العراق قصيدته الرائعة الموسومة « مصادرة منشور سري » ومنها :

في جوازك حين عبرت الحدود

هل عبرت الحدود ؟...

انت محتجز للاجابة

لا سؤال هنا ..

في جوازك هذا لا علامة غارقة فوق وجهك .

والتي بعده الشاعر الجرائي علي عبد الله خليفة .. قصيدته « حزن ليلي » جاء فيها :

زرقة البحر قامت على كتفها طفلتان

طفلة ملتصقة ونامت

حفول ببابي بحضن المروج

وطفلة عذبتني طويلا طويلا

كنت عن جنبها فتمننا

رافقتي اليها الموانسي

أما الشاعر ياسين طه حافظ من العراق فقد التي قصيدة عنوانها « الحرب والسلام » ثم التي حمزة الطفيلي من لبنان قصيدة عنوانها « موال بوجهين » .

ثم التي الشاعر علي جعفر العلاق من العراق قصيدته « تداعيات علي بن دريد الواسطي » .

ثم جاء صوت من السودان .. الدكتور حسن عباس صبحي الاستاذ في جامعة ام درمان والتي قصيدة « كروي » وهي اسم واقعة دارت بين الإبطال الذين دافعوا عن الوطن والمستعمرين .

(كروي) العروبة والبطولة في دمي

تسري لهيبا في حنايا اضلعي

ابدا تهز مضاجعي ..

ابدا يجدها فمسي



انا من صفد
سرقوا بلدي

بلدي الحبل فلسطين
لم يزهز فيه الليثون
لم تضحك فيه الاغنياء
مد هبت ربح سوداء
جملت من ارضي الازهار
مرعى للسموت وللنار
غريبا جاولوا باليفس
من شتى انحاء الارض
جاولوا بهراب القنص
واحتل غريب دار ابي
في فيل اسود شردت
عن بيتي الفالي ابعدت
لا اذكر كيف تشردنا
اطفالا اطفالا كنا
انا من يافا ، انا من صفد
ما اودي انسان بيدي
الويل لمن سرقوا داري
النار تقاوم بالنار
انا من يافا ، انا من صفد
وطني ساحره بيدي
سليمان العيسى
« من ديوان الاطفال »

والقى بعد ذلك الطيب الرياحي من تونس « خمس
تصائد من باريس » .. وفي نهاية الامسية الشعرية
التي الشاعر راضي مهدي السعيد من العراق قصيدته
وهي بعنوان : « الرحيل عن مدن الهزيمة » .

وتجدر الاشارة الى ان الشاعر حسب الشيخ جعفر
لم يلق قصيدته مع العلم ان اسمه كان مدرجا ضمن
شعراء الامسية .

اليوم الخامس :

وفي صباح اليوم الخامس من نيسان وبحضور الوفود
والمتفنين تحدث كل من الدكتور سعيد حمود من نيروبي
والدكتور الحبيب الجناحي من تونس عن بحثهم
المقدمة ..

وبعد ذلك تناول نقاد الجلسة النقدية الاخرى قصائد
الشعراء التي القيت مساء امس وابدى كل منهم رايه ،
وهم :

الدكتور عز الدين اسماعيل من مصر والسيد بلند
الحيدري من العراق والدكتورة لطيفة الزياد من مصر
والسيد جبرا ابراهيم جبرا من العراق .

الامسية الشعرية الرابعة :

وفي المساء القى شعراء الامسية الشعرية الاخرى
قصائدهم وهم عاصم شلق من لبنان ، علي بن حمود
العنيف من اليمن ، علوي الهاشمي من البحرين ، السيد
محمد سعيد جرادة من اليمن ، السيد مسلم الجابري
من العراق ، السيد خزعل الماجدي من العراق ..

وبعد ان انتهى الشعراء من قصائدهم القى الاستاذ
انعام الجندي البيان الختامي للمهرجان ..

ولقد تكرر نفس الشيء الذي حدث في الامسية
الشعرية السابقة .. اذ اعلن عريف الحفل عن الشاعر
ناضل المزاولي .. الذي كان اسمه مدرجا ضمن
منهج الحفل .. ولم يلق قصيدته وكذلك فعل زميله
الشاعر غوزي كريم .

ثم زحفت جماهير المتفنين والمهتئين بالادب والمواطنين
الى محطة قطار المعتل لتوديع رسل الكلمة الخيرة
وسدنة الحرف المعطاء .. وهكذا عاشت البصرة
اعراسها مع وفود مهرجان المريد الثالث .

عبد البطاط

تخرج بين السماء والاطلسي ، مكابرة كي يظل ،
مفامرة كي تسع السيوف وتحية من بطشة الفول ،
- لكن -

حسبت الذين اشتكوا بسقطة العمر قاموا ،
افاقوا من الذل لما اتيت بسيفي اسوي جميع القضايا
واحمل لون السماء الى الواجهة الضارعات
وان المسافات تصفر بيني وبينك
لما بكى القاسطون على عشقنا المستباح
ولاكوا حزينان في الخبز والملح ليل نهار
والقوا علي باوزارهم ..
حملوني هواك .. ونهيك ..

- لكن -

حسبت الذين بكوا عندما هاجر السيف عبر الاساطير
محتضنا اغنيات الحمام ، ولغو العصافير
يرحل تحت وفوق جناح الندى
يندمون ، يتوبون ، اذ بيعت السيف من صمته
والجواد من التيه ،

- لكن -

حسبت الذين اقاموا المناحات في ميسلون ،
وشقوا ثيابهم في الحجاز ،
وصاموا عن النوم عند سفوح المقطم ..
واختلناه

حسبتهم يعشقون كتابة اسمك بالدم
او يزرعونك وردا
لينفذ عصر من الجذب .. طال .. وطال ..

- ولكن -

افاقوا الجواد الحمي ،
اعادوا السيوف الى ساحة العصر واستنفروني
وغنوا بصوتي
وغطوا وجوه مكاسبهم بضماذ جروحي
وصلوا بحزني
وقال المريدون :

خربسات
بالجذب
الأصم

(*)

بعد وقف اطلقت النار

شعر / خالد محي الدين البرادي

حسبت الذين شكوا حزنهم ذات يوم ،
وخافوا على عشقهم ان يصير غبار ارتحال ،
واشتات
نكري

حسبتهم حاضنك من الغزو ،
يا امة تستباح بعصر السلام وعصر السيوف ،
- ولكن -

ظننت المريدن مثلي
يعانون من وطاة القحط صدقا ،
ينادون كل المواليد صدقا ،
يسيرون نحوك اسياهم كالشموع تضيء الطريق المعتم ،
- لكن -

حسبت النداءات تزهو شعرا
وتنثر في سنة العقم اغنية للصغار
وان هديل اليمام على شرفات اخفاق ،

(*) القصيدة التي القاها الشاعر في مهرجان المريد
الثالث في العراق .

تاب ملوك الطوائف

ثاب شيوخ العشائر

ذابت خلاقاتهم في لهيب السويس

وغضبة سيف جنوب دمشق ،

من الوجه عريان

والظهر تحرسه زغردات النساء

وكتت الون كل الخطوط القديمة بالارجوان

وارسم وجهك في صورة الوطن العربي

بغير حراب تمزق غاباته

تعزل الزيزفون عن النخل ،

والعاشقين عن العاشقين

وكادت يداي تحطان كالنسر فوق ندى

قليل سببتها انت :

بصدرا

وذى قمار

والقادسيه

وان بداية تاريخك المتجدد بنيت في رمل سيناء كالياسمين

وقيل ، كثيرا .. كثيرا .. كثيرا

وسيفي يسبح في اطلس من دماء

يحرك موج الرؤى ، يعبر العنوتين ،

يزيح الستار الذي نسجته المعاجز بين دمشق وبغداد

ولما دنت ثمرات العصور الجديدة ،

رصد ملوك الطوائف صفا جديدا بوجهي

والقوا حقائبهم في التراب ،

وخافوا من الشمس .. ظلوا يمانون عصر المجاعة

ليبقى ستر المعاجز كالبرزخ الابدي بين دمشق وبغداد

فمن اوهموا ؟

اوهموا .. لست ادري

بان فصول الصباح مخياة في بطون المعاجز ،

والخصب ياتي من العمق ، والزيزفون يصوغ من الرمم

الباليات

علمت .. وانت علمت .. بان المنادين باسمك في الليل

يخشوننا في النهار

ولا يعلم العاشقون

باي اللغات يغازل وجه من الجص او تستلين خطى

الارجل الخشبية ؟

علمت — كما تعلمين —

بان المعاجز رغم المساحيق تبقى عجائز

تشوه كل الخطوط الصحيحة حتى تشيخ جبيما

وتحنى الجباد واسياف غرساتها

ثم تبقى جبيما عجائز

بمصر الدناعات والغزو كل الرؤوس مهبية للسقوط

وكل خطى الثائرين

تقابل بالرغص من سدنيات السقوط

فلا تندي جرحي الابدي .. لا تحزني

فانا لا ازال .. وقائمة السيف لصق يدي

لنسقط كل الوجوه الماعرة والموميات العتيقة ،

والقائمين بضوء الجذاذات عن شمسهك الابدية

الصغار ورائي .. ينفون للاعصر المقبلة

انيك ان يشرب العشق من دما

وان رؤانا

تسير على زورق من نسيج السيوف ؟

فكل البحار تدور معا

والشطوط دوائر تجمع شمل المغنين والانياء

واحزان ابنائك اليوم تشهي كالسنديان

وكل المعاجز حول الجنوع

يراهقن .. يفتعن بالثمن المستعار

يحاولون فككفة الشمس عن غابة الحزن .. هل تضحكين؟

تكف المعاجز نار النضال بلسانها المستعارة .. هل

تضحكين ؟

ايا امة

نزفت خرائطها دما منذ عانت الشمس اطرافها

الحرائق .. تحمل حلك من عزلة النوم حتى تخوم النهار

ايا امة

تنجب الانبياء مع الزهر والنخل

نبقى وتيقين .. ما دام اطفالنا يقبلون

وهم يقبلون

ومن شجر الحزن ياتون دفقا كفيث العراق .

آذار ١٩٧٤

عبد الله زكريا الانصاري

فهد العسكر

حياته وشعره



فهد العسكر

حياته وشعره

مقدمة

يا قوم قد ادعى اغترابي مهجتي والدار داري

يكون هذا التأثير بقدر ما يتميز الشعر من صدق غانني
يجب ان اقر ان الشاعر العسكر نجح معي ايما نجاح
... ان الواحد منا وهو يعيش عصره الراهن بكل
ما يميزه من تعقيد وارهاق وتلق يبحث في اغلب الاحيان
عن ساعات هدوء واسترخاء ليروح عن نفسه ويزيل
منها ما علق بها من بيوم العصر ، وينسى - ولو
لحظات - اجواء العمل المفعمة بالمسؤوليات ، المتربة
بالتوتر النفسي ليمود الى عمله اكثر نشاطا واثباتا

يجب ان اعترف انني عندما استغرقت في قراءة
كتاب الاخ عبد الله زكريا الانصاري « فهد العسكر ،
حياته وشعره » وعشت مع الشاعر وتمثلت حياته من
خلال ظروفه الاجتماعية عن طريق شعره انتقلت الي
العدوى فاغتنمت نفسي وضاق صدري ولازمني هم ثقيل
لم يفارقتني اثناء تصفح الكتاب وتدوين هذه الملاحظات
... فاذا كانت غاية الشعر التأثير ، وانه بقدر ما

الى استجابة فعلية لحاربة كل ما هو شرير وضار
وطالم ، والدفاع عن كل ما هو حق وعادل وغير ...
وهكذا تخلق الثورات الاجتماعية والحركات الإصلاحية
... ولو جاء العسكر الى هذه الحياة متأخرا عشرين
علما او نحوها ولم يواجه التحديات والمتاعب التي
واجهها في مجتمعه آنذاك لربما سارت حياته في طريق
آخر ولم يصل بها الامر الى هذا الحد من الصدع بينه
وبين مجتمعه بحيث يتفرع معه الرباب ... ولربما
تميز شعر العسكر بخصائص فنية ذات طابع آخر لا
يطغى عليه هذا اللون القاتم الشاكي الناتج اليأس
... الا انني متيقن ان شعره آنذاك لن يكون اقل
شائنا ولا اقل بروزا وتألعا من شعره الذي تحت ايدينا
الان ... فان التأمل في شعر العسكر لا بد يلاحظ
من أن لآخر لحظات عبقرية لا تأتي الا لمن يملك موهبة
أصلية واحساسا مرهفا وخيالا واسعا وعاطفة متقدة
واستجابة عفوية للحياة ... الا ان الحياة شامت ان
يعيش العسكر في الظروف الاجتماعية والمعيشية
الصعبة التي عاشها والتي أسلمته الى هذا النوع
من التمرد والانفجار الذي ينهي عن مدى ما يعيشه في
قلبه الشاعر من ياس ...

**يا حبيبي هيهات يندمل الجرح ودائي استشرى فمن اللعليل
وشكوكي عانت بصدري قسادا ويقيني ويلاه غير كغليل**
وقد جاءت هذه الحالة النفسية الحادة الى عدم
الاكترت او الالتزام بأي عادات او تقاليد دينية او
اجتماعية موروثه ... واصبح في بعض حالاته لا يراعي
المنطق او التعمق فيها يقول ... وكأنني اتمثل العسكر
وهو في حالات تمرده وانفجاره وهو يصرخ بتأليه من
ابناء مجتمعه التزمتم وعلى الاخص مدعي الدين
تأثلا : « اذا كان هذا الكلام يغيثكم فخذوا منه الكثير
ولتذهبوا جميعا الى الجحيم .. فماذا انتم فاعلون ؟ »
.. نعم ، ان العسكر وصل الى حالة من اليأس في
اواخر ايامه لا رجاء معها في العلاج ولم يبق لشاعرنا
العسكر ذن النفس الحساسة الشبيعة بالكبرياء
للانتماء من التهجين عليه غير سبيل التصدي
والاستخفاف والهزاء بهم وبمجتمهم وبما يحصلونه من تيم
ظاهرها الفضيلة وباطنها الرذيلة وكان لسان حاله
يقول : **انا الفريقس فما خوفي من البلبل**

علي زكريا الانصاري
بيروت - مايو ١٩٧٣

وحوية ... فما بالك بمن يتعمد ان يضيف الى نفسه
زيدا من الهم والكآبة ؟ انه كمن يضيف الزيت
الى النار ... ويذكرني في هذا المجال ما كان سبق ان
قاله الكاتب المصري المرحوم ابراهيم عبد القادر المازني
عن اولئك الكتاب الذين تصدوا للكتابة عن الشاعر «ابن
الرومي » وهو من تعرف تشاؤما وتطيرا ... وما
لاؤه من محن ورزايا مما جعل الكثيرين من الكتاب
يجهمون عن الكتابة عن ابن الرومي حتى لا يحل بهم
ما حل بغيرهم ... فكان العسر الذي تميزت به حياته
تنقل عدواه الى كل من يتعرض له بالتحليل والتقييم
... فكانها الضريرة التي يجب ان يخفعا كل من يهم
باعطاء هذا الشاعر المبقر حق من الاهمية والاعتبار
... ويشير المازني في هذه المناسبة الى صديقه
المعاد الذي سبق الى السجن بعد ان فرغ من كتابه
« ابن الرومي » ولا ينسى المازني نفسه وهو يعدد
المناعب التي واجهها اثناء كتابة مقالاته عن ابن الرومي
والتي ضمنها في كتابه « حصاد الهشيم » .. ويبدو انه

الطباغات
حساء
علي زكريا
الانصاري



بسم
عبدالله
زكريا
الانصاري



لم يتمها ... ويعلق المازني بروحه الفكرة الساخرة
متندرا انه يخشى ان هو مضى بالكتابة عن ابن الرومي
ان تدق عتقه قبل انجاز مقالاته .. ونشاء الاقترار
انني وانا اكتب هذه الملاحظات فان متعة المدافع
ودوي الانفجارات ولعلمة الرصاص بين رجال المقاومة
الفلسطينيين وبين الجيش اللبناني في بيروت يمزق القلب
قبل ان يمزق الاذان ... ولكن هكذا خلق الانسان ...
ولا بد من مشاركة اخيه في مشاعره ... وانه يتقدر
ما يملك الانسان من استجابة ومشاركة لآلام الغير
بقدر ما يتميز به خلقه من احساس انساني عام ...
انه عن طريق هذه المشاعر الايجابية تخلق الدوافع
الخيرة في النفس التي تتطور مع رسوخ الايمان بالجد



- ١ -

فانما شاعر خلقت لاشقي
لا لاقى سعادة وفلاحا
خار عزمي مذ صارعتني الليالي
ثم القيت رغم انفي السلاحا
ما الذي ابقيت المصائب مني
من حياة حتى اوالي الكفاحا

ان رؤية المسكر الى الحياة محددة دائما بلون
عاطفته الثائرة المتأججة المتردة احيانا والتي لا تسرى
من الدنيا الا ما يهبها وينعكس على صفحاتها من
احداثها ... واذن فان هذه الرؤيا أو الافكار تحمل
طابع الشاعر البحت وعليها ملاح شخصيته وطباعه
وسلكه وانه لم يتجاوز فيها الذات الى الانتماء
بشكل عام ... ويمكن ان نجعل هذا الكلام بقولنا ان
المسكر شاعر الذات التأثري ... وهذا ما سنتعرض
له ب مزيد من التفصيل في مكان آخر ..

والان الى شيء من التحليل لافكار المسكر الذاتية
التأثرية ... اننا نعلم ان التجارب عادة تصقل
الانسان وتصره بيوثقها فيخرج منها في اخر الامر
براي في الحياة أو الكون أو الدين أو الناس ...
الا ان المتابع لشعر المسكر يلاحظ ان تجارب الشاعر
مع الحياة لم تتبلور عن اي فلسفة محددة أو رأي واضح
لما يحيطه من امور الحياة أو الدين أو المجتمع .. وان
استجابة المسكر لتجاربها المرة في حياته لم تتمتع بالشكوى
من الناس ومن الدهر ثم التعبير عن كل ذلك بشعر
رتيق ملحق احيانا بنم ولا شك عن موهبة أصيلة
وأحاساس مرفه وعاطفة مشبوبة .. والان فليسمح
لي القارئ اختيار نماذج من شعر المسكر تصور
مدى استجابته النفسية حينما يحل بساحته خطب أو
يتناوبه حدث ...

فأشقي يا روح ، وأزفر يا سعي
واضطرب يا عقل ، وأشرد يا أمل
وأجر يا دمع ، وأقبل يا نذير
وابك يا قلب ، واسرع يا أجل
انكروني

واصرخي يا ريح ، وأنبج يا وتر
واعبسي يا كاس ، وأغرب يا قمر
وتعالي ودعي قبل السفر
بلبلا قص جناحيه القدر
انكروني

... ..

فانما شاعر خلقت لاشقي
لا لاقى سعادة وفلاحا
خار عزمي مذ صارعتني الليالي
ثم القيت رغم انفي السلاحا
ما الذي ابقيت المصائب مني
من حياة حتى اوالي الكفاحا

والإملة التي من هذا النوع كثيرة ومنشرة في الكتاب
ويستطيع القارئ تصنيفها، الا ان الذي يمكن استخلاصه
هو ان المسكر لا يملك الاستعداد النفسي لمواجهة
قدره ... وانه لا صبر له على المكاره ... بل ان
المكاره تخرجه عن طوره فلا يملك معها الا اليأس والقنأ
البلاخ والإستسلام للنواح والبكاء والشكوى ...

كيف أشدو والأوضاع حطم عودي
والاراجيف قطعت أوتارها
ورباح الهرمان هبت على
روض شباهي وصوحت ازهارها

فهو هنا يعترف بالعجز والاستسلام حتى وهو في أحلى
ايامه ، أي في ربيع العمر حيث يكون القلب مفعما بالامل
والإرادة قادرة على الصمود ومواصلة الكفاح ...

وقضى ربيع العمر فيه معذبا
يشكو اذى الدنيا وجور الاعبد
يستعصره الاحلام وهي عواويس
طورا ويهتف بالظيور الثرد

ان هذا الانحياز الانتمائي نحو الحياة الجاه في اخر
العمر الى اعتزال الناس ومقاطعة المجتمع والاكتفاء
بالشكوى :

ومضى الشباب وهذه
شكوى جريح في الاسرار

.. - .. - .. - ..

هذي عقوبة موطني وجنابتي
هي انني لتبوسه لم اركع
فقبعت قسي داري كصقر شاكيا
ولو انتنا في غيره لم نقبع
فلسوف امكث فيه ما شاء القضا
ولسوف ارحل عنه غير مودع

.. - .. - .. - ..

وهل تنبغي الاشارة في هذا المجال الى شاعر المعرة
الذي اعتكف في داره لا مستسلما شاكيا حتى يوافيه
الاجل ولكن مثالا مفكرا في الحياة بمق و صبر ليزداد
بها معرفة فيكتشف متناقضاتها ويستوعب آلام البشرية
من خلال آلامه الخاصة حتى تشف روحه ويرق وجدانه
ويقول برصانة وهذو وعمق ...

هذا جنناه ابي علي
وما جنيت على احد

اي ان وجوده في هذه الحياة هو في حد ذاته جناية
... وهو لذلك لا يريد ارتكاب جناية مثله ... انه
لا يريد ان يعرض غيره لما تعرض له من حرمان والم
وبؤس ... ولكن عافطه مع ذلك لا تقلت من زجائها
فيلجأ الى الشكوى من قدره ... او بن غيره وانما
يكتفي بان يتحمل الالم وحده فيحرم على نفسه املاب
الحياة ... فيمتنع عن اكل اللحم احتجاجا على قتل
الحيوان البريء ... وتنف نفسه عن التماس المساعدة
في الزواج ما دابت مؤدية للانجاب ... ويشرب عن
ممارسة نشاطه في مجتمع غريب على افكاره ومثله ...
انه التزم بالمبدأ الانساني الذي ينظر الى الالم الخاصة
من خلال الالم البشرية ... فنظرت الى الحياة هنا
مجردة بعيدة من رغباته الذاتية كما كان سلوكه انسانيا
بعيدا عن رغباته الذاتية ... هنا يكاد يكون التطبيق
بين المبدأ والخلق وهو اقصى غايات الالتزام ...
فالمرعي استطاع ان يستوعب الدرس من الايام
ويستخلص المعبرة ويستلم فلسفته المعربة التي وان
كانت مظلمة مثبثة الا انها تقيض عمقا وتجردا
وانسانية ...

اما افكار العسكر وخواطره فقد بقيت مركزة في اطار
مأساته ... وفي شكواه ونواحه وتبرده ... ولا فضل
له هنا الا قدرته الشعرية ، وومضات خياله ، وجمال
صوره ثم تسخير كل هذه الكفاءات للتعبير عن مسدى
الامه ثم شكواه ... فبقي العسكر وهو رهين الدار

والعمى كما كان قبل اعتقاله الناس وقد بصره
شاكيا متذمرا ناقما ناظرا الى الدنيا وإلى الناس من
خلال منظره الخاص الملون بلون انفعالات نفسه ...
ولم يستطع الى اواخر ايامه ان يتفهم الحياة ويطلق
نفسه من سجنه الذاتي الذي اختاره لها الى عالم
الانسانية الرحيب ...

والعسكر الى ذلك متشائم ومغرق في التشاؤم ...
وهو يعتقد انه منكود الطالع منذ نعومة اظفاره وانه
لا حول له في ذلك ولا طول

والنحس منذ طفولتي خدني غيا لشقاء موتور الفؤاد المبعد
فاين هذا من قول المثني الذي لا يخرج من نحس
الا الى نحس ولكن ذلك لا يفت في عضده او يضعف
من عزيمه

اين فضلي اذا قمت من الدهر بعيش معجل التنكيد
ابدا اقطع البلاد وتجي في نحوس وهمتي في صعود

« ابدا اقطع البلاد » ... فما هنا اصرار واستمرار
على السعي في الحياة وشق الطريق ومواصلة الكفاح
... « ونجسي في نحوس وهمتي في صعود » اي انه
كسا تشكك به الحظ وساء به الطالع ازداد تصديه
وصعدت همته ... انها شخصية من صارعته الايام
ولكنه واجهها بشجاعة واستطاع ان يستخلص منها
الدرس في اخر المطاف ... وهو انه لا مكانة في هذه
الحياة لضعيفي العزم الواهي الهمة القانعين من دهرهم
« بعيش معجل التنكيد » ...

تأمل كيف يخاطب الشاعر حبيبته عابئا لانها تشككي
له وتبته هومها ...

اكثره الشكوى حنانيك اهداي
وترفقي بالشاعر المتكود

فكان الشاعر هنا يريد ان يعطي الانطباع بان الشكوى
مقصورة على شخصه كما هي مقصورة على شعره
... ولكن ليس من القسوة ان نستنكر من الغير
صفة هي من صميم صفاتنا ؟ لكانني بالشاعر ييسو
وكانه يريد ان يستائر بالشكوى لنفسه ولا يسمح بها
لغيره وان كان امرأة ضعيفة جدية بالشكوى ...
لماذا ؟ لان العسكر يرى في عين انطباعه الذاتي - انه
اعظم الناس الما واشدهم حنة وهو لذلك احقهم
بالشكوى ... انها نظرة من لم يستخلص المعبرة من
الحياة ويستلم منها الدرس ...

..-..-..-..

والقرء اضحى لاعبا في ملعبى
وغدا ابن اوى راتبا في مرتعى

..-..-..-..

ولنتابل القصة الشعرية التي يعبر فيها عن مغابرة
الغرامية الجريئة مع ابنة الشيخ :

طرقتنى فجر يوم المولد
وابوها عاكف فى المسجد
فالتقى الثغران رغم الحسد
وكلانا متعيب القلب صدى

ويضي الشاعر في وصف جرأة الفتاة وتنكرها بثوب
اخيها النائم للخروج في ظلام الليل آمنة من ايها الماكف
في المسجد ... واما تؤيدها في انزلاتها وتيسر لها الامر
... ثم اختلاؤها مع الشاعر في بيته ومعايرة الضرر معه
وممارسة الحب الحرام ... وبكى كل ذلك ؟ ليلة المولد
النبوي ؟ ... ويختم الشاعر مغابرة الجنسية هذه
قائلا :

وافقتا واذا بالشيخ قادم
وكلانا مطبوع النفس ناعم
وافترقا واقسم شتى المزاعم
فألقى ملأى الاثيم المعتدي

فما اثم في عين المجتمع اعظم من الاختلاء بفتاة
حرمها المجتمع حتى من المسفور فما بالك بالخروج من
البيت اخر الليل ثم مقابلة رجل لا تربطه بها رابطة
الزواج ؟ ... ولا يقتصر الامر على معايرة الضرر معه
بل وممارسة الحب الحرام ... واي نوع من الفتيات
هذه ؟ اختارها ابنة شيخ متدين ليوحي بانها من عائلة
متدينة محافظة ... فما هي الغاية من التطرق لهذه
القضية التي يريد الشاعر أن يوحي اليها بانها حقيقة
وانه بطلها وفي هذا شك كبير ؟ ... وماذا يمكن أن يكون
مصير الفتاة - على افتراض صحة القضية - اذا
اكتشف امرها ؟ ... وهل بإمكانه ان يدافع عنها ويحميها
من الهلاك الحق ؟ ... وهل يريد الشاعر من هذه
القصة الدعوة الى تحرير المرأة من قيود المجتمع
واعطائها حقها المأثم واتهام المجتمع بالتزمت والتخلف
والجود لانه لا يقبل لها مثل هذا الوضع ؟ ... وهل
هذه الطريقة في اصلاح المجتمع واخراجه من جسوده
وتعصبه والدفاع عن حرية المرأة وحرية الرجل ؟ ...
وان اقل ما يقال عن هذا السلوك سواء من جانبه او

ومضى الشباب وهذه
شكوى جريح في الاسار

هذا كل ما توصل اليه من تجاربه مع الحياة ...
الشكوى ... لذلك بقي يدور حول نفسه شاكيا باكيا
ناتحا معاتباً اولئك الذين لا يلتفتون الى بلائه ولا يصغون
الى نواحه .. بل انه لا يتحرج احيانا في اغداق العطف
على ذاته وراثته لحاله المسكين ما دام العطف قد عز
عند غيره ملتصا بالبررات لانجاهه هذا ... وهذه
اقصى آيات التصاق الانسان بذاته وغفلته عما يدور
حوله من امور الناس والحياة ...

وارحمناه له قلم ير راحما
في قومه ومواسيا ومقيلا
مسكين لا هرج عليه اذا بكى
واذا هناك راح ينشد سولا

والعسكر بعد ذلك قليل الصبر ضعيف الاحتمال
بالنسبة لمن يخالفونه في الراي ... وهو لا يملك
الاستعداد للتأمل في اخطاء مناوئيه ومستهجنى آرائه
وسلوكة الرد عليهم بما يقتضي المنطق والفهم والواقع
واحبابهم وكشف تناقضات ما يدعون اليه وما يفعلونه
... كل ما يفعله هو أن يصب عليهم سيلاً من شتائيه
المفدعة ... ويتبنى لو كانت القدرة المادية بيبه
لانتقام منهم اذن لفعل بهم الاماعيل ... وهو لا يتورع
من النزول الى الانفاط السوتية النابية للتعبير عن فورة
غضبه وحده ...

من لي بمشنقة احز بها
بعض الرقاب وصارم ذكر
..-..-..-..

والله لو يشفي انتقامي غلتي لاخنت ثاري
من معشر تشاوا باحضان السفالة والشنار
..-..-..-..

هذه عقوبة موطني وجنايتي هي انني لتبوس لم اركع
الله اكبر كيف يحفظ حق من ركب الخنا ويداس حق الالمى
..-..-..-..

او كان اهلك يا فتاتي والاقارب والصحاب ؟
الا الاراقم والعقارب والتمالب والكلاب
..-..-..-..

يا للشراسة والرعونة والحماقة والجهالة
يا للنساء والسفاهة والسفالة والنفالة
ياعوك بالثمن الزهيد ، غاين يا ليلى العدالة
وسقوك كاسا ملؤها صاب الاسى حتى الثمالة

خمرة تسمو بذى الخلق الكريم
بت فيهما من غرايس التميم
قبلي كاسي ومعبودي نديسي
ما الذا الخير من تلك اليد
... ..

اهلا وسهلا بالغرام البكر والامل الوسيم
الى ان يقول :

وهديني بعد الضلال الى الصراط المستقيم
... ..

وسجدت اجلا وتعظيما لها
واستعيرت روحي وطال سجودي
... ..

واذا حسا الكاس اركمن له وبالاخرى تقدم
واذا استراذك زده واسجد واقترب لا عايش من لم
وعليه صل اذا انتشى قاله قد صلي وسلم
... ..

ليلة لا كيلة القدر بل خير
وخير والله من الف جيل
انا ديني الهوى ودمعي نبيي
حين اصبو ووحيه اتجيلي
رب صمت يا صاح اوقع بل ابغ في سحره من الفزيل
... ..

هلل وكبر باسمه
فأالله فضله وعظم
واشك الغرام لعله
بك يا هزار الحي مفرم
... ..

فالقلب صفق هاتفا ومرتلا لقائنا نعم الهوى قرتيلا
رددت تقديسا وتعظيما لها بسجودي الكبير والتهللا
... ..

فيخالنا الرائي قبيل العدو من رمي الجمار
ملكين في دنيا الغرام من الملائكة الخير
هبط باجنحة الهوى والوجد والشوق المثار
احضائه حرمي الشريف وضوء مفارقة مناري

هل رايت كيف يصف الخير بانها تسمو بذى الخلق
الكريم في مجتمع يحرم الخير فلا يشرب الا في السر ؟ ...
وكيف يشير الى ان قبلته كاسه ومعبوده نديه ؟ ...
ثم انظر كيف يستخدم التعابير الدينية للتعبير عن مدى
تقديسه وتعظيمه لحبه ... فهو يعزو هدايته الى
الصراط المستقيم بعد ضلاله المبين الى خيلته ...

من جانب التي اخطى بها هو التهادي في التحرر الى
ما يشبه الاحتلال ... انه سلوك غير مقبول حتى في
ايماننا هذه نما بالك في مجتمع الكويت في العشرينات
والثلاثينات ؟ ... وهو كما نعلم مجتمع شديد التمسك
بتقاليد الدينية شديد الغيرة على شرفه وعلى عاداته
العربية .. ان اقل ما يقال في هذه المحاولة انها تنفر
الناس من الحرية ومن الداعين لها ... بل انها
تشككهم بها ... وان رد الفعل الطبيعي عند المجتمع
هذه الأفكار يمس السطح ولا يتغلغل الى الاعماق
انه هنا بنفس عن عواطف يكونه متوجعا لا يوجهها
منطق او عقل ... ولا يهدف بها الى غاية معلومة هي
اصلاح المجتمع وتحريره من تبوذه ، انه تصرف من لم
يستند من الحياة ويستخلص منها افكارا او مبادئ ..
فهي لا تخرج عن كونها عبثا فكريا لا طائل من ورائه
ولا فائدة منه ترجى للشاعر او للمجتمع ولا فضل له
فيه الا ما تحتوي عليه القصيدة من صور شعرية
جيدة ومعمان جميلة ... وهذا مثل واحد ... ويمكن
للغاريء الاطلاع على امثلة اخرى كثيرة مشابهة ...

ان العسكر لا شك متطرف في رايه .. متطرف في
سلوكه ... وان هذا التطرف كثيرا ما يدفعه الى
التهور في التعبير الى درجة غير مستساغة او مقبولة
... واليك نماذج من هذا الشعر ...





الشعر عذاب

يوسف الصائغ

اعترف الليلة بين يديكم ... ان الشعر عذاب
هذا الحب الصعب
أذل العبر وشيبي
خلاني أبحت عن لغتي
سبع ليال وأنا أبحت عنك حزينا
مخذولا .. منها بالمعتم
فكيف اداقمع عن نفسي ؟ ..

• • •

اعرف انك احلى نساء العالم
اعرف انك سيده .. ارض .. مدن
وطن وامراة
ينضج بين يديها الشعراء
وتنصر الكلمات .. لكن ياسيدي ..
سبع ليال ما اطولها عمرا في قلق الشاعر
ما اقسى ان ينتظر الانسان
وهذا الليل طويل
والدرب طويل والجرح النقل
رايت على نافذة الطلعة يسكر
والقداح يعمري
اني لا اصلح للحب .

وهو يسجد للخليلة اجلالا وتعظيما .. وان سجوده
ليطول حتى تستعبر روحه كانتا هو في حضرة اله ...
ثم تأمل كيف يطلب منك الركوع عندما يتقدم اليك الحبيب
بالكأس ثم السجود عندما يستريدك بالشراب — كانتا
يدعو الى آداب جديدة في السلوك — ثم الصلاة عليه
والسلام كانتا هو نبي مرسل اذا انتشت روحه بالخير
... ثم تأمل كيف يطلب منك التهليل والتكبير باسم
الحبيب كأنك تمارس الصلاة ... وكيف يمثل احضانه
بحرمة الشريف وضوء مفرقه بمناره ... ثم كيف يرثل
قلبه نغم الهوى كما يرثل المرقىء القرآن الكريم وكيف
يردد تقديسا وتعظيما لها وهو ساجد مكبرا ومهللا
باسمها .. ثم تأمل كيف يصف الليلة التي تضاها في
تعاطي الحب بانها خير من ليلة القدر وان دينه الهوى
ونبيه دمع المسبلة وانجيله وحي الحب ... وان صمت
الحب ابلغ في سحره من التنزيل ..

وانا لا اعتقد ان الشاعر مخلص في التعبير عن حبه
باختيار مثل هذه الالفاظ الدينية . وان الامر لا يخرج
عن كونه محاولة من الشاعر لاهاجة رجال الدين وتحدي
احاسيسهم واثارة عواطفهم ... فهذا سبيله الوحيد
— في رايه — للانتقام والتشفي ... ومن الصعب ان
تقتنع بان هذه آراء تحريرية او تقديمية مستوحاة من
تجارب الشاعر مع الحياة ... فهي لا تعدو عن كونها
محاولات عاطفية ساذجة غايتها الاستفزاز والاثارة
محسب واعتقد انها قامت بمهمتها هذه خير قيام ...
وليس من المستغرب بعد كل هذا التحدي الجرح لمشاعر
المجتمع في اعز قيمه الدينية حساسية له ان يجانبه
ويستنكر اقواله وافعاله وان يوجه اليه شتى الانتهات
وان يسقطه من حسابيه ويلجئه الى اعتراله ...

(للبحث بقية)

والفخل وراء زجاج النافذة السوداء

.... مشاقق تصدر أصواتا

صمتا .. لا تتسمم بالسيف ..

فهذا السيف حزين

لا تحلف بالخيز المسكين

فهذا الخيز له حويات

كلمات ، كلمات ... تثبت تحت لمساتك

شعرا اسود يخرج في صوتك اذ تنتهد صمتا

الصمت الليلة سيد من في السدار

الصمت هو الاثمار

هو الشهداء

هو الاسماء ..

تكيف اذانع عن نفسي

● ● ●

فمر فوق البصرة

نافذة يفتو خلف ستارها الاطفال

لافتة باسم الجبهة والنهران

اذا التفتيا في النكترة

عينك الحادقتان ..

عناق .. اجعل كل نساء العالم انت الليلة يا سيدتي ..

ارض .. وطن .. حزب .. شعب وامراء

ينضج بين يديها الشعراء وتنتصر الكلمات

منذ ولدت وانت على شفتي هلال

لا يكبر ، او يصغر .. او يتكلم

منذ ولدت وانت على بابي امراء تتالم

قلت ابنتي الليلة للشاعر يا سيدتي

ابنتي ..

تركنتي كالقلبة مضطربا بين الشفة العليا

والشفة السفلى

تالت مد يديك ..

مدحت لها قلبي

غارتي المنيع والجري

والنهرين اذا امترجسا

والشط اذا يطنى

والشاطيء والزورق والمرمى

اعترف الليله بين يديكم

ان الشعر عذاب

وانسي عيشا انتظر

انتظرتك الكلمات ، الكلمات ... الكلمات

لماذا .. اين .. انا .. انت ..

الحب .. الشعب ، الجبهة .. ارض فلسطين

البصرة .. عينك .. جولان ..

لو اعرف اين تسامين الان ..

جسدي ممثلي و رطبيا

ودمي يتنذى في شفتي .. ويحرقني

لو اعرف اين تسامين الان

هائلة كالحية تسكن فيك الرغبة

والموت .. هو الشعر ..

الرغبة والموت ...

تكيف اذانع عن نفسي ؟

لو تصعد في عيني دماؤك يا سيدتي

غارى العالم كالرحم الاخير

ممثلا بمخاض مصر .. وكل اجنة هذا القرن العشرين

لو تصعد في عيني دماؤك يا سيدتي

فارك ممددة كالجسر على شفتي

يهر عليك الاعداء ..

وتنسحب التكوينات

فاعرف كيف تذل الكلمات

واعرف كيف يجسي الشعر

فمن يحتر في كل ضمير شفتي ويمبر

وييني مرتفعات وقرى وحدودا ...

وسجونا وعواصم للحكام وللشهداء

ويل للشعراء هنا يبتدا الحب الصعب

تكيف اذانع عن نفسي .

● ● ●

الفارس يركب جرحه كالهر

ويبحث عن بيت حبيبته

ان الحب اللسة الان

ممددة كالجسر على شفتي ..

فلا تمير .

فقس في الجرح .. انتظر الصبح

فهذا الليل طويل

والصمت تقصيل

م
ديوان

المبحرون
مع الريح

المبحرون
مع
الريح



وان كانوا قد قراوه او قراوا بمثلهم متفرقا في الصحف .
لكني احسب ان الذين قراوه لم يتمكنوا من رسم صورة
في اذهانهم عن هذه الطاقة الا بعد الوقوف على هذه
المجموعة الشعرية ، وشاعرنا يصطنع الرمز الى ما
يريد ، الا اني اعد رموزه مضيقا ، بمعنى ان الصور
التي تنبسم في اذهان قرائه متقاربة ، ان لم تكن واحدة .
وهذه قضية يخالفني فيها كثير من الشعراء والنقاد ،
اذ انهم يرون ان الفنان المتكهن هو ذلك الذي يختلف فهم
الناس لآثاره كل الاختلاف ، ولست اعرف حجة لهم على
ذلك ، ابا حيتي فهي ان لدى الشاعر فكرة او صورة
يهدف الى ايصالها في اذهان القراء ، فكيف يجوز ان
يكون فهم الناس مختلفا فيها الى حد التناقض ؟ هذه
قضية اعتقد ان الحوار فيها من افضل الامور ، وانسي

من المعروف ان الناقد لا يستطيع ان يكون منصفاً
يقول ما لائز وما عليه الا اذا كان متجردا لا تغطي عليه
صدافة المؤلف او خصومة بينه وبينه . واود ان اعترف
هنا ان التجرد بالنسبة الى مؤلف هذا الديوان من اشق
ما يكون . فليؤلف مكانة في نفسي كبيرة ، اود الا اعرض
لتصويرها ، ويكتفي ان اقول بانه اثر الى نفسي ، اكبره
اشد الاكبار ، واعجب به كل الاعجاب ، واثقا ان لسه
مستقبلا زاهرا في دنيا الادب والفكر . ولعل ديوانه هذا
خير شاهد على ما اقول . فانت حين تأخذ في قراءته
تحس بانك امام اديب مفكر ، منحه الله طاقة ادبية مكنته
من التعبير بعمق عما يريد . . مصحوبة بتواضع جسم ،
فهو من اشد الناس كرها للحديث عن نفسه .

وهذا الديوان اول اثر شعري ينشر له بين الناس ،

لا أمل ان اسمع حجج الذين يخالفونني فيها اذهب اليه .

حين وقع في يدي هذا الديوان تصورت ، قبل ان افتحه ، بانني سأجد فيه مقدمة يخبرنا فيها المؤلف عن معاناته ، وآرائه في الشعر ، وان هذا الديوان اول الفيت ، ولكنه لم يفعل شيئا من ذلك . وانما واجهنا بحوار يدعي الشاعر انه جرى بينه وبين صاحبه ، وفي ظني انه يعني نفسه التي شغلها ابتزاز الاقوياء للضعفاء ، مما جعل الحياة ثقيلة على نفسه .. فبعد ان سألته صاحبه او سألته نفسه ، لماذا لا يعيش في الجبال الميثوث في خريف الجدال :

وثغور الرياض تفكر حسنا

وتبت الحديث عطرا زكيا

والعصافير والبلابل تشدو

والفدري الرحيق ينساب ربا

وعليه تحبر الشمس ثوبا

عسجديا وتارة فضيا

والتحجير من الاممال التي تتعدى بنفسها فيقال خبرت الشيء ، فكيف قال شاعرنا : وعليه تحبر الشمس ثوبا .. وكأنه اراد ان يقول بان الشمس تنشر على الامق ثوبا عسجديا .. ولم يرد في اللغة بان التحجير تعني النشر وانها تعني التزيين ، والذي دعاني الى هذه المشاكسة هو اني اعرف بان المؤلف يحب مثل هذا النقاش ، ثم اخذ الشاعر يعدد مواطن الجمال من سجو البحر وكيف انه يسار الاصيل ، ثم يجيب صاحبه او يجيب نفسه بأنه ينشد الحق والحب ، وانه يهوى الجبال حتى ولو لم يصل اليه الا بعد تعب شديد . وهنا اود ان نلتفت معا الى لفظة الحق ، فاننا اتفق مع الشاعر بان الحق من افضل مواطن الجمال . فلا يستحق الحب والاحترام الا الشريف الابي العزيز ، والذي يقول الحق ولو على نفسه ، فقلب الشاعر خال من المراءى على وجه الزهور والورود الندية . ولكن شاعرنا يتسائل فيقول :

غير اني سألت من ذا سقى الحقل

وروى شراره دمه عصيا

ليضوع الريح في كل قصر

وتزين العطور وجهها بغيا

ولم ينس الشاعر ان يوه بمصارعة آياتنا للبحر وتضحيتهن العظيمة في سبيل البقاء ، عبر عن ذلك تعبيرا تويما مؤثرا فقال :

ان آياك الالى غرسوا البحر عظاما فكنت من بعد ثيا
وبيلغ تائر الشاعر مداه حيث يرى بان نتيجة ذلك الصراع الموهل الشاق تكون :

درة التاج بعض ما حصد الجمع وان رصعت جبيننا غبيا

ولعل قصيدة « المحجرون مع الرياح » من افضل ما وقفت عليه من مخاطبة الذين قست عليهم الحياة .. وصبت عليهم بلاها ، فهي قطعة مشحونة بتبل ما تلاقيه اغلب فئات شعبنا من عسف وظلم .. فهل يوجد تعبير ادل على تائر الشاعر من قوله :

اوراقكم في غصنها يبست

وود الشتاء تذيبها سحقا

وجذوعكم غرياقنا سجدت

والريح تحرق عريها حرقا

ومثل صاحب هذه الاحاسيس يجد نفسه في غربة ، وان كان يعيش مرغبا في ظاهر امره ، الا ان حسه الانساني يجعله في منأى عما يتقدم به اكثر الناس :

ابحرت من اسق داج الى افق
مغفر بشماع الشمس ما خضبا

يا شاطيء الامس اني عدت من ظها
اكاد اشرب صخرا فيك منتصبا

مضيع انا منذ اسلمت اشرعتي
لكل عاصف شوق جن واضطربا

وما ترحلت من شوق الى سفر
لكن بي عطشا للثور مفتعبا

على اني والحق يقال ، لم استسغ لفظة مفتعيب ، وكنت اتبني ان يبحث الشاعر عن لفظة تناسب من هذه

اللفظة في قوله : لكن بي عطشا للنور مقتصبا •

أما قصيدته التي عنوانها (زيف) فاتها وأيم الحق تعبير صادق عن آلام الإحرار الذين يحسون بأنهم يعيشون في أوضاع مغلوطة قد لفها الزيف حتى بدت وكأنها صحيحة معقولة وهذه شكوى عبر عنها فئة كبيرة من شعرائنا في مختلف العصور .. ولعل ابن الرومي من أشهر من وقف على هذه القضية وتفنن فيها ، ومن ذلك قوله :

طار قوم بخفة الوزن حتى
لحقوا خفة بقاب العقاب

وربما الراجحون من جلة الناس
رسو الجبال ذات الهضاب

ولما ذاك للتمام بفخر
ولا ذا لك للكرام بمصاب

فليطر معشر ويعلموا فاني
لا أراهم إلا بأسفل قباب

لا اعد الملو منهم علوا
بل طفوا يمين غير كذاب

ويقول في هذه القصيدة أيضا :
أصبحوا يلعبون في ظل دهر
ظاهر السخف مثلهم لمصاب

ليس فيهم مدافع عن حريم
لا ولا قائم بصدر كتاب

وعلى مثل هذا الأسلوب جرى المتنبي وأبو تمام والمعري وغيرهم من الشعراء ، إلا أن ابن الرومي ألح على هذه القضية إلحاحا شديدا كما هي عادته في ما يتق عليه من قضايا في شعره ، لكن الأستاذ خليفة نظر إلى هذه القضية من زاوية جديدة .. فهو يكتف في نفسه أمورا فلسفية تتعلق بكثير من نواحي الحياة . وهذا يعني أن سبب شكوى شاعرنا لا يشبه سبب شكوى ابن الرومي وأبي تمام والمتنبي . أولئك قوم يخاطبون أصحاب السلطة أو بعض الأغنياء فيعذقون عليهم بالثناء والمدح لينظروا منهم ببعض الخير ، فكانت هذه الشكوى من جملة العناصر التي تثير الشفقة ، أما شاعرنا فأنه أبعد ما يكون عن ذلك ، إذ هو يخاطب العقل والانتسان والمطلق ، فيكتفي منهم بالاعتراف فيقول :

فلكم انفتحت ليلتي تألها
أسأل الإقمار عن سر دفين

الف سر في قوادي حائر
ليتني اهتك أسرار القرون

حينما قلبت طريقي لا أرى
غير زيف عثيث منه العيون

تتهادى في رياض غرشت
بجنى الورد وروح الياسمين

صفق الدهر لها من عجب
وتلقاها لقاء الفاتحين

والى جنبي يجنو هائلا
كل ذي ناب من الضر مصون

معشر قد اترع الدهر لهم
كل كاس من دموع البائسين

تلك صرخة كل حر لا يقصد من ورائها غرضا لنفسه وإنما يقصد بها تنبيه كل الأنظمة التي تبعد المتقين المخلصين عن أدوارهم وتقرب الخائعين ، كما أنه يغز أولئك الذين يتحسون أنفسهم في أمور أبعد ما يكونون عنها . وهو لا يعني أن يحجر على أي رأي ، وإنما يعني أن يقول كل إنسان رأيه ، فإن الحق لا يبد وأن يغير نوره كل ظلام ، فهو كالشمس يحرق لهبها كل نور مزيف إلا أن كثيرا من أقطار وطننا العربي تسير الأوضاع فيها على غير ما يجب الإحراز إذ أن معظم أصحاب السلطة ينهجون كل السبل ، من اغراء وارهاب ، لكي لا يطفو على السطح إلا ما يوافق آراءهم .. لكن الإحراز لا يمنعهم عن إبداء رأيهم اغراء أو اضطهاد .

يا حابس النور عن عيني من سفة
ومسدل الليل كهفا كاد يطويني

هل أنت تبليغ نفسي حين تأسرني
أم أنت تملك روحي حين تعميني

طورا أراك بسوط الجور تجلدي
وتسارة تتغنى ودي تغتريني

ويقول :

يا زارع الشوك في دربي ليوهني
أني أرى الشوك بعضا من رباحيني

ما دمت محترما رأيي فانت اخي
أمنت بالله ام آمنت بالحجر

ويقول في قصيدة اخرى :

اني اخوك وان يكن ايماننا
في البعد ما بين النرى والفرقد

على ان كل انسان له الحق في ان يدعو الى رايه
معتدا على ما يملكه من حجج تؤيد رايه ، وليس من
شك ان الراي لا يتأني بالاجبار ، وانها يتأني بالاتناع .

وبعد هذه القصيدة يتفلك جانب آخر من شاعرية
الاستاذ الوقيان ، ذلك هو جانب الغزل او الجانب
العاظمي ، اذا شئت الدقة في التعبير ، وقد اختار منه
عشر مقطوعات .. ويفلب على ظني ان لديه الكثير ...
ولكنه شاء ان يتحفنا بما يناسب المقام ، كما يقولون ،
وحثي في هذا الجانب العاطفي لم يكن شاعرنا خطيبا
يهزك حين قراءته ثم تنساه ، وانما كان عميقا لا بد لك
من تأمل وانت تقرأه ، وكما على ذلك قصيدة (الليل)
.. فهو لا ينجيه كما ينجيه معظم الشعراء من حيث
كونه فرصة للعاشقين يقضون فيه مآربهم ، وانما ينجيه
مناجاة المتأمل حتى تستطيع ان تقول بأنه يعني في هذه
المنجاة كل ما يشبه الليل في هذه الحياة :

ايها الليل ويا كهف التجنون
يا سراب التيه في بيد الظنون

يا متاهات الرؤى يا وجه غيب
يا جبين الشك والسر الدفين

كم تسلفت الى مراك وهمما
ولكم اغرقت في السدرب سفيني

ان تكن ابقيتي للشك نهجا
فلكم يا ليل اشعلت حنيني

وبعد ، فاتي لم اقل كل ما ينبغي ان اقله في هذا
الشاعر وفي شعره مجازة للؤلؤ ، فهو يستغل المديح
والإطراء .. ولاتي حاولت قدر استطاعتي ان لا تتغلب
الرابطة الوثيقة بيني وبينه .. فنكون هذه الكلمة تعبيراً
عامه له من مكانة في نفسي .. فهل نجحت في ذلك ؟

الكويت — عبد الرزاق البصري

لو كل درب بزهـر الورد قد فـرشت
لما رايت عليها غير ماـفـون

وكاني بالشاعر لم يكتف بهذا التفرع الذي ضمنه
قصيدة « الفجر » لان نفسه القوية الزاهرة قد فاضت
من الغيش على اولئك الذين يسدون الطريق ويحببون
النور عن كل راي يدعو الى التطور ، فماد يصرخ مرة
اخرى ويقول في قصيدته « صوة » ..

ولقد سددت علي كل نوافـذي
ومضيت توصد محكم الابواب

وكسوت ايامي وكانت فتنة
قسيمات ليل اسود الجلباب

فانا الدليل لكل ركب حائر
وانا الشفاء لربة المرتاب

نعم ، ان كل اديب من شاعر او قصاص او غنان
مصباح نور يهدي الناس في الظلمات .. ولما كانت
الحرية معشوقة كل اديب لا يعدل بها شيء في هذه الدنيا
اخذ شاعرنا ينتقد اولئك الادعياء الذين يرون ان الحق
دائما معهم وان من خالفهم في مهلوي الضلال :

لك ما ترى بين الخلاق والورى
ولي الذي ما لا تدن ولا تـرى

فاذا اصبت فانسي بك معجب
ولربما شايحت رايك مكبرا

واذا غويت فقد تراني معرضا
عما هويت من المسالك مدبرا

لا .. لن اقول بان رايك باطل
لكنني قد لا اراه نـيرا

وهذه نزعـة عصريـة لا نكاد نجدها في ادبنا القديم .

فالمعروف عندنا من قبل ان كل انسان يرى بان الحق
معه وان من خالفه من الجانب للصواب .. والمصيبة اذا
ما رأى صاحب السلطة رايًا يتضلل بالفلسفة او بلون من
الوان السياسة فان على الناس ان يتبعوه ، والا غان
مصيرهم معروف . وما زالت هذه الحال سائدة مع الاسف
الشديد في كثير من دنيانا معشر العرب .. حتى عصرنا
الحاضر .. ولعل اول من دعا الى ان لكل انسان رايه
ادبائنا في المهجر وانت وابد ذلك في شعر ايليا ابوماضي
والياس فرحات .. فمن ذلك قول فرحات :

كتب برادلي ذات يوم « إن كل تصيدة عظيمة لهي ذات وجسود متعدد » وما يقوله برادلي عن الشعر العظيم يمدق أيضا على كل فـكـر عظيم ، لأن العمل الخلاق يجد أسداده في نفوس متلقية ، ويمدد هؤلاء المتلقين تكون التفسير .

ولعل البير كامو من أكثر الأمثلة تجسيدا لما نقول ، فبالرغم من قلة أعماله نسبيا (ويسبب وفاته المبكرة) فقد تناول العديد من الدارسين الأكاديميين وغير الأكاديميين وتعددت وجهات النظر حول أعماله ، فقد ترجمت الى العربية حتى الآن عدة دراسات تتناول كامو كروائي وكاتب مسرحي أهمها : كامو والتفرد من تأليف روبر دولوبيه ترجمة د. سهيل ادريس ، البير كامو تأليف جرمين بري وترجمة جبرا ابراهيم جبرا ، والبير كامو أيضا لكونر اوبراين (وهو الكتاب الأكثر أهمية) إضافة الى مقالات كثيرة أخرى لموريس بروذير ومارتر وآخرين ، ووضعت عنه بالعربية ثلاث دراسات فيها اعلم أهمها دراسات الدكتور عبد الغفار مكاوي بسبب شمولها وقدره الكتاب على تقصي عالم كامو من الداخل ودراستان أخريان احداهما لعبدالله الحفني لاتزيد عن التعريف بالكتاب والمروحة نالت بها د. نهوت عبد الله درجة الدكتوراه من جامعة الاسكندرية (والاطروحة اقتضرت على مسرح البير كامو) .

والرحلة الجديدة في فكر كامو هي التي قام بها « كونر اوبراين » حيث لم يتوقف هذا الكاتب عند تكتيك كامو الروائي بل حاول بذكاء يلهمه القاري بسهولة ان يكشف الابعاد السياسية والفكرية في هذه الروايات فكامو ذلك المتوسطي الذي يمشق الجزائر ويكتب عنها « الصيف » و



● البير كامو ●

● ولد في الجزائر في نوفمبر ١٩١٢ . مات في فرنسا في يناير ١٩٦٠ .
● جائزة نوبل للادب ١٩٥٧ .
● كان في طليعة حركة المقاومة ضد الاحتلال النازي لفرنسا .
● أشهر كتبه - في المثال : أعزاض أسطورة سيزيف ، الإنسان المتفرد ، الصيف .
● في القصة : الغريب ، الطاعون ، السقوط ، المنفى والملكة .
● الف لل مسرح : كاليجولا ، سوء النقام حالة الحصار ، العادلون .

رحلة جديدة
في فكر

البير كامو

بقلم
خيري
منصور

« التفتا والوجه » أول أعماله ،
وتقول منه جرمين بري الكاتبية
الامريكية : انه الأكثر وفاء للجزائر
.. ان هذا « الكاكو » الذي كرسه
في ذاكرتنا العديد من الكتاب لا يرى
منه اوبراين سوى المثقف الفرنسي
الذي ظل يحصل في لاوميه لذلك
الاحساس بالتفوق .. بل أكثر من
ذلك انه في لاوميه يرى الجزائر مجرد
ولاية فرنسية وان كان يكتب
التحقيقات الصحفية أحيانا عن عرب
« الطوارق » أو حي بلكور حيث
ذكريات البؤس والفاقة ، ان كايكو
باختصار كان يفكر من خلال مقولات
فرنسية ، وكما يقول اوبراين عنه :
« من الواضح ان كايكو يعني
بتقافته البحر المتوسط .. ثقافته
اوروبية اما بالنسبة للعرب الذين لهم
دورهم في هذه الثقافة .. فانه يقصد
اولئك العرب الذين سيكونون حينذاك
تدفرنسوا .. »

وهو بذلك يلتقي مع رأي الكاتب
التونسي « البري ميني » الذي كان
يقول بأن المثقفين الفرنسيين وحتى
اليساريين منهم شاركوا دون وعي
منهم في فرضيات الاستعمار الذي
رغضوه .

ولكي نتقرب من عنوان مقالنا
أكثر تعالوا ننصف رواية الغريب :
لا شك انها غريبة حقا عن الناقد
والتقاريء الفرنسي يومئذ ، لقد
نتجنا بها الجميع ومجدها الجميع
ايضا ، حال عنها سائرنا انها مكتشفة
الى الحد الذي لا يستطيع احد حذف
منظر منها أوكلته ، حتى روب غريبه
(أحد رواة مدرسة اللارواية)
مجدها في مقال له ويعتبر ان مجرد
تحويل ضمير المتكلم الى الغائب
يلغيها من حيث كونها رواية متممة
وعظيمة .

لكن ما الذي يقوله كايكو بامتاع
في هذه الرواية ؟

بعد عرض موجز لاحداث الرواية
يقف اوبراين عند هذه الحادثة :
عندما ضرب ريمون الفتاة الجزائرية
رغض « ميرسو » - بطل الغريب -
استدعاء البوليس لانه لا يحب
البوليس ، بيد ان كرهه للبوليس لا
يعني مطلقا كرهه للظلم الاجتماعي ،
لانه لم يتخذ اية خطوة لمسد الظلم
الاجتماعي الذي كان ماثلا على نحو
لموس في غرفة صديقه « ريمون »
الظلم الذي جاء نتيجة للرسالة
المزورة التي كتبها « ميرسو » نفسه
عندما طلب منه ريمون ذلك . فكيف
يكره ميرسو مجرد فكرة البوليس ثم
هو لا يبالي بضرب فتاة ؟؟

ان هذه الحادثة تصبح ذات اهمية
بالغة اذا تذكرنا ما كتبه كايكو في
يومياته حيث يقول : ثلاث شخصيات
اشتركت في بقاء رواية الغريب :
رجلان احدهما أنا نفسي ، وامرأة .

ان فتنة كايكو في معالجة قضية
لسيكولوجية بطله « ميرسو » تقل
كثيرا عند تصويره المجتمع الذي
صورته الرواية ، فالمعروف ان
« ميرسو » ادين وحكم بالاعدام
لقطعه عربيا اسفل سكينه مهددا ،
والواقع التاريخي هو ان المحاكم
الفرنسية ما كانت لتدين اوروبيا قتل
عربيا في حالة كهذه ، هذا من ناحية
ومن ناحية اخرى فمن المؤكد انه كان
بوسع الدفاع ان يركز على موضوع
الدفاع عن النفس لامتا الانتظار الى
العرب الذي يلعب على حد المسكين
التي شهرها العربي .

يقول « اوبراين » ان تصوير
محكمة اوروبية تعتمد في الجزائر
على النحو الذي صورت فيه الغريب
هو اسطورة « الجزائر الفرنسية » .

وان كايكو حين يدع بطله يفرغ
أربع رصاصات في جسد العربي حتى
بعد موته .. فان التقاريء يحس بأن
القتل عربي وليس انسانا من وجهة
نظر المؤلف وقد سبق ان قدم الناقد
« هنري كوربا » تحليلا مماثلا لما
قدمه اوبراين حول جريمة القتل في
الغريب يقول : « ان عمل ميرسو
هو التحقيق للاشموري للحلم القاتم
الصيباني الذي يدور في خلد الابيض
الفقر الذي كاته كايكو طيلة حياته » .

هذا وان كان تحليل اوبراين اقل
حدة من هنري كوربا ، بل يعمود في
مكان لاحق ليستشهد برأي الناقد
الامريكي « است باركر » الذي
يرفض كون كايكو لم يستطع معالجة
المشكلة الجزائرية اثناء الاستعمار
الا على صعيد اللاشمور .

ان الرأي الشائع حول رواية
الغريب ، هو انه قصد بها من بعض
الوجوه ان تعبر عن عبث الحياة ،
ويتضح أكثر فأنكر ذكاء اوبراين وهو
يطرح السؤال التالي : اليس الناس
يعيشون ويموتون في أماكن وظروف
خاصة يستمدون فيها معنى الحياة
او انعدام معناها .. ؟؟

رغم ان ميرسو يعيش التجربة
العبيثة باوسع معنى (بالمعنى الذي
طرحه كايكو في اسطورة سيزيف)
فانه ايضا يمر في تجارب
واختبارات في تلك الظروف بالذات .

واذا كان كايكو يقول في مقدمة
الترجمة الانجليزية لروايته : ان
ميرسو تد ادن لانه لا يتقن اللبسة
.. ثم يقول : انني حاولت ان اصور
من خلال هذه الشخصية الروائية
المسيح الوحيد الذي نستحقه ..
لكن هل ظل ميرسو صادقا طيلة
الرواية ؟؟

الامر ، كذلك فان بيوت الجزائريين تبدو مهجورة ولم يسبق للدكتور ريو أن مر عبرها قط ، ولاتسبمنا الرواية شيئا عن مدى انتشار الطاعون في هذه الاحياء ، سرعان ما تختفي مشكلة السكان المحليين حالما ينتهي استخدامها كمجرد وسيلة .

والنقطة الثانية ، وهي الاكثر خطورة في الكشف عن مدلول الرواية السياسي ، يقول اوبراين : كان هنالك عرب يسيرون في « الجزائر الفرنسية » خرافة لا تفل اشتمارة للاشمئزاز عما تثير خرافة هتلر بشأن سيطرة ألمانيا على أوروبا في نفوس كابو واصدقائه .. ويستنتج اوبراين اخيرا ان الدكتور ريو وتارو وحتى غراندي (وهم أبطال رواية الطاعون) لم يكونوا مناضلين قط ، انهم من وجهة نظر العربي الذي يطارده الطاعون الاخير .. (واوبراين يبتني وجهة النظر هذه) فانهم كانوا الطاعون نفسه ، ثم ينهي حديثه عن الطاعون بهذا التعليق الجميل :

« بعد ثمانية اعوام من صدور رواية الطاعون ، ظهرت الجرذان لتبوت في مدينة الجزائر » وهو يعني بداية الثورة الجزائرية ضد الطاعون الذي طالما تجاهله كابو .. ويضيف اوبراين بقسوة : « اما كابو السبذي كان هو الواعظ في الرواية ، فقد اصيب بالطاعون دون ان يدري » .

اما المجموعة القصصية التي ترجمها الى العربية المرحوم الاستاذ خيري حباد بعنوان « المنفى والملكوت » فهي تضيء بشكل اكثر مباشرة موقف كابو من عرب الجزائر القصة الاولى بعنوان « الزائنية » يصف كابو العرب : كانوا يفتنون كانتهم خشب مسندة ، ولم تكن تطل من بين العباءات سوى العيون ...



• • • كامو • • •

وله في الجزائر الى نوفمبر ١٩٦٢ . مات في فرنسا في ١٦ يناير ١٩٦٠ . وعاش قبل لثلاثة اشهر . كان في طليعة حركة المقاومة ضد الاحتلال بالجزائر فرنسا . اشترك في - في القاتل : ايراس . اسطورة سيزيف . الانسان الشرير . الفيلسوف . في القاتل : الطاعون . الشروط : طاعون . والبلقة . قلب للسرور : كاجيولا . سوء التفاهم . حدة الحصار . الضمائم .

ظل يحمله كابو منذ مولده البائس في حي بلكور الشعبي في مدينة الجزائر ، والذي يجيب على هذا السؤال هو غالبا كابو وليس بطله ريو ، ان « اوبراين » يقول شيئا كهذا الراي بل يزيد التأكيد حين يصف الطاعون بانها موعظة في قصة رمزية .

والجديد في قراءة اوبراين لرواية الطاعون يكمن تلخيصه في موقفي : أولا : الطاعون هو احتلال

المتناهي لفرنسا . وسياسته في الرواية مدينة جزائرية (هي نفسها كانت ترزح تحت طاعون الاحتلال الفرنسي) يجعلها المؤلف مثل ليون أو باريس بعد ان تتخلي في الرواية عن ملامحها الجزائرية ، والمثير للدهشة هو ان العرب سكان وهران تكون مشكلاتهم بها فيها الصحن من الضخامة بحيث جعلت مراسلا صحفيا لجريدة باريسية كبيرة لزيارة المدينة قبل نقشي الطاعون .. مع ذلك فان المغرب عند هذه النقطة يختفون ، ولا تكون أسماء جميع الشخصيات في الرواية الا اسماء اوروبية ، بل حتى الشخصيات الصامتة غير المسماة من العرب سرعان ما تختفي عن مسرح الرواية ، وتبقى منازل العرب جزءا من الرواية وهذا كل ما نسي

انه يكذب وهو يكتب لريسون الرسالة التي يراد بها خداع الفتاة العربية وتعرضها للاذلال ، ثم يكذب بعد ذلك على البوليس كي يتمكن من اطلاق سراح ريمون .

— الطاعون —

بعد ان اعدم النازيون « غبريل بري » عام ١٩٤١ ، وقال كلمته المشهورة قبل ان يخترقه الرصاص « لو خيرت الان لاخترت نفس الطريق » عرف الكتاب والمثقفون الفرنسيون الطريق ايضا الى تحرير بلادهم ، وكان كابو من بين اكثرهم حماسا حين قال : « انك تسألني عن الحافز الذي دفعني الى الاخذ بجانب المقاومة .. ان سؤالا كهذا ليس له معنى لدى عدد من الناس اعتبر نفسي واحدا منهم » .

في هذه الفترة كتب كابو رواية الطاعون ، اذن نحن في غنى عن القول بانها رواية ذات مدلول سياسي أولا .

تدور احداث الطاعون في مدينة « وهران » الجزائرية ، اما بطل القصة وراويها فهو شخص يظل بدون هوية حتى آخر الرواية ، انه الدكتور « ريو » .

لا اذكر اسم ذلك الكاتب الذي قال : مهما تعددت شخوص رواية قال فانها تستمد حيوانها وخبراتها من حياة وخبرة المؤلف ، وكما سبق واعترف كابو بانها شخصيا يمثل احدى شخصيات الغريب فان وجه الشبه بين البطل « ريو » وكابو خالقه يبتدى للقراري بوضوح ، نحين يسأل تارو « احد شخوص الطاعون » الدكتور ريو : لكن ما الذي علك كل هذا .. ؟؟ يجيبه ريو قائلا : انه الفقر ، والفقر هو الهاجس الذي

كما تلوم الالمان على فعله » لكن كما هو
كفتان قال بوسيلة اكثر عمقا وصدا
موقته هذه الوسيلة هي روايته ،
وهنا يكون دور الناقد المحلل ، بعد
كل ذلك .. هل نلعل كآبو حتى
اخرت اياه متفقا فرنسيا لا اكثر
رغم سعة افقه وعشقه لصيف
الجزائر ؟؟ وهل يصدق حقا ما كتبه
الكاتبة الجزائرية — الفرنسية —
آن دونارد — كما هو قائلة :

« ان ميسو هذا (بطل الغريب)
غريب عنا ، وهل صحيحة ايضا كل
استنتاجات اوبراين .. ؟؟ ربما ..
لكنها رحلة جديدة في فكر كاتب
مات في اوج سني نضجه ، وكما
سبق وقلت في بداية هذا المقال ...
ان اعمال كآبو ككل اعمال عظيمة
هي ذات وجود متعدد ، ومستقل
قابلة للزيد من الاستكشاف ...

عمان (الاردن) — خيري منصور

افراد اسرتي .. انتي اومن بالعدل
ولكني ادامع عن امي قبل دفاعي عن
العدل » .

ما الذي يستنتجه القاريء من
هذه العبارات الصريحة ، التي قالها
كاتب بمناسبة تيله جائزة نوبل
للسلام ؟؟ حتى لو اقتضت المسألة
ان يرير سلوك الجيش الفرنسي في
المستعمرة من اجل الدفاع عن امه
.. كان سيفعل ..

الرواية الاخرة التي يناقشها
اوبراين لكاو هي « السقوط » وقد
نستغني عن تحليل اوبراين للرواية
اذا كانت قد كتبت بالذهنية نفسها
(ترجم الرواية الى العربية انيس
زكي حسن) .

صحيح ان كآبو كثيرا ما عبر في
صحيفة المقاومة التي كان يرأس
تحريرها عن تعامله مع الجزائر ،
وعلى سبيل المثال كتب عام ١٩٤٧ :
« نحن نعمل في هذه الحالات ما

وفي القصة نفسها عندما يعود مارسيه
وزوجته الى الفندق ، يطلبان قدحين
من القهوة من النادل العربي المجوز
فيوتجه لاحضارهما ، لكن مارسيل
يشكك ويقول للعربي : على رسلك
في الصباح ولا تكن متعجلا نسي
المساء ، ثم يقول : كان الناس يابلون
ان يتطور هؤلاء القوم — يقصد
العرب — لكن العمل عندهم محرم
كلهم الخزير » .

ويقول « اوبراين » : ان مسودة
هذه القصة تحتوي عبارات واوصاف
حذفت عند النشر وكلها تقول ما هو
اشد واقسى من تلك الاوصاف » .

وفي قصة « الضيف » من مجموعة
« المنفى والموت » : يتود رجل
بوليس عربيا مقها الى مدرسة
منعزلة ويعهد للعلم به ، والمعلم
زوده بالطعام وتركه يخرج واخضم
يراقبه وهو يسير .. لكن العربي
اتجه الى الطريق المفضي الى
السجن .. » .

ان اشياء كثيرة اخرى يمكن للمرء
ان يقرأها بين سطور كآبو هذه ...
وخصوصا حين يكشف اوبراين
النقاب عن المسودة الاولى لهذه
الاتصوفة ، حيث يسأل المعلم رجل
البوليس : آه هل هو ثائر (كلهم
ثوار يا بني) ولكن هذا مجرم تحت
طائلة القانون العام .

اننا بالرجوع الى خطاب كآبو في
السويد عام ١٩٥٧ (ترجمه الى
العربية الدكتور سامي الجندي ضمن
كتاب النفا والوجه) نشر على هذه
الكلمات : « لقد كنت دوما اُشجب
الارهاب ، ومن واجبي ايضا ان
اشجب ذلك الارهاب الذي يمارسه
اصحابه بدون تمييز ، كما يحدث في
شوارع الجزائر مثلا ، والذي قد
يصيب في يوم من الايام امي او احد



- ١ -

وعشت سنين يا اختاه ..
ابحث عن ينابيعك ..
افتش عن بقايا غنوة خضراء في روضك
أروي في حناياها
صحارى عمري الذابل ..
لارسم لوحة ريانة الاخصاب بالحب
وانسى قصة الماضي الذي ما زال في قلبي
يوشق النار في دربي ..
ويحرق في سماواتي ..
بانياب الابسى القاتل ..
حقول الهول والجذب
وينقش في ضلوعي قصة المجنون والماعل !!!

...

ولما ان رايت سماءك الخضراء
يصفق في يديها الماء ..
وترقص في جداولها نجوم ثرة الاغراء ..
تسلقت العيون على غصون النور
ترشفت زهرها الناضر ! ..
وغنى خافق الصدر جبران الرؤى ..
يترق وحشة الديجور من عمري
ويقف باكتئاب الدهر عن ظهري
ويغمر غمره الظلمان ..
ينهر حنانك الغامر !!

...



الطرقات الأولى .. على باب المعبد الى «س» ..

للشاعر /

أبيي عبد الحميد

ولكنسي ..
وبعد طواني الحوموم في دنياك
رجعت كبذرة ماتت بحفل هواك
اجل .. يا فنتني قد عدت نبع عذاب
والحانا موسدة بجوف رباب
وقصة زهرة اودى بها الريح
وخفقة موجة ولهى .. بصدر البحر
اذوب كنسة يلهو بها اللباب
بقايا اللحن في شفتي آي عذاب
ولا من يسمع الشكوى .. يرد جواب !!

ولكنسي ..
وبعد طواني الحوموم في دنياك
رجعت كبذرة ماتت بحفل هواك
اجل .. يا فنتني قد عدت نبع عذاب
والحانا موسدة بجوف رباب
وقصة زهرة اودى بها الريح
وخفقة موجة ولهى .. بصدر البحر
اذوب كنسة يلهو بها اللباب
بقايا اللحن في شفتي آي عذاب
ولا من يسمع الشكوى .. يرد جواب !!

ورغم ترمد الاشواق يا اخاته ..
انا ما زلت منتظرا على بابك
وفي كفي باقة لحني المسقي بالدمع
لمل الحب يورق بين جنبينا مع الشمس
فتهدى للحياة ربيع .. !!

- ٢ -

.. وكان يمشي بسجن الحياة
كاغردة .. خفقها التفاه
ينام على راحتيه رجاء
.. ويضي ..

يفتني في نفسه عن ضياه ..
.. ولكنه لا يراه .. !!
يجرر من خلقه عالم
كنيسا ..

يظل يطارده في رؤاه ..
.. يمزق من دربه امه ..
ويطرد من عشه طيره ..
ويشرب - في شره - من دماه .. !!

● ● ●

الى ان رآك ..
وما كنت .. الا بشائر فجر يكف الاله .. !!
تصدر في نشوة كالصلاه ..
.. فايقلظ في قلبه جبه ..
.. ولونست في رقعة عمره ..
فهب على الدرب - في النور - تمضي خطاه .. !!

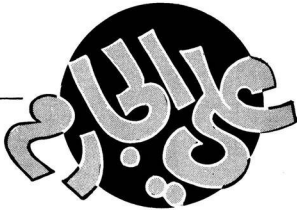
بحق ختاتك الصخاب في قلبي ...
بحق الرعشة الرعاء في هديي
بحق عذابي الحوموم كل مساء
بحق الهمسة العنراء ..
.. لا تنسي .. انا انسان
يعذبني .. ويكويني لنفى الحرمان
وتلهب خاطري الزكري ..
كمن يحيا على بركان .. !!

● ● ●

- ٢ -

وجئت اليك ..
احمل قصة الماضي على ظهري
طرقت الباب .. غنيت ..
واسمعت الدجى صوتي ..
تجولت ..
باتفاق ..
يحار بكنهها فكري
وشاهدت

عوالم لمست احصياها :
.. عبرت بحار
وخضت انهار
الى ان جئت
اقدمت
وفي محراب الهامك
سفحت الدمع ..
صليت ..



الاديب... الشاعر... العالم

الحلقة الثمانية والأخيرة

ترانيم ما سمعتها الفنون
ياوتار « اسحاق او زلزل »
وكم قد هزلت لتسفي النفوس
فكان من الجد ان تهزلي !

وتحل ذكرى « شوقي » غريته الجارم رثاء المخلص
الوحي ، فقد كان شوقي يطلب من الجارم في أوقات كثيرة
أن ينوب عنه في اللقاء قصائده لانه كان جيد الالقاء ،
واضح الذبرات ، يضي على روعة شعره وجماله روعة
أخرى ، وجمالا آخر .

وهو في تمجيده لشوقي انها يمجّد الشعر في ذاته ،
انه يبكي للشمس أخاها ، وللدهر لسانه ، وللنجوم
سأبرها ، ولعوالم الناس ترجبائها :

مات شوقي ، وكان انفذ سهم
صائب الرمي من سهام الكفاته
إبك للشمس في السماء أخاها
وابك للدهر قلبه ولسانه
وابك للنجوم كم سأمته
مالئات بوحياها آذانها

وعلي الجارم يفتزم فرصة المناسبة ليعبر عن أفكاره ،
ويلتشر عواطفه أزاعها ، وأزاء ما تثيره من أحاسيس
وانفعالات تتصل بها .. فما هو يحيي « الأذاعة »
في ذكرى انشائها ، ويمدّد ما تقدمه للشعب من خدمات
جليلة ، بعضها في ثوب جاد ينفث الفكر ، وبعضها في
ثوب هازل يروح عن النفس ، وفي كلا الحالتين فائدة ،
وأي فائدة !

ادار الأذاعة من مخلص
عن السود والعهد لم ينكل
هنا باعوامك المشرقات
وايام نهضتك الحقل
ولدت وللعلم أسرارها
وقد كنت من سره المفضل
بذلت الثقافة للظالمين
ولولا يمينك لم تبذل
ونبهت وسنان وجه الصباح
بأي من الكلم المنزل
وغنيت حتى تمزى الحزين
وقر الشجى ، وهام الخلي



مشرقا قد دنا ، لان راية العرب قد غدت راية واحدة ،
ولان حدود الارض لم تعد تفصل بيننا ، فحدودنا تسهل
الشرق كله ، وموتعنا يشمل العروبة جميعها :

لقد كان حلما ان نرى الشرق وحدة
ولكن من الاحلام ما يتوقع
اذا عددت راياته فهي راية
وان كثرت اوطالنه فهي موضع
فليست حدود الارض تفصل بيننا
لنا الشرق حد ، والعروبة موقع

ولا عجب في ذلك ، فنحن كالجسد الواحد ، اذا
تحطمت صخرة في سفوح لبنان احست اهرامات مصر
هذا التحطيم ، ولو اصيب « بردى » لشاركه النيل
مضيقه بدقوعه السبالة ، وتنتظر قلوب العرب لوعة
لو دبت اصبع من اصابع بغداد ، او مست عاصفة
جيل (رضوى) في الجزيرة العربية :

تذوب حشائش العواصم حصرة
اذا دميت من كف بغداد اصبع
ولو صدعت في سفح لبنان صخرة
لذلك ذرا الاهرام هذا التصدع
ولو « بردى » انت لخطب مياهه
لسالت بوادي النيل للنيل ادمع
ولو مس رضوى عاصف الريح مرة
لباتت له اكبهادنا تتقطع !

اولئك ابناء العروبة ما لهم
عن الفضل مناي ، او عن المجد منزع !

ويحدث عن طوح العرب الذي لا ينتهي ، وعن
آمالهم التي لا تحد ، ويقدم الحكمة اثناء ذلك على
طريقة شوقي ، ويستعين بالصور التقليدية عن
بطولاتهم ، فما هو غبار المارك في حلوتهم اشهى من
العسل ، واضوع من المسك الفواح !

وهم يحققون امجادهم بالحلم والاناة ، فاذا لم يجديا

وابك للروض واصفا - يخجل الرو
ض اذا هز بالبراع بناته
وابكه للخيال صفوا نقيا
انه كان في السورى ترجمانه
ملا الشرق موت من ملا الشرق حياة وقوة وزكانه !
.. - .. - .. - ..

شعره حكمة وصدق خيال
وجمال وروعة ووصاته
ومعان شوقية في سياق
بصرتي ورقية في مثانه !

ويحدث الجارم عن قصائد شوقي الاسلامية ، ويرجو
ان يلتبس شوقي بسببها نغمة من نغمات الرسول
الكريم ، وان يطارح في الجنات « حسان بن ثابت » في
مدحه للبصطفى (صلى الله عليه وسلم) :

نم قريرا في جنة الخلد ، وانعم
برضا الله ، واغتنم غفرانه
والتمس نفحة الرسول ، وطارح
في افنان مدحه حسانه
كيف يوفى الشعر الذي ملك الثم
ر والقي لغيره اوزانه ؟
ورثاء البيان جهد مقل
للذي خلد الزمان بيانه

شعره القومي :

وبجانب هذا الشعر الاجتماعي الذي عالج فيه الجارم
مشكلات مجتمعه الصغير في مصر ، له شعر اخر على
نطاق « القومية العربية » بل ان الجارم يعتبر من الرواد
الاوائل الذين اسهموا بشعرهم في وضع اسس القومية
العربية . فحينما انشئت « جامعة الدول العربية »
سنة خمس واربعين وتسعمائة والف كان الجارم من
اوائل الشعراء الذين حيوها ، وتغنوا بها ، ومجدوا
صانعها .

فهو يحدثنا ان حلما عزيزا قد تحقق ، وان املا

بالصدام والقتال :

لهم أمل لا ينتهي عند مطلب
لقد نل من يعطى القليل فيقتنع
غبار رضى الهيجاء في لهواتهم
من الشهد أصلى ، أو من المسك أضوع
إذا لم يكن حلم الحليم ينال
فإن صدام الجهل بالجهل اتفع !

وتز الجارم مأساة فلسطين ، متفيض دموعه ،
ويخفق قلبه ، ويخشى أن يعيدها التاريخ أندلسا أخرى ،
ويدعو قومه أن يحافظوا على تراثنا في « حطين »
وأجاد آباؤنا في الساحات المقدسة ، ويتهمك بأولئك
المستعمرين الذين زعموا حمايتها ، ثم قدموها لقمة
سائغة للصهانية :

قلبي وفيض دموعي كلها خطرت
نكرى فلسطين خفاق ، وهتان
لقد أعاد بها التاريخ أندلسا
أخرى ، وطاف بها للثر طوفان
ميراثنا في ترى حطين أين مضى ؟
وهل نهائنا يتم وحرمان ؟
ردوا تراث أبينا ما لكم صلة
به ، ولا لكم في أمرنا شأن
مصيبة برم الصبر الجليل بها
وعز فيها على السلوان سلوان !

ومن خير ما كتب عن قضية فلسطين تلك القصيدة
التي إذاعها الجارم بصوته في اليوم الرابع عشر من
مايو سنة ١٩٤٨ وفيها تحكم بالصهانية الذين شبههم
بالقيرة الرعاء التي أرادت أن تراحم المصور في
أوكارها .. ونادى الجيل أن تحل أحجارها حبا ،
والسباء أن تطمر سخابها غسلينا والبحار أن تجعل
ماءها دما قانيا ، والكواكب أن ترحم الشباطين من
كل حذب وصوب أن ارتفعت لإسرائيل راية في
فلسطين !! :

ليس من أحجيات الدهر قبرة
رعناء ترحم في الوكر الشواهيها ؟!
وتائه ما له دار ولا وطن
يسطو على دارنا قسرا ويقصينا
فيا جبال اقضي الاحجار من حم
ويا سماء امطري مهلا وغسلينا

ويا بحار اجعلي الماء الاجاج دما
إذا علت راية يوما لصهيونا
ويا كواكب أن الرجم فاطلقتي
ما انت أن انت لم ترمي الشيطانيها ؟

ثم يستثير عزائم العرب ببدح فلسطين ، وما فيها
من مقدسات نعتز بها ، فهي قلب العرب ، وقلعة
الشرق .. على تراثها سطر التاريخ الخلود ، وأريقت
دماء البطولة ، وبذلت أغلى الأرواح :

نفسى فداء فلسطين وما لقيت
وهل ينالني الهوى الا فلسطينا ؟
نفسى فداء لاولى القيلتين غدت
نهباً يراحم فيها الذئب تينا
قلب العربى أن تطمنه زعنفه
كنا لها ولاشقاها طواعينا
وقلعة الشرق أن مست جوانبها
خضنا لها جثث القللى مجاتينا
فقبلوا ترب « حطين » فإن به
دم البطولة من أيام « حطينا »
أرض بذلتها بها الأرواح غالية
داعين لله فيها أو مليوناً !!

وأن يسجدوا حل رسول الله «صلى الله عليه وسلم»
به تستميت في الدفاع عنه ، وما قيمة الحياة إذا ذلت
لقوم ضرب الله الذلة والمسكنة وباعوا بغضب
من الله ؟ :

ومسجد نزل المختار ساحته
نموت فيه ونحيا مستيتينا
اترضي أن نرى ميراثنا بددا
وتكتفي بدموع في ماقتينا ؟
ما قيمة النفس أن ذلت لظانفة
الله صور فيها الخذل والهونا ؟

لقد شرد الأذلاء أحرار العرب ، فابن شبابتنا وفتياتنا ؟
وأيمن من يصوننا من أولئك الذين يعبدون الذهب وينهونه
بكل طريقة ولو على حساب الشرف والكرامة ؟ .
ولهم في الشر غلسفات يعرفون أسرارها ، ويجيدون
خبائها !!

وإذا كانوا قد ركنا الى مالهم ، فنحن نركن الى
خالق المال ، رب الأرض والسماء :

رب حسن يعوق عن وصف حسن
وجمال ينسي جمال المعاني
كنت أشدو بين الطيور بذكرا
ك فتعلو الحانها الصاتي
واصوغ الشعر الذي يفرع النجم
وتصفى لجرسه الشعرىان
يا ابنة الضاد ، انت سر من الحس
ن ، تجلى على بني الانسان
كنت في القفر حنة ظللتها
حاليات من الفصصون دواني
لغة الفن انت والسحر والشه
ر ، ونور الحجا ، ووهي الجنان
رب جيش من الحديد تسولي
واجف القلب من حديد اللسان
وبيان بنى لصاحبه الخلد ،
مطلعا من قمة الازمان
وقصيد قد خف حتى عجينا
كيف نالته كفة الاوزان !

والملاحظ ان الجارم شديد العناية بأسلوبه ، عظيم
الاهتمام بمصياغته ولا غرو فهو لغوي عالم .. والمدرسة
التي ينتمي اليها مدرسة خاصة من مدارس الشعر
الحديث ، تقوم على قواعد معينة .

هذه المدرسة تستحق كما يقول الاستاذ العقاد
(رحمه الله) ان تستقل بعنوانها ، فلا تلتبس بمدرسة
اخرى تنتسب الى علم من اعلام الشعر الخضرين ،
بين القرن التاسع عشر ، والقرن العشرين .
انها مدرسة يجوز لنا ان نسميها بمدرسة « دار
المعلوم » واركان هذه المدرسة ثلاثة هم حنفي ناصف ،
ومحمد عبد المطلب ، وعلي الجارم — بترتيب السن —
ولكن لكل شخص من اركان هذه المدرسة طابعه
المستقل ، وشخصيته المميزة ، فمحمد المطلب اقرب الى
البداوة التي نشأ بين احضانها ، ولكن كان بينهم شبه
عام في السمات المميزة لهذه المدرسة التي من اهم
خصائصها ان يكون شاعرها « لغويا — عربيا —
سلفيا — عصريا » ومنهج « الدرامي » الذي يمثل
الجارم كما يقول العقاد : « نهج فريد في باب ، بين مناهج
المعاهد السلفية ، فالقصيدة الدرامية لا يمكن فيها
حجب فكرة اللغة »

فيها ثبات على القديم ، مع اخذ نصيب لا بأس به
من الجديد ، وحرص على اكتسابه كالتقديم تماما .

قد شردوا العرب ، واستاقوا حرائرهم
غالين فتياننا ، اين الحمامونا ؟
من كل عاد له في الشر فلسفة
اسرارها عند « موسى » « وابن جريونا »
الالف تصبح في كفيه بين ربا
وبين لمست ادريه ملايينا !!
ان كان يحميهم المال الذي جمعوا
فان خالق هذا المال يحمينا !!

ومما له صلة وثيقة بشعره القومي تنجيده للغة
العربية التي هي اقوى رباط في قوميتنا العربية ..
فالجارم يحيي العربية في ماضيها وحاضرها ، ويراه
روحا من الله ، عبرت عن كل ما يجيش في الصدور ،
وانصحت عن كل مطلب ، فهي اجبل من الامل الباسم ،
وموسيقاها الذ من العمل المصنى :

ماذا طحا بك ، يا صناجة المرب ؟
هلا شددت بامداح ابنة العرب ؟
اطار نومك احداث وجبت لها
فبت تالم بين الهم والوصب
والعبرية اتعدى ما بعثت به
شجوا من الحزن ، او شدا من الطرب
روح من الله احييت كل نازعة
من البيان ، وآتت كل مطلب
ازهي من الامل البسام موقعها
وجرس الفاظها اهللى من الضرب
وفي قصيدة اخرى عنوانها « اللغة العربية » يناجيها
مناجاة الصب الهائم :

يا تراث اجدادي ، انت علمتي الفصاحة ، ورفعتني
بالحانك العذبة فوق الحان البلبال الصداحة !.. يا
ابنة الضاد ، انت سر من الروعة : بياتك سحر ،
وشعرك حكمة ، ونورك وضاء !!

فيك من قوة الكلمات ما يفوق قوة الجيوش المرسلة
بالحديد !

وتصانك الرقبة بلغت من الخفة حدا لا تحسه
الاوزان الدقيقة !!

يا ابنة السابقين من قحطان
وتراث الامجاد من عندان
انت علمتني البيان فمالي
كلما لحت حار فيك بياني ؟

وإذا استمرضنا بعض النماذج من شعر الجارم
نراها تطبق عليها هذه الخصائص التي ذكرنا لهذه
المرسة .

فلنستمع اليه في قصيدة رقيقة قالها في مؤتمر الثقافة
في لبنان سنة ١٩٤٧ ، ويدها بالغزل الرقيق ،
وبالحسرة على الشباب الذي ضاع ، وعلى الصبا
الذي ولى :

لبنان روض الهوى والفن لبنان
الأرض مسك وهمس الدوح الحان
هل الحسان على العهد الذي زعمت
وهل رفاتي شبابي مثلما كانوا ؟
اين الصبا ؟ اين اوتاري وبهجتها ؟
طلوت بساط لياليهن ازمان
ارنو لها اليوم والذكرى ترقطني
كما تنبه بعد الحلم وسنان !
هبني رجعت الى الاوتار رنقا
فهل لشرح الصبا واللهو رجمان
لا الكاس كاس اذا طاف الحباب بها
بعد الشباب ، ولا الريحان ريجان !
ما للخيلة ؟ هل طارت بلابلها
وصوحت بعد طول الزهر افتحان ؟
وهل رياض الهوى ولت بشاشتها
وغادرت ضاحك التوازيان ؟
كم مد غصن بها عيننا مشردة
الى قدود المذارى ، وهو حيران
لقد راي البان لا تسمى به قدم
فيا لدهشته لما مشى البان !!
غيد لها من شذا لبنان نفخته
ومن مجانيه تفاح ورمان !
من نبعة خلقت ، ما بالها صرفت
سرب الشيفاء الحيارى وهو ظمان !
عينان اسكرتا شعري فان عثرت
به السبيل فعذرا فهو نشوان !
وظلمة كخدود الزهر غازلها
من الاصائل اطراف والوان
من الملائك الا انها بشر
وان نظورتها البهائم شيطان !!

والجارم يمتز بهذه النزعة التقليدية ، وينقسم اشد
النقمة على هؤلاء المجددين في نهور ودون وعي ، ويأسى
اعيق الاسى ، لان المناطل سكنت ، فاطلقت الغربان

تنمق بأمانين التشوّر غاخلت بنعيمها البلال الشادية !!

سكنت العنديل في وحشة الدو

ح وغسنت نواعيق الغريبان

فسمعنا من التشوّر افانين

من يروغن صااح الافنان !

ثم هو يشكو لان هؤلاء اسمعوه على الرغم منه

فصبر ، ثم زاد نعيمهم غثار مغيطا عن الاذان .

ويعني عليهم انهم جلبوا من الغرب شعرا ، فكان

ما جلبوه موتا وهلاكاً ، ويتهمك بتجديدهم ، ويسخر من

فرسان اخر الزمان !!

اسمعونا برغمنا فصرنا

ثم ثرنا غيظا على الاذان

جلبوا للقريض ثوبا من الفر

ب ولم يجلبوا سوى الاكفان

ثم قالوا : مجددون ، فاهلا

بصناديد اخريات الزمان !

ويزجي اليهم نصيحة الخلس الا يثوروا على تراث

الاجداد ، وان يصوتوه من هذه المعاول الهدامة ،

وان يحتفظوا اللفظ والاسلوب والذوق ، ثم لياتوا من

المعاني بعد ذلك ما يشاؤون .

هاللبان العربي غير لسان الاعجمي ، وشعرنا من

واقعا ، وليس من واقع اللاتيني او اليوناني :

لا تشوروا على تراث امريء القير

س ، وصونوا ديباجة الذبياني

واتركوا هذه المعاول — بالله — فاني اخشى على البنيان

واحفظوا اللفظ والاساليب والذو

ق ، وهاتوا ما شئتم من معاني

ما لسان القريض من عربي

كلسكن القريض من طيطماني

انما الشعر قطعة منك ليست

من مماء اللاتين واليونان !

نعم ، فالن يختلف عن العلم ، فلكل فن مناخه

واهله ، ببنا العلم ليس له مكان او حدود !!

هل رايتم النخيل يهتر طربا وحنانا الا لصوت الناي

العربي ؟

فلماذا تخطلون وجهة الشرق بوجه الغرب ؟

من منوعات

ذات السلاسل



كل فن له مكان وأهل
أن غدا العلم ما له من مكان
لا يهر الخيل إلا حنان الناي ، في صمت ليلة من حنان
وجه الشرق غيرها وجهة الغرب ، فاني وكيف يلتقيان ؟

.. - .. - ..

وأخيرا ، لقد كان « الجارم » قوي الاحساس
للشعر ، يطرب له بأذنه ، ويمتز له من أعمائه ، وتثور
أحاسيسه كلها حينما ينشده ، أو ينشد أياهه .

وكان يقول : إذا أردت نظم قصيدة رددت بيتها الاول ،
ثم أعقبته بالثاني ، فإذا حفظتهما جعيت اليهما الثالث ،
وهكذا حتى تنتهي القصيدة ، وأكون قد حفظتها !

وهذا يدلنا على مدى اهتمامه ببروعة اللفظ ، وقوة
الصياغة ، وجهال الانشاد ..

وحسبنا دليلا على انفعاله الصادق بما كان يقول
أو يسمع من شعر انه نظم قصيدة في رثاء صديقه
النقراشي ، وكلف ابنه القاءها نهاية عنه ، وجعل ابنه
يلقيها في حفل التالين ، والجارم في الحفل يسمع بكل
ما فيه من عواطف وانفعالات ، ويتابع ابنه بيتا بيتا ، حتى
وصل الى البيت الذي يقول فيه :

والموت أعمى في يديه سهاما
يرمي البرية من وراء سجايف

فتوقفت دقائق قلب الجارم ، ونقل الى حجرة مجاورة ،
فمارق الحياة !

رحم الله الجارم الذي اجاد في ادبه ، وابدع في
شعره ، وبلغ شأوا بعيدا في علمه !!

الكويت - محمود سلطان



المجننون السوينين

بقلم
شفيق
مستار

أحيانا يجرؤ الشعر ، فيخطئ الحد ، يغوص في
العمق أكثر مما يجب ، ويرى أكثر مما ينبغي له . « أي
حب ذلك الذي يباري القبر عمقا ؟ » يتسائل سوينين
في قصيدته . والبيت يفوح بعبق بودلير المخور بالموت
والشؤم ، والليل .

يقول سارتر في دراسته الكاشفة عن بودلير :

« وإذا كان الموت حاضرا في كل مكان من أعماله ،
وإذا كان الموت ، أكثر من الحياة ، يربطه بخيوط
مستتقة لا ترى فما ذلك إلا نتيجة للاحساس بالغ الحدة
الذي يبعثه الوعي بواقعة الموت المقبلة لا محالة :
الاحساس بالعبور ، بأن كل لحظة لن نراها مرتين أبدا
وأن حتمية الانتهاء تجعل هذا الوجود منتهايا بالفعل في
كل لحظة راهنة ، لانه ما دام لا بد له أن ينتهي ، فلا يهم
أن يكون ذلك غدا بدلا من اليوم . فالانتهاء مائل أبدا في كل
لحظة قاتلة . وتحت وطأة ذلك الحس يبدو كل شيء
فجأة منقضيًا ، وكأنه حدث لنا في لحظة وهم كاتب ،
حتى في لحظة عيشنا له . »

وذلك عينه هو ما يقوله روكنتان في تجربته للغيتان .
« هؤلاء الناس ان حياتهم مجموعة من المصادفات
تقوم على الأحداث التي تقع لهم . فإذا ما توقف الأحداث
فلم يقع لهم شيء ، توقفوا هم أيضا عن الكينونة . »

أنا قد سلّمت الضحك وزهدت الدموع ،
وتعبت من كل من يضحك وكل من ينسوح
من كل ما في القصد الاتي قد يكون
لأولئك الذين يسيرون اليوم ليحصدوا غدا ،
من البراعم المنشورة لأزهار عتيبة
من الشهوات ، والأحلام ، ورؤى المجد العظيمة ،
من كل شيء إلا النجوم والسكون

كان سوينين صوت قلق وتذمر في أذن عصر مطمئن
هائمه مرتاح البال وكان حالما بالوثنية في زمن مرتعش
بحسب التقى والورع . ولعل شاعرا من شعراء القرن
التاسع عشر لا تتمثل فيه — قبل روكنتان بزمان
طويل — تجربة الغيتان التي وقف عليها سارتر ، مثلما
تمثلت في سوينين في مرحلة تمرد الأولى . وعندما
يقف بطل سارتر ، مواجه البحر ، ليأتي عبلا مجانبا
صغيرا لا مغزى له : يطوح حصاة مسطحة لتتواهب على
سطح الماء ، فيتوقف ويقول فجأة : « رأيت ما افعمني
بالتفوّز ، ولا أدري ما هو ؟ الحصاة التي كانت في
يدي أم البحر ؟ » فانه يكرر عين التجربة التي مر
بها سوينين في رؤية الحديقة المهجورة ، البحر :
« بحر شاسع ، يتراعى بكسل وخمول ، تافه ، لا مذاق
له ، لم أتبن بجلاء أي شيء هو ، غير انه ملائي تفوّزا
حتى لم أعد أستطيع النظر اليه . »

دفعه لقاء تمرد أدح من ذلك الذي دفعه بودلير .
فيودلير شارب الجنون ، وظل يسوط نفسه الى الموت
باختياره .

اما سوينبرن فان المجتمع الانجليزي مزعوم الشفتين
الغاضب للفصيلة ، اطبق على عنقه ، فآزحه روحه
وهو حي ووضعه في قفس ، وأفقد روحه .

ولد الجنون تشارلس سوينبرن في لندن ، عام
١٨٣٧ ، لأسرة ميسورة الحال وقضى سني صباه
ومطلع شبابه في نورمبرلاند وجزيرة وايت . تلقى
العلم في آيتون ، مدرسة أبناء الصفوة ثم التحق بكلية
بالبول بجامعة أكسفورد . ومنذ البداية ، كان غير
متوأم ، غير منضبط ، ولم تكن حياته سائرة على
الدرب او هادئة ، فكانت فترة دراسته ، في آيتون
واكسفورد ، مضطربة صاخبة ، اشبه بها تجده في
سيرة شلي ، وسنوات شبابه مقتضة ، لا تتورع .

في الشعر ، كما في الحياة ، بدأ سوينبرن كما لو
كان قد عقد العزم على ان يبدأ من نقطة الصفر ، لا يقبل
شيئا من أحد ، ولا يأخذ شيئا جاهز الصنع ، بل يجرب
كل الاشياء ، ويطلق كل الدروب ، وبمها كانت شاككة
وكما اجتهد في ان يخلق لنفسه نمطا شعريا ، ولغة
شعر ، بخصاله، وحده ، لم يأخذها عن أحد ، اللهم الا
نبي عبادة الجمال ، كينس ، والى حد ما ، أمام
الشيطانيين بودلير . حاول الشاعر ان يخلق لنفسه
غير عابيه في أول الامر بانزعاج مجتمعه الفيكتوري
المتوتر ودمجته ، حياة حسية مشبوبة خاصة به وحده
لم يأخذ قواعدها بها ظلت تهمهم به الافواه المزومة
الغاضبة الحيطه بعالمه ، ولم يسلم بأنه يجب ان يسير
فيها على هدى ما يمليه عليه أحد ، فآثر حول رأسه
زوايح كثيرة وانهايات لحياته ونغم ، ما زالت اسدالها
باقية مؤثرة في تقييم مؤرخي الادب والنقاد لشعره ، رغم
انه — فيها بعدد — تراجع واستسلم .

استقر سوينبرن في لندن عام ١٨٦٦ ، وعقد فيها
اوامر صداقات ابيهة عديدة اهمها وابعدا اثرا في
حياته تلك العلاقة الوثيقة التي ربطته بالشاعر الصور
مؤسس حركة ما قبل الرافائيلية ، دانتي جابريل روزيتي
واخته الشاعرة كريستينا روزيتي ، والروائي الشاعر
جورج ميريديث .

وما من شك ان سوينبرن قد تأثر بحركة ما قبل الرافائيلية
التي ينسبها بعض النقاد اليها . ولقد آمن بعض شعراء
تلك الحركة وفنانيها ، تحت تأثير ناقد العمارة والفنون

ولهذا يحس بطل سارتر ان الفتيان ليس في داخله
بل خارجه ، وانه يكتسبه من ذلك الخارج : من الحيطن
من البحر ، من كل ما يحوطه ، فهو — الفتيان — يصنع
العالم الذي حوله ويضعه في داخله .

ويقول عندما يحاول استعادة أحداث حياته :

« انني مأخوذ . واحس ان جسدي قد بات في مثل
هدوء آلة متوقفة . كانت لي مغامرات حقيقية ، وعرفت
نساء وصارعت رجالا ، واتسمر الآن ان محاولتي
استرجاع ذلك كله اثبته بمحاولة ادارة اسطوانة
بالعكس . »

عندما يصل الذهن الانساني الى نقطة الانصمام هذه
ويبلغ آخر مداه ، فيعرف مذاق العري الكامل والرفض
التام ، ما الذي يكون مواجهها به ؟ احتمالان لثالث لهما :
الانتحار او الجنون . فمعد تلك النقطة لا تعود تجدي
حتى الرفقة الانسانية ، بالحب او الصداقة .

في دراسته عن مارسيل بروست يقول صامويل
بكت :

« لأن كان الحب من وظائف حزن الإنسان فالصداقة
من وظائف جنبه . ولأن كان الامتلاك في كليهما مستحيلا
والتحقق مستحيلا ، فان الفشل في الامتلاك قد يكون
بالاقل — متصفا بنبل الماسة — اما محاولة التواصل
— بحثا عن الرفقة — حيث يستحيل كل اتصال ، فمن
قبيل الملهة البشعة التي يبدو فيها الإنسان اشبه
بمجنون يحاول ان يتخاطب مع قطع أثاث . »

أمام الاختيار بين الانتحار والجنون قد يختار الشاعر
الواحد او الآخر . كم من الشعراء ، وقد تجاوزوا الحد
مراوا الوجود بغير قناع ، فانتحروا ؟ وكمن من الشعراء
قد جنوا ؟ اما بودلير فانتقلت من ذلك المازق ، ككل عياق
الادب ، بتحويل حياته الى قدر مملوء بالفجر ، نعم
لكنه ليس صائمه ، بل شصيته . ولا يهم بعدد ذلك ان
يكون ذلك القدر مغروضا من الشيطان او الرحمن ، ما
دام في لحظة الرفض التام ، قد أعلن تمرد ، وأدار ظهره
للكون كله ، ليقت — وحيدا — أمام صورته في مرآة
النقبة ، متشحا بالسواد ، غارقا في جنانه المصطنعة :
الخير ، والمخدرات ، والنساء ، يتسلطن « كجيش
زاحف من الدود » ويبد في كل عناق لهن ، موتا صفيرا
آخر من مقدان كل تحقق .

ولقد كانت تلك ازمة سوينبرن ، فان الثمن الذي

التداعي ، أمثال سفوك ، وأريستوفان ، وكاتولوس ولعله ، يتكهن من ذلك النبع الأعيق لموسيقى الشعر وبامتلاكه لتلك الجراءة المتحمسة في مجال بقور الشعر وأوزانه ، كان حربيا بأن يداني أولئك القدامى في بعض شعره ، لولا أنه في النعابة ، وبرغم ما اتخذه ، مبدأ الأمر من موقف المناوأة والرفض ، والتبرّد على الاختلاقيات الإنجليزية ، والديانة المسيحية ، كان طيلة الوقت أسير هذه وتلك ، بل وأسير العصر الذي تهرّد عليه ورفضه وأقضى — بعض الوقت — مضجعه بتخمّره وقتله .

ولذلك تراوح سوينبرن بين الاندماج الوثني في الطبيعة والحياة ، وبين اليباس المسيحي والانسحاب من الحياة . والقلم وثني المداد الذي جرى بهذه الإبيات:

« عندما تطلق كلاب صيد الربيع في أعقاب الشتاء ،
فإن أم الشهور في المروج أو في السهول
تملا الظلال والإماكن التي تعصف فيها الريح
بلفو أوراق الشجر ، وخرير المطر
والعندليب البني المضيء ذاتبا حبا
يتغذى نصف غزاء عن مية الإينة الحبيبة
عن السفن المقيمة والوجوه القريبة
والشهد عقيم اللسان ، وكل الآلام »

الظم الذي جرى بهذه الإبيات ، هو السذي يتغنى بالموث في جديقة بروسرين مستخدما الأساطير اليونانية والرومانية الكارهة للموت ، المقدسة للحياة ، في سياق مسيحي أقرب إلى جو الانسحاب والتقرّز الذي نجده — في عصرنا — في قصائد « الرجال الجوف » وأربعماء الرساد لشاعر كاثوليكي مثل اليوت . ولنصنغ إلى أبيات سوينبرن :

« هنا حيث يخلد العالم إلى سكون
هنا حيث تبدو كل الهوم
صخب ريح مية وأماج منهوكة القوى
في ريب أحلام تحلم بأحلام »
ثم نلقى بسعنا إلى أبيات اليوت في « الرجال الجوف » :

« عيون لا أجرؤ على لقائهما في الأحلام
في مملكة أحلام الموت . »
أذاك سنجد أن كليهما يحلم بالموت . والموت أثبه بخر مسمومة تشربتها الحياة ، تسري في كل قطرة دم . في كل لحظة وعي ، وكل لحظة حب . الحب دائما في

التشكيكية ، جون رسكين الذي تحول إلى مفكر اجتماعي أن خلق الجبال مسئولية على الفنان يدين بها للجنّ ، وآمن البعض الآخر ، تحت تأثير المنظر ، كاتب المتالات وولتر باتر ، أن تلك مسئولية فردية للغاية يدين بها المرء لنفسه وطالما انصرف الجميع إلى خلق الجبال ، فإن عائد ذلك الخلق الجمالي الجماعي كله ، سيكون مردودا إلى المجتمع .

تلك العبادة للجبال ، سواء كانت لحساب الفنان كفرد ، أو لحساب المجتمع ، عبادة نجد نبعها الحقيقي عند كيتس . ولقد تأثر سوينبرن بذلك الشعاع الرومانسي العظيم رسما ، وبغير وساطة من حركة ما قبل الرافائيليين ، بل ويمكن القول أنه الرائد الحقيقي لتلك الحركة الجبالية ، وأن الجباليين أخذوا عنه ، ولم يأخذ هو عنهم .

وفي تصيدة الحديقة المجورة لا تخطئ الأذن اصدااء كيتس ، خاصة من قصيدة « غنائية إلى عندليب » ، في أبيات كهذه :

« انقلق ، والكلال ، والحمى هنا ،
حيث الضنى والأين ، وهول المشيب ،
حيث بنوى التسبب ،
ويتفجر في القلوب الأسى ، من فكرة عابرة ،
حيث لا يبقى الجبال ، لحظة كاملة ،
أو يدوم الحب لحظات قصار . »

نفس المزاج المبهوم المشحون بالكآبة ، لكون الحياة موقوتة عابرة هكذا ، الذي قاد سوينبرن إلى القول :

« أنا قد سلّمت الضحك وزهدت الدموع
وتعبت من كل شيء إلا النوم والسكون »

وإن كان بودلي قد وجد ملاذه — إلى حين — من الملل والحس بالانقضاء ، في جمالياته الشيطانية الضد ، وهولسات الخمر والأمين ، والتواصل الجسدي بالمرأة الذي كان مدخولا عنده أبدا بالشر والذنس ورؤى القبر فقد وجد سوينبرن ذلك الملاذ في عبادة للجبال ، شبه وثنية ، أخذ بعض أسرارها وأقانيهما من كيتس . وكيتس هو القتال في غنائيته « إلى الجرة الإغريقية »

« الجبال هو الحقيقة ، والحقيقة هي الجبال ، ذلك كل ما نعرف على هذه الأرض ، وهو كل ما أنت بحاجة إلى أن تعرفه »

ولقد انسحر سوينبرن بشعراء اليونان واللاتين

مثل هذه الرؤيا ، مدخول بالموت . والجمال مدخول بالموت . ولقد كان بودلير فنانا اعظم من سوينبيرن ومن اليوت لانه ذهب — في تلك الرؤيا — الى آخر المدى ونظر بعينين مفتوحتين على سمعتهما الى وجه الحب ووجه الجبال وديدان الموت تنقذت عليهما .

اما سوينبيرن متوقف في منتصف الطريق ، ولاذ بوجهه الوثنى الذي كان — في الحقيقة — مجردا من وثنيته مدخول بمعبادة الموت مفتوحة ، واما اليوت مهرب من بداية الطريق ، ووقف في صف الموت اصلا ، ضد الحياة باعتبارها الدنس الاعظم ، وعاقب بكلنا نراعيه مملكة ذلك الموت :

« في مملكة الموت الاخرى

نصحو وحدنا

في الساعة التي نرتجف فيها بالحنان

والشفاه التي تشتهي القبلة

تصوغ صلوات للحجر المهشم »

ومملكة الموت الاخرى هي الحياة . والحب والحنان فيها اكنوزية قدرة . والحياة ؟ ما اطول الحياة .

اليس ما يقوله اليوت هو عين ما قاله سوينبيرن قبلا ؟

مشكلة سوينبيرن انه — كشاعر — لم يقبل الانتحار او الجنون ، وقد قبلهما بودلير ، وقبلهما جبرار ديزمال ، وانه نكس ، فلم يذهب الى آخر المدى في تجربة الغيان التي بداها حادة ، كانقطع ما تكون حدة ، في مستهل حياته كشاعر — وانه بسرعة تهرده ورفضه الاولى — هذا وانما ، وتحول بين يدي مجتمعه الفيكوري عديم الرحمة ، من متبرد ووثنى ومناد بالجمهورية والعالية ، الى وطنسي ومحافظ متعلق بجزيرته البريطانية بكل ما كان فيها من جمود واستقرار وسكون فيكوري .

فهو متهمرد متقوس . وكل انصاف المتبردين في الفن لقي جزاءه : استقل تاريخ الفن ، او كساد ، من حسابه . نعم هو ، بعد ان هذا وثاب الى رشفه قبل من مجتمعه وظل محترما بمجلا طيلة اربعين عاما او يزيد بعد انبثاقاته الاولى الحادة ، الا انه ، رويدا رويدا ، باستثناء لحظات من الشدة والوهج ، اخذ يفقد الشعر ويقع في برائن البلاغة والنظم المكرور الملق ، ثم اوشك ان يتحول من شاعر الى ناقد .

وجد سوينبيرن لنفسه اداة شعرية عظيمة . امسك اللغة بكلتا يديه واخضعها وطوعها ، وانغمها بالنفس . خلق لنفسه عالما صوتيا باهرا . وفي مرحلة جنونه وتفتزه الاولى ، اصم اذنيه عن كل شيء الا ما ظلت رؤاه توسوس به في سمعه ، وسدر في تهرده وكتب شعرا عظيما عن الحب ، والاشواء المشبوبة ، والمواطف الجاحية ، ولم يتورع ، ولم ينكس امام شهوة الحث عليه ليجسد العنف ، والقوة في شعره . اطلق لشعره العنان ، ولم يكتب وهو مكبوح الجراح . فكان ديوانه الاول : « اشعار واغان » احسن ما كتب . وقد اثار ناثرة مجتمعه ، لكن احدا لم ينكر عليه كونه شاعرا حيا عظيما .

وقد كتب سوينبيرن الكثير من الشعر بعد ذلك الديوان الاول ، فظهر له ديوان « اغان قبل طلوع الشمس » ، كما اعاد صياغة اسطورة حنب تريسترام وايزولت ، وكتب مسرحيتين شعريتين : « اطلانطا في كاليدونيا » و « اريكيتيوس » لكن شيئا ما ضاع من الشاعر في الطريق ، فيما بدا . واذا بالعالم الصوتي المغم بالنغم يتحول رويدا الى عالم صوتي جميل فحسب ، والشعر يتفاعل فيه ويصغر وحيانا يحاول ان يستعيد حدته القديمة ، فيكرر نفسه . وحتى مادته المثلولوجية بدت احيانا محليّة للفاية .

عندما يتذكر المرء شعر سوينبيرن من قراءات سابقة قديمة ، يعاود الحس مذاق غريب حريف وتكئة مسكرة ، ما من شك في انه ترسب في امياق النفس من ابيات كهذه :

« الآن وقد انقضت كل الساعات وكل صنوف العشق الفريية ، والاحلام ، والشهوات ، والاغاني العذبة ، والاغاني الكثبية ، انترك وجدت لك مكانا عند قديم امرأة شاحبة عملاقة كعاشق ، فتحقق لك الحلم الذي طامش وراء صواب كل احلامك ؟ »

لكن المرء عندما يعيد قراءة بقية ذلك الشعر — الذي ما زال جرسه مسكرا يئنابه — برغبه — حزن كحزن الفراق ، والوثنية تشحب ، والجرأة المتحمسة تنقد على قديمها ، متحدية ، لحظة ، ثم تنكس وتتخاذل والشاعر جميل الصوت ، المظلي نيرانا ، يشوب امام العينين الى رشفه ، وينقلب شعره وقد افرغ من نيرانه الى مجرد براعة شعرية .

يقول ليفز ، في « إعادة التقييم » ، عن سوينبرن :

« وسوينبرن يعتمد ، هو الآخر ، في أحداث ، مؤثراته على تعطيل الملكة النقدية عند قارئه . فإذا قال المرء ، بغير تحديد ، أن سوينبرن لفظي وأدبي أكثر من شلي ، فإن المرء يكون معبرا بذلك عن احساسه بأن هذا الشاعر يستمد صوره الشعرية من التجربة الحسية بدرجة تقل كثيرا عن شيلي ، وأنه أكثر ابهاما من هذا الآخر ، وأن عواطفه (في شعره) تقع في نطاق نظام شعري مخصص ، قام الشاعر بتميمه بعيدا عن الحياة العادية » .

« والواقع أن سوينبرن ، باستخدامه الأبارع لذلك الانسحاق الراقص لتفصيلات الشعر يخطئنا خطئا فخر بكل الأسئلة والتساؤلات التي يثيرها شعره ، من الكرام . ومؤثراته المخدرة للحواس التي تسوننا واضحة ليست في حاجة إلى تأكيد » .

ومن الواضح أن ليفز — بشيء من الحق يلحظه المرء دائما عند النقاد غيما يخص سوينبرن وكأنه يضعهم في موقف يضطرهم إلى أن يحملوا عليه ويشعروهم بالخرج من ذلك الهجوم في الوقت ذاته — نقول من الواضح أن ليفز ، ككثيرين غيره ، يتهم سوينبرن بأنه شاعر لفظي ، أي شاعر كلمات . وهو ما يتودنا إلى مشكلة الكلمات ، وهل هي أبد في الشعر — مجرد علامات أو رموز عارية ، أو أجزاء حية من القصيد الشعري يستقط ذلك القصيد داخلها بعضا أو كلا من معناها . تلك مشكلة تناولها كولريدج ومن الممكن الرد على ليفز فيها . خاصة عندما يأخذ على سوينبرن بيتا كهذا :

« عندما تنطلق كلاب صيد الربيع في اعقاب الشتاء »

ويقول ما معناه أن سوينبرن — ببراعة لفظية — أشبه بخفة يد الصوا ، ينعنا — باستخداماته لأوزان الشعر وموسيقاه — من التفكير حتى لا نحاول أن نسأل أنفسنا « أي كلاب صيد هذه التي عند الربيع ؟ » أو ننسأل « ترى في أي شكل يمكن تصور الشتاء وهو يسرع هاربا ، وما إذا كانت الآثار التي يخلفها وراءه آثار أقدام في الجليد ، أم تلج ويرد على المشب ؟ »

وهكذا يجعلنا سوينبرن نكتفي بما ينقله إلينا البيت من حس عام بالطراد الظافر !

ورغم أنه من الممكن الرد على اتهام سوينبرن بأنه لفظي (والاتهام متكرر) فإن الذي يقوله ليفز — بشيء من الحق كما قلنا — يبدو ، بعد كل شيء — مبررا ، لأن ذلك العالم الصوتي الباهر الذي يخلقه شعر سوينبرن يبدو — أحيانا — خلوا من أي شيء إلا من الأصوات الجميلة . وهو ما يثير الكتابة لأن هذا الشاعر بدأ شاعرا بحق . وعندما خلق عالمه الصوتي هذا خلقه من لحم رؤية حية مبرورة ومتبردة ومنهومة إلى الحياة ، وثائرة على الموت ، ومتقززة من وجود موجود تحت حكم بالموت ، شامل وظالم صادر سلفا ، ومصرة على تحدي ذلك الظلم بالاشتواء ، والعنف ، والقوة ، والحب والنشوة .

والى هنا كان عالم سوينبرن الصوتي المسكر حيا يضج بالرؤى ، واللوان العنف والمشق والجنون والاهواء المحتدمة . ثم أطفأ الشاعر نيرانه بيده ، وتركت أو تركها تطفأ له ، فانسحبت الرؤى وسألت ، وتكرت عامة الشعري أشبه بصدف صوتية مفرغة ، كثيرة الأصداء .

ولدينا هذه القصيدة له : « الحديقة المهجورة » فيها أصداء حادة من نيرانه القديسة ، وفيها وقع خطي الجليد وهو يقبل ليطمس كل اصطخاب تحت بياضه الناصع . فلتسمع إليها ، لأنها تجربة فريدة ، تريسا كيف يهتوت الشعر تحت وطأة اليأس الزاحف في اعقاب القداسة .

الحديقة المهجورة

ترجمة : شفيق مزار

في حضن الصخرة العالية
بين الأرض الواطنة وأرض التجاذب ،
عند حافة البحر ، حيث تقبل الريح لحظة لتستريح
ثم تمضي غاضبة ،
مسورا بالصخر مغزولا ، جزيرة ضلت طريقها إلى
البابسة ،
يطل شبح حديقة ، يواجه البحر .

والدغل وشجيرات الشوك زنار
يطوق الحوض عديم الازهار على مرتفعه شديد
الانحدار

حيث المشب الذي كان يزهو بخضرته ، طالما
من قبور الزهور
يرقد الآن ميتا ، مثل الزهور .



والحقول تميل ، ميممة شطر الجنوب ، بتراء
متقطعة ،

الى الحافة الواطة الاخرة للارض الوحيدة الممتدة .
هنا ، اذا سمع وقع اقدام ، او همس صوت ،
الا يهب شبح اللقاء الزائر الغريب ؟

من طول ما ظلت الماشي العارية الغبراء بغير زائر
ان يجد المسر ، اذا ما جاس بين الاغصان والشوك
حياة

الا ليل نهار ريح البحر
التي لا تصرف الهدوء .



والمجاز الكثيف الصلب مخنوق واعى
يزحف بجوار درب لا يستدير سائر ليطرقها
صاعدا الى الارض المحاصرة اليباب التي نهبتها السنون
فجرت منها من كل شيء الا من الشوك الذي لايهمه الزمن
الزمن يبقى على الشوك عندما تؤخذ كل السورود ،
والصخر يبقى عندما يخرق السهل ويموت ،
والريح جوابة الافاق ، والمشببة الضارة
وحدها تبقى .



لا زهرة عابت تظوها الاقدام التي لم تعد تأتي
وكقلب أنسان مات ترقب الارض جرداء وجافة ،
ومن اجمة الحسك ان يعلو نداء بلبل
وحتى اذا نادى ان تجيبه زهرة
وفوق المسروج التي تزهر وتنبل
ليس من صوت الا اغنية طائر البحر وحده .
لا احد يأتي هنا غير الشمس وقطرات المطر
على مدار السنة .



الشمس تلتفح والمطر يشعث

زهرة وحيدة عجفاء كتيبة انفاسها لا عبق فيها ،
هنا ليس الا الريح وحدها تصوم وتعيد وتنصرخ ،
في مدار تبسو فيه الحياة عقيمة كالموت ذاته .
هنا كان ضحك في الزمان الخالي ، هنا كان بكاء ،
قد يكون لعاشقين لن يذكرهما بشر
ذهبت اعينهما باحثة عن البحر

من مائة عام نائمة فاتت ، واكثر
قلبا الى قلب عليها هنا وقفا

ولعله العائش المفضون في سمعها همسا :

« مدي البصر الى هناك ، انظري الى البحر ،
فازهر الزبد تبقى عندما تنوب زهور الحقل وتنبل ،
واولئك الذين لا يجبون ملء القلب قد يدركهم الموت .
اما انا وانت ؟ »

والريح عنها في ذلك اليوم غنت ، والامواج جاشت
واكتفهرت

وقبل ان تكون الحقيقة ومن بتلاتها صمرت :

على الشفاه التي همست ، في الاعين التي لمعت :
كان الحب قد سكن ومات .



http://ArchiveBeta.Sakhr.it

او لملها احبا . عمرا باكله احبا . وبعمدا اين ذهب ؟
واثنين في واحد ظلا . وفي النهاية اين ذهب ؟
عميق كالبحر يا حب انت ؟ كزهر الحقل ايضا سوف
تؤخذ ،
كمشب البحر الاحمر الوردى الذي يكابر السوردة
لحظة .

والوتى سيفكرون في الاموات فينخفونهم احبة ؟!

اي حب ذاك الذي ييساري القبر عمقا ؟

كل الاجبة ماتوا ، وبغير الهوى باتوا

كالعشب الذي يكسو قبورهم ، او كهذه الموجة .

الكل باتوا الان سواء : الورد الذي ماتت شاتنها شان
الاجبة :

صخور الشط تجلهم ، والحقول ، وموج البحر يجلهم

ولا نسمة من الزمان الذي راح تبتق

في الهواء الناعم الذي يستعد الان لقدم الصيف وينسى

ولا نسمة سوف تبقى ، لتجعل الفصول الوشكية عذبة

للزاهر والعشاق الذين يضحكون اليوم او يكون لحظة

الجنون السويذون

عندما - كاولك الذين تخففوا اليوم من السدم
والضحكة - نذهب لرقادنا نحن ايضا .

• • •

هنا لن يعود الموت يقيم سوقه ثانية الى الابد ،
هنا لن يكون هناك تغير الى ان ينتهي كل تغير ،
واولئك الذين لم يخلقوا شيئا وراهم حيا
ان يقوموا ثانية ابدا من القبور التي صنعوها لينهبوا
ويغربوا من جديد .

الارض ، والاحجار ، والاشواك في التربة الوحشية ،
وحدها سوف تنمو ،
والشمس تعيش ، ورفقتها المطر ، هذه كلها سوف تبقى
الى ان تزفر الريح نفسها اخرها عاتيا ، يجتاحها
جميعا
ويهبج البحر فيعلو .

• • •

الى ان ينضج البحر البطيء ، وتفتت الصخرة الشاهقة
وتسوى ،
الى ان تعب الهضاب والمروج ، والخلجان العميقة حتى
تروى ،

الى ان يسنل جيروت امواج المد في ثروته
اعناق الحقول التي تضطال وتصفى ، والصخور التي
تنقلص ،
هنا الآن ، في عنفوان انتصاره ، وكل الاشياء تتداعى
وتتلثم

يرقد الموت مهددا على اسلابه التي بسطتها على
وجه الارض يدها ،
كالكه نصف مذبح ، فوق مذبحه ،

هنا سوف يموت الموت ايضا .

• • •

وشيمة تاريخية عن يهود اليمن

اليهود يتظاهرون..

000 بالدعوة الى الصه

بقلم: عبد الله محمد الحبشي

<http://ArchiveBeta.Sakhrir.com>

اليهود ، فيما كتبه اهل اليمن ، تراث حافل لم يلق
العناية التامة من قبل الباحثين المعاصرين ، وانكر في
مجال التدليل على ذلك بعض الابحاث والرسائل ،
منها :

١ - رسالة في ابقاء اليهود باليمن ستأليف حسين بن
محمد بن سعيد المغربي اليمني المتوفى سنة
١١١٩ هـ ، منها نسخة مخطوطة بمكتبة الابروزيانا
بميلانو - ايطاليا .

٢ - السلولى والى في عدم اخراج اليهود من اليمن
- تأليف عبد الله بن عيسى الكوكباني المتوفى
سنة ١٢٢٤ هـ .

٣ - ارسال القتال على ازالة حل الاشكال في اجبار
اليهود على التقاط الاذيان - تأليف عبد الله بن
عيسى الكوكباني « السابق » . منه نسخة
مخطوطة في ٤٩ ورقة كتبت سنة ١٣٦٨ هـ ،
بمكتبة السيد حسين السياقي بصنعاء .

٤ - توضيح وجوه الاختلال في إزالة الإشكال في اجبار اليهود على التقاط الأنذال - تأليف : علي بن عبد الله الجلال المتوفى سنة ١٢٢٥ هـ ، مع الكتاب السابق .

٥ - الإبطال لدعوى الاختلال في رسالة اجبار اليهود على التقاط الأنذال - تأليف : علي بن عبد الله الجلال المتوفى سنة ١٢٢٥ هـ ، مع الكتاب السابق .

٦ - تحقيق المقال ورفع الجدل على حل الإشكال وارسال المقال - تأليف عبد الله بن بشر المالكي مع المجموعة السابقة .

٧ - حل الإشكال في اجبار اليهود على التقاط الأنذال ، تأليف محمد بن علي الشوكاني اليمني المتوفى سنة

سيرة منذ ثلاثمائة سنة

١٢٥٠ هـ ، مع المجموعة السابقة .

٨ - تفريق النبال في ارسال المقال ، تأليف محمد بن علي الشوكاني . مع المجموعة السابقة .

٩ - الاعلال لتعليق المقال للشوكاني ، مع المجموعة السابقة .

وغيرها من الرسائل التي كتبها أهل اليمن بدافع ديني فقهي . ومنذ القرن الحادي عشر الهجري بدأ نزاع حاد بين علماء اليمن حول مسألة إبقاء اليهود أو طردهم ، وذلك حينما تعرض بعض العلماء لشرح الحديث النبوي القتال : « لا تخرجن اليهود والنصارى من جزيرة العرب حتى لا ادع الا مسلما » . فانتقسم العلماء في تفسير هذا النص الى فريقين : فريق يرى ظاهر الحديث وان اليمن تدخل ضمن نطاق بلدان الجزيرة العربية . ولذلك وجب طرد اليهود واخراجهم من البلاد . ومن هذا الفريق : العلامة محمد بن اسماعيل الامير المتوفى سنة ١١٨٢ هـ الذي يجمل رايه في هذا الموضوع بقوله :

« فالحق وجوب اجلائهم من اليمن لوضوح الدليل . وكذا القول بان تقريرهم في اليمن قد صار اجماعا سكوتيا لا ينهض على دفع الاحاديث فان السكوت من

العلماء على امر وقع من الاحاد او من خليفة او غيره . . وبهذا يعرف بطلان القول بان الاجماع السكوتي حجة . . فيجب اخراجهم من ارض اليمن ومن كل محل من جزيرة العرب (١) . . الخ » .

وفريق يفسر « جزيرة العرب » بأنها ارض الحجاز وما كان قريبا ، ويذهب الى وجوب « اجلائهم عن الحجاز فقط وعدم التعرض لمن في غيره من سائر بلدان الجزيرة (٢) » .

عبد الله بن علي بن الوزير :

ومن هذا الفريق المؤرخ والاديب اليمني عبد الله بن علي بن محمد بن عبد الله بن احمد الوزير الذي تقدم له هذا النص التقسيم .

ولد بصنعاء في ٢٠ من شهر شعبان سنة ١٠٧٤ هـ ، ونشأ في كفاة اخيه عثمان بن علي الوزير ، فحفظ القرآن والمختصرات التعليمية ، ومن شيوخه علي بن يحيى البرطلي ومحمد بن ابراهيم السحولي ومحمد بن صالح العلني وغيرهم . وصفه شيخه الحسين بن ناصر المهلا بقوله « احرز العلوم في سن الحداثة والصغر فبلغ غايتها وأدرك ما لم يدركه من مسه الكبر » .

ابا مضامره اسحاق بن يوسف المتوكل فيقول عنه « لم ازل مثله في ضبط الالفاظ ومعرفة اللغة واستحضار كل مسألة في أي فن من الفنون يلفظها من حفظه . وكان يحرص على استحضار المتن عند الحاجة ويسأل أولا الطلبة ، فان كان فيهم من يحفظها ، والا املاها من عنده » .

وفي الترجمة التي كتبها له تلميذه محمد بن اسماعيل الامير يقول : « وكان لسلف صاحب الترجمة خزانة كتب في الجامع الكبير بصنعاء تعرف بخزانة كتب بني الوزير انتفع بها صاحب الترجمة اتم الانتفاع » .

وهكذا قضى ابن الوزير حياته بين القراءة والتعليم والدراسة ، الى ان توفي في ٢٨ رمضان سنة ١١٤٧ هـ بصنعاء .

مؤلفاته :

ترك ابن الوزير انتاجا ادبيا خصبا يعد بحق من الاوائل التي يجب ان تحرس على نشرها ، وهو يجانب ما يتميز به من العمق العلمي ، فان كتاباته لها سلاسة

التعبير الادبي والنكتة الفكاهية ، ومن مؤلفاته الموجودة الى الان :

١ - كتاب « جامع المتون في اخبار اليمن الميون » . وهو موسوعة تاريخية استوعبت كل ما كتب عن اليمن من اول الاسلام الى سنة ١٠٤٥ هـ ، منه نسخة مخطوطة بمكتبة الامام يحيى بجامع صنعاء برقم ٦٣ .

٢ - « جوارش الافراح وقوت الارواح » ، ديوان مخطوط بمكتبة دار الكتب المصرية برقم ٤٥٦٨ ادب .

٣ - « طبق الحلوى » . في تاريخ اليمن من سنة ١٠٤٦ هـ الى سنة ١٠٩٠ هـ ، ومياني الحديث عنه .

٤ - « اتراط الذهب في المناخرة بين الروضة وبئر العزب .. من ضواحي صنعاء » . مقامة شعرية ، منها نسخة مصورة بدار الكتب المصرية برقم ٢٩٦ .

٥ - « الروض الباسم النضير » : منظومة في التاريخ ، نشرها المؤرخ زبارة في كتابه « نشر العرف » ج ٢ ص ١١٧ - ١٢٧ .

٦ - « نشر العبير المودع طي نسيمة التحرير » ، لفضائل علامة العصر الاخير : وهو كتاب خاص في ترجمة شيخه العلامة علي بن يحيى البرطي المتوفى سنة ١١١٥ هـ ، منه نسخة مخطوطة بقلم المؤلف مخطوطة بمكتبة السيد عبد الله بن حبيب البشار بمدينة دوعى من حضرموت (٣) .

النص الخاص بحادثة اليهود في اليمن :

هذا النص الذي سنعرضه فيما يلي كنا قد عثرنا عليه أثناء قراءتنا العابرة لكتاب ابن الوزير المسمى : « طبق الحلوى وصحاف ابن والسوى » . وقد استوقفتني فيه تلك الدعوة الملحاحة من قبل اليهود في انشاء دولة خاصة بهم والتي ما برحتا نعتاني من ويلاتها الان . وقد سمعت في نقل النص من مخطوطة كتبت في حياة المؤلف سنة ١١١٥ هـ ، جاء في آخرها :

« قال المؤلف : كمل الجزء الاول من طبق الحلوى في الليلة السابعة من رابع وعشرين من شوال سنة ١١١٥ على يد مؤلفه الفقير عبد الله بن علي الوزير ، غفر الله له ذنوبه ، وستر عيوبه » .

ورأيت من صحة هذه النسخة مايفني عن مقارنة النص بنسخ اخرى . وهذه النسخة محفوظة بمكتبة السيد احمد بن محمد زبارة ، مفتي الجمهورية العربية اليمنية بصنعاء .

اما نسخ الكتاب الاخرى ، فمنها :

✳ نسخة مكتبة التخت البريطاني ، وهي مخطوطة

سنة ١١٩١ برقم ٣٩١٩

✳ نسخة مكتبة الامام يحيى بجامع صنعاء ، مخطوطة

سنة ١٢٤٢ هـ

✳ نسخة ثالثة بمكتبة خذا بخش ببنته بالهند .

سنة ١٠٧٧ هـ :

وفي رجب ظهر عن اليهود ما فيه قبح وشناعة واستحكم عليهم السخف ونهاية الخلاعة ..

وسخيف من ساءه المن (٤) والسوى (٥)
وارضاه التوم والقضاء

فتأهبوا للاطلاع عن المقام (٦) والقوق باخوانهم بببت القدس والشام ، وادعوا ان ملكهم المسيح بن داود قد ظهر واستتب له الملك وتم . فباعوا ائمتهم ببخس الاثمان وتأهبوا للاجتماع على المضي في طريق الشيطان . ومنهم من اخبر انه سيأتي لهم من يحلهم الى ذلك المخل من غير تعب ولا وطر (٧) .

وفي « الكشف » (٨) ، عند تفسير قوله تعالى : « ان في صدورهم الاكبر ما هم ببالفيسه » (٩) ، في سورة « غافر » ما لفظه : « المجادلون هم اليهود وكاتوا يقولون بخرج المسيح بن داود ، يريدون الدجال ، ويبلغ سلطانه البحر والبر وتسير معه الانهار وانه آية من آيات الله فيرجع اليها الملك ، فسمى الله ذلك كبيرا ونفى ان يبلغوا مقبثاهم (١٠) » . انتهى .

والدجال خروجه اخر الزمان وليس ملكهم هذا كما يدعون وليس هذا وقت خروجه .

فحرق القاضي شهاب الدين احمد بن سعد الدين (١١) سؤالا الى الامام ووقع في الجواب ما يقتضي بان عدم وقوعهم على رسوم الذمة ، يتقضها . وتتوغل هذا الكلام . حتى اتصل بكوكبان (١٢) وشباب (١٣) . فهتكوا حريم من عندهم من اليهود واخذوا ما معهم من الاثاث والطي والنقود .

ولما صرخ الصارخ بشباب ان هذا من امر الامام ،

بأمر أهل « حاز » (١٤) و « الغرزة » (١٥) إلى نهب من عندهم . ووصل جماعة من همدان (١٦) وحضور (١٧) إلى صنعاء فأجذب عليهم الرعي . وخاب المسمى ، ومنعهم أمير البلد السيد جمال الدين علي بن المؤيد (١٨) .

وحين بلغ نهبهم الإمام سد هذا الباب وذكر أنه لم يأمر بالانتهاز ، وتوجهت على الذين انتهبواهم الآداب .

ولما شرعت نار مسخهم . أن تطفى وحصل التناقل عن غفلتهم التي لا تحفى ، عمدوا إلى رجل منهم فجلوه بأحسن الثياب وأداروا عليه كؤوس الشراب . ولما أخذ غول الخمرة وخاضت به في الغمرة ، طلع إلى القصر الكبير ورأى أن يتسنى كرسيه والسرير ، ويدعو إلى طوعه بالمأمور فيه والإمر ، فكلم السيد جبال الدين بالبرمانية بكلام معناه أنه قد تم ملكك ففوض الخيام ، وأخرج عن القصر ، وسلم الإمر ، فبادر أهل الحضره باتزاله وتبادر كل منهم إلى نعاله وصبوا له مطرة بلا ربيع ، جزاء ذلك الفعل القبيح الشنيع .

ثم مضوا به إلى حبس البستان (١٩) وانزلوه بمنزل الهوان وخلعوا ما عليه من ثياب الحرير ، ومسخت رياسته إلى التعزير ، كما مسخ أخوانه إلى التردة والخنازير (٢٠) ، ورفع شأنه إلى الإمام (٢١) ، فعاد جوابه بما فيه كفاية الناس من شره ، وإذا سقه عواذب نكته ومكره . فواصلوه إلى الحلقة ، وضربوا ثمة عنقه . وعلق بباب شعوب (٢٢) ، وبقي مدة على هيئة المصلوب . وعند ذلك ضاعف الإمام الآداب على اليهود ، واستطع عمائمهم عن الرؤوس ورفع كبارهم إلى الحبوس .

نصوص أخرى وردت في الكتاب تابعة للخبر السابق:
سنة ١٠٨٤ :

وفيها أطلق الإمام لليهود لعنة الله عليهم أموالهم ورفع عنهم الزايد على الجزية .

سنة ١٠٨٨ :

وفي غرة شعبان برز أمر الإمام إلى العز محمد بن المتوكل على الله (٢٣) في إجلاد اليهود وخراب كتائبهم، فغاض بعد الأمر في ذلك مع علماء صنعاء في شأنهم وجنح إلى رأي الإمام منهم القاضي محمد بن علي قيس التلاي (٢٤)، ومعه في ذلك القاضي محمد بن إبراهيم (٢٥) والقاضي أحمد بن صالح بن أبي الرجال (٢٦) ، ونقل ذلك عن القاضي زكريا (٢٧) من علماء الشافعية . قال بعضهم ولم يوجد ذلك في مؤلفاته .

والاستناد في ذلك الحديث الذي كان آخر ما تكلم به صلى الله عليه وآله وسلم . وفيه « أخرجوا اليهود من جزيرة العرب » (٢٨) على ظاهره ، وجنح جماعة من علماء الوقت إلى ما اتفق من الصدر الأول من اجلائهم عن الحجاز فقط . وعدم التعرض لمن في غيره من سائر بلدان الجزيرة بمناوبة الحكم وهو لا ينقص إلا بعلمي ، لأن المسئلة من المضطربات الجهادية . وهو من باب إطلاق اسم الكل على الجزء مجازاً .

قلت : وأما الانتصار له بما أخرجه البيهقي (٢٩) « أخرجوا اليهود من الحجاز (٣٠) » فلا يفيد لأنه يكون شبيهاً بالتخصيص بوافق العام . وهو مذهب مطرح ، وإنها قلت أنه شبيه به ولم يكن عينه كان مجموع لفظ جزيرة العرب المضاف والمضاف إليه ، عبارة عن تلك الأماكن المحدودة وهو بهذا الاعتبار ليس من سيغ العموم المعروفة ، وإن كان في مجيء إضافة جزيرة إلى العرب عموم آخر لكنه غير ملحوظ .

وضابط أماكن جزيرة العرب قولي :

جزيرة العرب العربية يشملها
قولي الذي ما به نقد لمنتقد
الطبول من يمن يا ذا النكا إلى
ريف العراق فلا تنقص ولا تزد
والعرض من ساحل يعزى لجنتهم (٣١)
إلى الشام رواه العالم الصفدي (٣٢)

والقول بأن المراد بجزيرة العرب الحجاز في الحديث، اطبق (٣٣) عليه ما عدا المملكية من أهل المذاهب الأربعة .

فبادر الإمام (٣٤) إلى هدم ما وجده في بلاد «اليون» (٣٥) من الكتائب ، ولما جزم الأمر سفرهم الإمام إلى « موزع » (٣٦) فهلك منهم عالم . ثم بعد زمان عادوا إلى أماكنهم وقد بيع أكثرها ، فاختر ليهود صنعاء محلهم الحروف اليوم من « قاع صنعاء » (٣٧) .

سنة ١٠٩٠

(وفي شعبان) وفي هذه الأيام فتحت كنيسة اليهود بصنعاء بعد أن كان الإمام أمر بسمرها . وأخرج ما فيها من كتبهم وأريق الخمر الذي كان بمخزائنها في مصالحها . وأمر بخروج اليهود فخرجوا أرسالاً وباعوا ما نفع من بيوتهم . وخبروا ما لم ينفع . وخربت الكنيسة .

وراجع عز الاسلام محمد بن المتوكل فيها لتقدمها كما في « تاريخ » الرازي (٢٨) وغيره ففهم الامام على ذلك المرام فهديت وعمر مكائنها المسجد المعروف اليوم بمسجد « الجلاء » (٣٩) ، وكتب في طرازه القاضي العلامة محمد بن ابراهيم السحولي (٤٠) :

امامنا المهدي شمس الهدى
احمد (٤١) سبط القايم القاسم (٤٢)
له كرامات سميت لم تكن
لها دوي (٤٣) قيل او قاسمي (٤٤)
لو لم يكن منها سوى نفسه
يهود صنعاء اخبث العالم
وجمله يبعثهم مسجدا
لساجد لله او قايم
قد فاز بالامر به غانما
وانشق التاريخ في غانم (٤٥)

000

- (١) انظر سجل السلام لابن الاثير الصنعاني ج ٤ - ص ٥٠ .
- (٢) انظر التمس الحقن هنا من البيهقي
- (٣) للتوسع في ترجمة ابن الوزير ومؤلفاته يراجع بحثنا « نصوص لم تنشر من البرهان في مخطوطة بنية » المزمع نشره قريبا في احدى المجلات التراثية .
- (٤) الخ ، كل طل ينزل من السماء على شجر او حجر ويعلو وينفذ عملا ويحف جفاف الصبح القابوس ج ٤ - ص ١٧٢
- (٥) المسطور : المصلح القابوس ج ٤ - ص ٢٤٤
- (٦) المقام ، الموضع الذي يقبض به .
- (٧) يشير في ذلك الى التوبة الواردة في كتابه المحسن « اتكس مستطون ارض المهاد وعلى بساط المرج » ، او مسا يقر من هذا المحسن .
- (٨) الكشف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الاقوال في وجوه الاقوال ، كتاب في تفسير القرآن الكريم ، الله جاري الله الخشعي القرني سنة ١٢٣٨ هـ ، وهو مطبوع عدة مرات .
- (٩) الآية - ٥٦ - سورة غافر
- (١٠) انظر الكشف ج ٢ - ص ٣٧٥ في الجملة هنا بعض الاختصار عن ما ذكره الزمخشري .
- (١١) هو احمد بن محمد الدين بن الحسين بن محمد المسوري البيني (١٠٧٧ - ١١٧٩ هـ) ، ينحلي القضاء العام في الدولة القاسمية . له مؤلفات كثيرة ، منها نسخة الابرار من اخبار الصخرة الطاهر ، وتوير السيرة الى انبي سريرة ، ومجموع في الاستبصار والمراسلة المتخذة وديوان شعر مخطوط بكتيبة المرحوم زياره بصنعاء وغيره ، ويراجع في ترجمته مطلع البدر لابي الريان . وبقيت الزبديلة لابراهيم بن القاسم البدر وخلاصة الاثر للمجي ج ١ - ص ٢٠٤ ، ٢١٧ والطبقات

- الزهر ليعبي بن حسن والبدر الطالع ج ١ - ص ٥٧ ، ولول اجود المسلمات لزيارة ، ص ٢٥٦ .
- (١٢) كوكبان ، جبل حصين على بعد عشر ساعات غربا الى الشمال من صنعاء ، به عدة مدن وزيارة ليل اجود المسلمات ص ٢٤٢ .
- (١٣) شمام ، بكسر الشين ، نعت جبل كوكبان ، وهي غر شمام حرار وشمام مشحومت وزيارة ليل اجود المسلمات ص ١٧٧
- (١٤) حار ، قرية من هيدان شمالي غرب صنعاء ، مسافة خمس ساعات للراجل ، عن سديني العلامة احمد بن علي زيارة .
- (١٥) الغرزة ، من قرى هيدان شمالي غرب صنعاء ، تبعد عنها مسافة اربع ساعات « من احمد بن علي زيارة » .
- (١٦) هيدان ، منطقة كبيرة بها قرى كثيرة على حدود صنعاء من ناحية الشمال الغربي .. « هذه الين - ص ٢٧٩ » .
- (١٧) حضور ، منطقة تشغل على عدة قرى من ناحية هيدان بالغرب من صنعاء « عن المذكر » .
- (١٨) لمطه علي بن يزيد محمد بن المتوكل اسماعيل . مولده بشهارة . كان فاضلا عارفا مقتدا في اصول الفقه والدين ، ومن شيوخه علي بن محمد الجبوري والحسن بن صالح الغفاري . توفي في ربيع الاخرة سنة ١١٢٢ هـ « نشر العرف ج ٢ - ص ١٧٢ » .
- (١٩) موضع بديلة صنعاء ينسب اليه بستان السلطان طغتكين بن ايوب ، ويظهر من سياق الكلام انه كان به مكان للسنن .
- (٢٠) يشير الى الآية التي ورد فيها ذكر مسج بني اسرائيل « ولقد عظيم الذين اعتدوا منكم يوم السبت » فقلنا لهم كونوا اهل السبتين « يقول الشوكلي : والمراد هنا كونوا بين العصر الى اشكال القدرة .. الخ . » فتح القدير - ج ١ ص ٨٠ .
- (٢١) هو الامام المتوكل على الله اسماعيل بن القاسم بن محمد ، مولده في شبان سنة ١٠١٩ هـ ودعا بالولاية سنة ١٠٥٤ هـ بعين سوران ، وفي عصره توحدت الين الطبيعية ، وكتابه المذكر من شتي انعام المصورة . توفي سنة ١٠٧٢ هـ / زيارة : انعام المصنفين ص ٨٤ . الواسي : فرجة اليوم ص ٢٢٠ .
- (٢٢) من ايواب صنعاء الكبير وهو الباب الشمالي الوحيد « الواسي البدر الزيل لحنن ص ٧ » .
- (٢٣) هو يزيد محمد بن المتوكل على الله اسماعيل بن القاسم ابن محمد (١٠٤٤ - ١٠٨٧) بوقع بالخلافة سنة ١٠٩٢ هـ ، وكتبت الين مقسمة بين اربعة من الالة ، وهو من الزهاد العباد ، يتقونه وعاياه بابي عافية لانه لا يضر احدا منهم في مال ولا بدن « البدر الطالع ج ٢ - ص ١٤٠ » .
- (٢٤) هو محمد بن علي تقيس ، اخذ عن الحق محمد بن ابراهيم . وكان اماميا في علوم الفقه وبشاركا في غيره من فنون العلم ، وعنه اخلا جيلة من علماء صنعاء . توفي بقرية القابل من اعمال صنعاء في شبان سنة ١٠٩٦ هـ « ملحق البدر الطالع لزيارة ص ٢٠٥ » .
- (٢٥) محمد بن ابراهيم الفضل (١٠٢٢ - ١٠٨٥ هـ) هو العلامة الكبير ، عليه نبغ جهور من علماء الدين ، لعل الشرحم المصلح صالح بن مهدي الخليلي . ومن مؤلفاته سيرة الامام شرف الدين « البدر الطالع للشوكلي ج ٢ - ص ٩٥ » .
- (٢٦) هو صفي الدين احمد بن صالح بن محمد ابي القاسم (١٠٩٦ - ١١٩٢ هـ) من العلماء كبار ، له المؤلفات الفقهية لسي

علوم الفقه والادب والتاريخ ، منها كتبه : « مطلع البدر » في التراجيم في اربعة مجلدات كبيرة ، وكتب « اعلام الموالى بسلام سادته الموالى » وبتبني الاعلام بتراجيم ائمة التفسير الاعلام ، وتيسير الشريعة لفراد الشريعة وغيرها . وكهنا موجودة بكتبات صنعاء واوروبا .. يراجع في ترجمته طبقات الزيدية لابراهيم بن القاسم ، وطلاعة الابرار للنجي ج ١ - ص ٢٢٠ ونقطة الطير للحموي وابدر الطالع للشوكلي ج ١ - ص ٥٩ وذل اجود المسلمات لزيصرة ج ٢٤٦ - ٥٨١

(٢٧) هو ابو يحيى زكريا بن محمد بن زكريا الانصاري الشافعي (٨٢٢ - ٨٩٦) . شيخ الاسلام ، قاضي وبفسر مسن حلقه الحديث ، عاش في القاهرة وكف بصره في آخر عمره . له مؤلفات كثيرة ، طبع منها كتاب « نفع الرحمن » في التفسير وفتحة الباري على صحيح البخاري ، والفتاوى الحكمية في القراءات ، و « تحرير تنقيح اللباب في الفقه » و « اسنى الخطاب في الفقه » و « الفتاوى » وغيرها ، والاعلام للزكري ج ٢ - ص ٨٠

(٢٨) من هذا الحديث ورواه ، انظر مفتاح كرو السنة ، لنفسه ج ٢٢٤

(٢٩) هو احمد بن الحسين بن علي البيهقي (٢٨٤ - ٤٥٨ هـ) نشأ في بقق ورغل الى بغداد ، ثم الى الكوفة ، واستقر في نيسابور ، من كتبه : « المسنن الكبرى » و « الاسماء والصفات » وغيرها . انظر الاعلام ج ١ - ص ١١٢

(٣٠) البيهقي : المسنن الكبرى ج ٩ - ٢٠٨ (طبع الهند سنة ١٢٥٦) .

(٣١) يعني بها جدة ، الهيئة المعروفة .

(٣٢) هو صلاح الدين بن خليل بن ايوب الصفدي (٦٦٦ - ٧٦٤) اديب ومؤرخ ولد بمصر من تلمذتين ، والده الصفقات الجمدة بها « الوافي بالوفيات » في التراجيم يقع في اجزاء كثيرة ، وكتب الهيان في فضلاء العميان ، و « الفيت المسجم في الادب » . انظر : الاعلام ج ٢ - ص ٦٦٥

(٣٣) اي اتفق عليه .

(٣٤) يعني به الامام المهدي لعين الله احمد بن الحسن بن القاسم (١٠٩٢ - ١١٩٢) كان من اشجع القاسم واسدهم رايا واسطهم تديرا . قاد الجيوش الى جهات كثيرة حتى سموه « سبل الليل » . ولي اياه ميرت البلاد بالعدل ، وكان مهيا « الواسمي : فرجة الهموم - ص ٢٢٢ » .

(٣٥) الذين . فاع نسمة من منها عمران وريدة ، تقع بالقرب من صنعاء ، ومساحتها نحو ٦٠ كيلومترا « هذه الين - ص ٢٨٨ » .

(٣٦) مؤرخ ، لعامة تقع ضمن منطقة الحاء بن لواء نجر « هذه الين - ص ٦٥ » .

(٣٧) مررت بعد ذلك بفتح اليهود وبعد اجلائهم سبيت بفتح القاصم .

(٣٨) اما في عهد الثورة سبيت بفتح الطني .

هو احمد بن مبدالله بن محمد الرازي ، اصلا صنعاني الهجري ، مولدا ومسا ، مؤرخ عاش في القرن الخامس الهجري ، وكتابه في التاريخ يسمى « تاريخ صنعاء » اعتمد عليه المؤرخ الهندي في كتابه السلوك في طبقات الطبهاء والفرقة ، ومنه نسخ خطية مؤرخة بشي بكتبت المصمم ،

منها المكتبة الاسمية بغير اباد والمكتبة الاحلية بباروس وكعبة ايا صونيا بتركيا . الموجود الجزء الثالث نط » .

(٣٩) مسجد الجلا ، من المساجد العائرة ، بالقرب من السائلة - من صنعاء - شمالي الطريق النافذة من السائلة الى حارة القزالي ومسجد ابن الحسين ، عبره الامام المهدي احمد ابن الحسن بن الامام القاسم في محل كنس اليهود « المعرجي : مساجد صنعاء - ص ٤٢ » .

(٤٠) هو محمد بن ابراهيم بن يحيى بن محمد السحولي الصنعاني المراد والفتاة . اخذ عن مله عمره ، ثم استعماه الامام القاصر ، صاحب الواهب ، الى مدينة رداق وابره باخضبة لديه ، الى ان توفي سنة ١١١٢ هـ ترجم له الجيم الفخير بنهم : احمد بن الحسن حميد الدين في « ترويح المشوق » و احمد بن صالح بن ابي الرجال في مطلع البدر ، و ابراهيم بن القاسم في طبقات الزيدية ، والشوكلي في البدر الطالع ج ٢

(٤١) هو نفس الامام المذكور انفسا .

(٤٢) هو احمد بن القصور بالله القاسم بن محمد (٩٧ - ١٠٩٢) تولى السائلة سنة ١٠٠٦ هـ ، وجاهد الترك ، وكان يقوم مع ثور يسير على الآلاف من العثمانيين حتى هزمهم وانصف فيهم ، وحين وقع حروبه المدينة مع الترك فقد تركه مؤلفات تزيد على سبعين ، منها كتابه الانصاف وكتاب الاساس والارشاد وغيرها . (انعام المجتدين ج ٧٩)

(٤٣) او اليهودية يطلق على من انتسب الى مذهب ائمة الزيدية ، امثال ابو العباس احمد بن ابراهيم العسني الموفى سنة ٨٢٥ هـ ، و احمد بن يحيى الهادي القزالي سنة ٨٢٥ هـ وغيرها من خدمة المذهب « انظر تراجيم شرح الزاهر للجنداري - ص ٤٠ » .

(٤٤) القاسمية من انتسب الى القاسم بن ابراهيم القزالي سنة ٨٢٤ هـ ، وفي البحر الزخار اذا قلنا القاسمية دخل اسم البيت الا الامام القاصر ، ولعله اراد بعد القاسم « تراجيم شرح الزاهر - ص ٢١ » .

(٤٥) يوافق هذا التاريخ سنة ٨١٠٩ هـ ، انظر نص هذه الابيات في كتاب مساجد صنعاء للمعرجي - ص ٤٢ .

— — —

مراجع التحقيق

— — —

١ - المسنن الكبرى للبيهقي - ط الهند سنة ١٢٥٦ هـ

٢ - الكشف عن حقائق غوامض التزويل - للزمخشري ، ط القاهرة سنة ١٢٥٤ هـ

٣ - البدر الطالع ببحاسن من بعد القرن السابع ، تأليف محمد ابن علي الشوكلي ، القزالي سنة ١٢٥٠ هـ - ط القاهرة سنة ١٢٤٨ هـ

٤ - فرجة الهموم والحزن في حوادث تاريخ الين ، تأليف محمد الواسع الواسمي ، القزالي سنة ١٢٧٩ هـ - ط القاهرة ١٢٤٧ هـ

٥ - البدر المزيل للحزن في غسال الين وبعاسن صنعاء ذات الحق للراسمي ط القاهرة ، سنة ١٢٤٥ هـ

٦ - مفتاح كرو السنة لنفسه - ١٩٢٢

٧ - مساجد صنعاء ، تأليف محمد بن احمد المعرجي ، ط صنعاء



استفهام بسيط

قصة للكاتبة الأمريكية : ارنست همنجواي
ترجمة : احمد اسماعيل ابراهيم

في الخارج ، بدت الثلوج اعلی
من النافذة ، التي راح الومح يتخللها
ويضيء الخريطة المعلقة على الجدار
الكوخ .

لقد كان قرص الشمس عاليًا
والضوء ينحدر من قمم الثلوج .
وكان هناك خندق يمر عبر الجانب
المفتوح من الكوخ ، وفي الايام التي
يكون الجو فيها رائقا ، فان الشمس
كانت تعكس وهج الثلوج ، وتضيء
الجدار ، وتوسع من فتحة الخندق .

- سنة ١٣٦١ هـ
٨ - ملحق الجذر الطالع ، تاليف محمد زبارة ، ط القاهرة ،
سنة ١٣٤٨ هـ
٩ - التحالف المائتين بذكر الائمة المجدين ، أحمد زبارة ، ط
القاهرة سنة ١٣٤٢ هـ
١٠ - نشر العرب بمقامين من بعد الالف أحمد زبارة ، ط القاهرة
سنة ١٣٥٩ - ١٣٧٧ هـ
١١ - شرح نيل أجود المسلمات أحمد زبارة ، ط صنعاء ، سنة
١٣٦٢ هـ
١٢ - الاعلام ، لخير الدين الزركلي ، ط القاهرة
١٣ - هذه الين : لعمدالله النور - ط القاهرة سنة ١٩٦٩
١٤ - القاموس المحيط للفيروز آبادي - ط القاهرة سنة ١٩٢٥
١٥ - نفع القدير للشوكاني - ط القاهرة سنة ١٣٢٩ هـ
١٦ - سجل السلام لابن الجوزي - ط القاهرة سنة ١٣٢٩ هـ

يصدر قريباً

عن دار ذات السلاسل

المياه والسكان في الكويت

تأليف

فاطمة حسين العبدالرزاق



تقدم بينين عبر حجرة الكوخ
الرئيسية الى باب الميجور نصف
المفتوح ودق عليه :

— سيدي الميجور .
سمع الضابط المساعد صوت
الضابط الكبير وهو يقول :
— ادخل ، واغلق الباب .

وفي داخل الحجرة ، كان الميجور
مستلقيا على فراشه الصغير الذي
وقد بينين الى جواره . كان الميجور
يضع رأسه على المخلاة المحشوة
بالمناغ مستخدما اياها كوسادة ،
وهو ينظر الى بينين بوجهه الطويل
المطلي بالزيت ، وقد أراح ذراعيه
على البطانية . سال :

— انك في التاسعة عشرة ؟

— نعم يا سيدي الميجور .
— الم تكن ابدا واقعا في الحب ؟
— ماذا تعني ، يا سيدي الميجور ؟
— في الحب ، مع فتاة ؟
— لقد كان ذلك مع فتيات .
— انني لا اسأل من هذا ، انني
اسأل ان كانت لك علاقة حب ، مع
فتاة ؟

مستمتعا بالقراءة .

وفي الخارج ، كان قرص الشمس
قد اختفى خلف الجبل . ولم يعد ثمة
ضوء ينعكس على جدار الكوخ .
ودخل احد الجنود وهو يحمل مجموعة
من اغصان الصنوبر التي تقطعت في
اطوال غير منتظمة ، والقي بها
داخل الموقد .

— بهدوء يا بينين ، الميجور نائم .
لقد كان بينين هو جندي الخدمة
الخاص بالميجور ، وكان صبيا داكن
الوجه ، ثبت الموقد وهو يضع
اغصان الصنوبر ، ثم اغلق الباب ،
وغادر الكوخ مرة اخرى . وعاد
الضابط المساعد الى العمل في
اوراقه .

نادى الضابط الكبير :

— توناني .
— سيدي الميجور .
— ارسل بينين الي .

http://ArchiveBeta.com

هكذا صاح الضابط المساعد .
وجاء بينين الى داخل الكوخ . قال :
— الميجور يريدك .

كان شهر « مارس » في آخره ،
والضابط الكبير يجلس الى منضدة
عند الجدار ، والضابط المساعد
يجلس الى منضدة اخرى . وكان
الضابط الكبير يضع على عينيه
نظاراته ذات الطقطين التي يحمي بها
وجهه من وهج الثلج . كانت بشرته
تبدو مدبوغة ومحترقة ، وانفه
متورما وقد ازيل منه الجلد في بعض
الاماكن وتقرح . وبينما كان يعمل في
الاوراق المتراصة امامه كان يمد
اصابع يده اليسرى الى فنجان
ممتلئ بالزيت ويدلك بشرته باطراف
اصابعه . وكان حريصا في كل مرة
على ان يمرر اطراف اصابعه تلك
لكي يبقى عليها طبقة رقيقة فقط من
الزيت . وبعد ان كان ينتهي من
تدليك جبهته ووجنتيه كان يأخذ انفه
بين اصابعه ويربب عليه برقع شديد .
وما ان انتهى حتى قام واقفا ، واخذ
فنجان الزيت واتجه الى الحجرة
الصغيرة الداخلية حيث كان ينام .

— سوف اذهب لاغفو قليلا .
هكذا قال للضابط المساعد الذي
لم تكن له في هذا الجيش سلطة
عسكرية ، وقال :

— سوف تنتهي من هذه الاعمال .
— ورد الضابط المساعد قائلا :
— نعم يا سيدي الميجور .
ومال بمتعبه الى الورا ،
وقتاب ، وتناول من جيب سترته
غلافا واخرج منه كتابا ووضع امامه
على المنضدة ، واخرج غليونيه ،
وانحنى الى الامام ، وراح يقرأ ،
وينفث الدخان من الغليون . ثم انه
اغلق الكتاب ، واماده الى غلافه .
لقد كان امامه عدد كبير من الاوراق
التي كان عليه ان يقوم بانجازها .
ولذلك لم يكن بوسعه ان يظل



غادر بينين الحجرة ، وترك الباب وراءه دون أن يغلقه . راح الضابط المساعد يتطلع اليه بينما هو يتقدم عبر الحجرة الأخرى في طريقه الى الخارج . كان بينين مرتبكا وكان يتحرك بطريقة مختلفة عن تلك التي كان يتحرك بها عندما احضر الخشب من أجل النار . تابعه الضابط المساعد بنظرة ثم ابتسم . احضر بينين مزيدا من الخشب من أجل الموقد . وكان الميجور لا يزال يرقد على فراشه وينظر الى غطاء رأسه ونظراته التي يحتوي بها من وهج اللؤلؤ والتي كانت تتدلى من مسمار في الجدار . وكان يفكر « الشيطان الصغير . اترأه قد كذب علي » .

ترجمة : احمد اسماعيل ابراهيم
— القاهرة —

— انك ولد طيب . انك ولد طيب يا بينين ، ولكن لا تكن متشامخا ، وكُن حذرا حتى لا يأتي شخص آخر ويأخذك .

كان بينين يقف صامتا الى جوار الفراش
قال الميجور :

— لا تخف .
وحرك ذراعيه على البطانية .
— انني لن المسك ، ويمسكك ان تعود الى غصيلتك اذا اردت ، ولكن من الأفضل لك ان تبقى في خديتي انك بذلك تأخذ فرصة أخرى لكي لا تقتل .

— هل تريد مني اي شيء ، سيدي الميجور ؟
قال الميجور :

— لا . اذهب واصل ما كنت تعمله ، دغ الباب ولا تغلقه عنديا تخرج .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhril.com

صدر حديثاً ..

ديوان الشعر الكويتي

الدكتور محمد حسن عبد الله

— نعم يا سيدي الميجور .
— هل ما زلت على علاقة حب مع هذه الفتاة الى الان ؟ انك لا تكتب لها . انني اترأ كل خطاباتك .

قال بينين :

— انني على علاقة حببهما ، ولكنني لا اكتب لها .

— هل انت متأكد من ذلك ؟
— انني متأكد

قال الميجور في نفس الصوت الذي يتحدث به :

— توناني . هل يمكنك ان تسعني ؟

لم تكن هناك اجابة من الحجرة الأخرى . قال الميجور :

— انه لا يستطيع ان يسمع . هل انت متأكد تماما انك على علاقة حب مع فتاة ؟
— انني متأكد .

— و . . (نظر الميجور اليه بسرعة) وانت فاسدا .
— انني لا اعرف ماذا تعني بقولك فاسدا .

قال الميجور :
— حسن . انك لست بحاجة لتبدو متشامخا .

نظر بينين الى الأرض . راح الميجور يتطلع الى وجهه الداكن ، وإلى يديه ، ثم واصل حديثه دون ان يتنفس :

— وانت حقيقة لا تريد ؟
استمر بينين ينظر الى الأرض .
— البست رغبتك الهائلة حقيقية ؟

كان بينين ما زال ينظر الى الأرض . أراح الميجور رأسه على المخلاة وابتسم . لقد كان بأبل فسي الخلاص الحقيقي : لقد كانت الحياة في الجيش ممتدة كثيرا . قال :

حول تعليم فن الكتابة

هل يمكن أن نعلم الأديب كيف يكتب ؟

عن كتاب : Writing In America

تأليف الكاتبين الأمريكين : جون و روبرت سلفرز



بيدا فيما لو حاول . وفيما عدا ذلك فإن الحال في كمبردج ، حيث يجري تعليم فن الكتابة ، شبيه به في كنتكي حيث يجري تدريب الخيول على العدو السريع :

فكما انه لا بد من وجود حصان يستطيع العدو قبل أن تكون قادرين على تعليمه كيف يعدو ويربح السباق، كذلك من الضروري أن يوجد كاتب قادر على الكتابة قبل أن يكون بوسعنا تعليمه كيف يكتب جيدا .

والواقع أنك في كمبردج لا تعلم حقا . فحتى تعلم يجب أن تكون هناك مادة (موضوع) للتعليم

ان اي انسان يعرف ان تعليم الكتابة المبدعة غير ممكن . ومع ذلك فاننا اليوم نرى مئات الاساتذة في مئات الجامعات يقومون بهذا الضرب من التعليم . قد يبدو هذا سخيفا ولكن ليس بالدرجة التي يوحى بها. كلنا نعرف ايضا انه لا يسعنا تعليم الحصان كيف يعدو في السباق ومع ذلك نرى « كنتكي » في الولايات المتحدة تزخر باسطبلات السباق والخطوط والحواجز التي تكلف اموالا باهظة . هناك فرق واحد باللمح ففي « كنتكي » يبدؤون بابوي الفرس بينما نادرا ما يتابع استاذ فن الكتابة تنشئة طلابه وهو لا يعرف من اين

تقيم بعض الجامعات في بلدان متقدمة برامج لتعليم فن الكتابة المبدعة . ومع ان هذه البرامج لا تخلو من فائدة الموهبة الشخصية او القدرة الذاتية للكاتب هي التي تشكل العامل الاساسي في اجادة الكتابة . قد يكون من الممكن تعليم اصول الكتابة وقواعدها ، ولكن الكتابة الحقيقية كفن اصيل لا يمكن تعليمها .

المترجم

00

(المسرحية الاسبريكية المعاصرة ،
القصة منذ هنري جيمس ، الشعر
الحديث ... الخ) وفي الكتابة
المبدعة لا يوجد موضوع بل هنالك
فقط شيء واحد : المتعلم . ونقول
المتعلم لانه لا يحتفل ان يوجد اكثر
من طالب واحد يتعلم الكتابة خلال
سنة او ربما خمس سنوات . وقد
حاول بعض الاساتذة ان يوجسدوا
موضوعا في برنامج تعليم الكتابة
عن طريق جمع (افضل العناصر)
(لافضل الكتاب) و (مزجها) في طبق
واحد مشه وتقدمه للطلاب لينسجوا
على منواله . ولكن مثل هذا الطبق
لا يبعث حقا على الشهية فالكتاب
الحقيقيون يعرفون بالأسبقية انه لا
يوجد شيء اسمه « افضل الكتابات »
بل هناك عدد من الكتاب الذين
يكتبون جيدا . ونحن لا نستطيع ان
« نستعير » منهم او ان « نمزج » .
فلو حاول احدا ان يساعد الدكتور
لورنس على حل « مشكلات الكتابة »
عنده بتعليمه الحلول التي اوجدها
فلوبرت لمشكلات الكتابة بصورة
عامة فان المحاولة ستعني بفشل
ذريع . ان للكتابة اصولا وتواعد
يمكن تعليمها ، والدليل على ذلك
كثرة الذين يمارسون الكتابة . ولكن
الكتابة الحقيقية كن اصيل لا يمكن
تعليمها فهي من الانجازات الفريدة
التي لا يستطيع ممارستها الا الكتاب
الفنان : اي الانسان الفريد المختلف
عن غيره والذي يحل مشكلاته الفريدة
المختلفة عن غيرها من المشكلات ،
بنفسه . ونحن هنا بالطبع لا نذهب
الى القول بان الكتاب الشاب ينبغي
الا يقرأ . بل اننا نوصيه بالقراءة
المستمرة ولكن قراءته يجب ان تكون
منسجمة مع ذاته وان يتبع الخطوط
ذات الدلالة بالنسبة اليه الى السى
غيره ، ولا حتى الى استاذة الكتاب
الذي كون ثقافته منذ جيل من الزمان

ويعتقد يختلف عن منظاره هو .
ونحن اذا كررنا في عصرنا الحاضر
كتابات كاتب قديم من الجيل الماضي
فان هذا يعني انصاعا للعملية
الهامة التي تتصف بها حضارتنا
والتقليد الموضة .. وهي
تعني تحويل كل شيء الى تقليدية
— حتى الفن الذي يجب ان يعطى على
سائر التقنيات — كلنا نقرأ لجيمس،
ثم اصبحنا نقرأ لجويس وبعدها
تحولنا الى اليوت ثم براوست ثم
كافكا الى ان بدأت الكتابات الاحداث
تظهر وكأنها اعلانات جديدة في
المصحف . ويبدو ان روبرت فروست
وحده بقي يحتفظ بمكانته و « جنته »
وظلت كتاباته جديدة في زمن يتميز
بالتجديد والميل الى التغيير .

ان الكاتب الحقيقي يتعلم من
الكتاب الاوائل بالطريقة التي يتصرف
بها الطفل في بيتان تفاح — أي
سرعة ما يشتمل ويستطيع حمله —
انه دائما يقلد الكتاب القدامى
ولكنه يظل يحتفظ بطابع خاص
يتميز به فلا يأخذ الا ما يناسبه
وينسجم مع ذاته . **الحقيقة ان**
الموقف في تعليم فن الكتابة هو عكسه
في النموذج التعليمي الاكاديمي .
ليس فقط من جهة الانتقال الى
« الموضوع » وانما الى « المحتوى »
ايضا . وبدقة اكبر فان المحتوى ،
في برنامج تعليم الكتابة ، يتمثل
بالعمل الذي ينتجه الطلاب في اثناء
تعليمهم . والملاقة هنا بين الاستاذ
والطالب عكس الملاقة التي يتوقع
المراء ان يجدها . ففي الاحوال
العادية **الاستاذ هو الذي يعرف**
والتلميذ يتعلم . اما هنا فالتلميذ
يعرف ، او ينبغي ان يعرف والاستاذ
يتعلم او يحاول ان يتعلم . الطالب
يكتب والاستاذ يقرأ . وهدف الاستاذ
من القراءة ان يعرف ما اذا كانت

الكتابات التي يكتبها الطالب تعبر
بصدق عن افكاره . ان السؤال
الوحيد الذي يستطيع ان يسأله من
يتصدى لتعليم فن الكتابة هو مدى
الملاقة بين ما يكتبه المتعلم وبين
هدف الكتابة . والاستاذ ، ككاتب .
يستطيع ان يحكم بانها كتابة جيدة او
كتابة رديئة . اما كرجل فقد يكون
له رايه حول افكار صاحب الكتابة .
ولكنه كاستاذ ليس من طبيعة عمله
ان يعلم تلاميذه ما يجب ان يحاولوا
كتابتها او ان يحكم على اعمالهم
بالمعايير التي يطبقها على نفسه .
اننا لا نستطيع ان نحكم على قصيدة
لطالب بانها فاشلة اذا لم تكن بمستوى
قصائد كيتس او وورد سوورت ولكنها
تنشل اذا لم تكن صادقة مع نفسها،
وعمل القارئ الذي يسمى نفسه
استاذ هو ذلك العمل الصعب المتمثل
بمعرفة ما ينبغي صدق القصيدة مع
نفسها . وعندئذ يستطيع ان يدخل
خبرته ومهارته في الامر وان يقول
للتلميذ : لو انني حاولت ان اكتب
هذه القصيدة لفعلت كذا وكذا ...

ان الملاقة الحقيقية ، الملاقة
الوحيدة التي يمكن ان تحقق شيئا ما
وسط هذه التناقضات هي **الملاقة**
بين كاتبين وهذا بين لماذا من
الضروري ان **ينضم كاتب واحد على**
الآخر الى برنامج تعليم الكتابة
اذا اردنا لهذا البرنامج ان يصل الى
شيء ما . اما المشكلات التي تنشأ
هنا ، والطلاب على حداثة سنهم ،
فهي المشكلات التي يواجهها جميع
الكتاب مهما كانت اعمارهم او
خبراتهم . انها من نوع المشكلات
التي لا تبحث الا بوجود نمس او شاهد
تدرس المشكلة من خلاله ويتوافر
الخبرة الانسانية للكاتب .

ويدخل في هذه المشكلات ايضا
نظرة الكاتب الى العالم . وهي نظرة

التبرير الانسب هو ان بعض الجامعات ترغب في توفير الفرص لاقلية صغيرة من طلابها ، على نفقتها ، كي تستكشف إمكاناتهم الفنية والطلاب الذين ينهوا لهم ذلك يجب ان يكونوا شاكرين لكليتهم .

اما من وجهة نظر الاساذ الذي يعلم فن الكتابة فان ما يبرر مهمته الحائز المتمثل فيما يحصل عليه من سرور اذا احرز تقدما في التعليم .

ياسر الفهد — دمشق

التباس تعلم الكتابة في الجامعة . ولكن هل يمكن ان نعدّها اسبابا كافية؟ اما من وجهة نظر الجامعة فقد يقال ان اي جامعة تفخر بان تكون قاذرة على اعداد قائلة باسماء كتاب محترمين متخرجين فيها . ولكن الواقع ان معظم الكتاب المشهورين لم يتخرجوا من الجامعات التي تنظم برامج لتعليم الكتابة . فالشعراء امثال روبنسن وفروست وستيفنس وايكن لم يشترك واحد منهم في اي برامج لتعليم الكتابة . لذلك فان

تختلف من جميع الوجوه عن نظرية الناقد او المتف النخص لان الكاتب لا يخرج ابدا عن نطاق التجربة العملية . انه يعمل دائما من الداخل انه يعمل كما يعمل تولستوي في « آنا كارنينا » ... اي من داخل شخصيات القصة : « لنف وكيتي وآنا » . ان التقنيات دون عمل هي من الفراغ بالنسبة الى الكاتب الممارس كفراغ الايمان دون عبادة بالنسبة الى رجل الدين : والهوة وحدهم يضيعون الوقت في الحديث عن هذه التقنيات . واذا كان من الصعب وصف العلاقات التي تنشأ عند تعليم فن الكتابة فان من الاصعب ان نجد تبريرا لهذا التعليم من حيث المبدأ سواء من وجهة نظر الطالب او الكلية التي تخصص برامج لتعليم الكتابة ، او الاساذ الذي يعلم . ما الذي يبرر لجوء الكاتب الى احدى الجامعات ليتعلم فن الكتابة بدل ان يذهب الى احدى الحادائق حيث يستطيع ان يجتمع بكاتب قديم يرغب في مساعدته على مساعدة نفسه ؟ ثم لماذا تتولى جامعة دفع نفقات برامج تعليم الكتابة طالما انه لا يحتمل ان يوجد اكثر من طالب واحد في السنة وان طالبا واحدا فقط من بين خمسة طلاب يمكن ان يستفيد ؟ قد يقال ان الكاتب الشاب يعتقد ان حصوله على شهادة من جامعة تثبت بصورة رسمية انه يجيد الكتابة سيساعده على دخول نادي الحياة وعالم الصحافة وسيسهل عليه ممارسة مهنة الكتابة . ثم ان بعض الجامعات الكبرى تتولى الان توظيف الكتاب الذين يتخرجون فيها في اعمال صحفية . وفي الجامعات ايضا تتوافر الكتب والمراجع والاجواء الثقافية المناسبة . وهي أمور ضرورية للكاتب . قد تكون هذه الاسباب حافزا لدفع الكاتب الى

في المكتبات

المراة في الكويت

بين المحصر والمتمدن الوشير

تأليف: لورنس ديونا
ترجمة: عصام عسيران

مراجعة: خالد عبد الكريم الهلايلي

— ١ —

انت .. هل انت بلاد الدفء ، والارض
قبض فوق اكتافك محلول العرى ، والبحر في
حقوك محرور رمى سرواله الاخضر
واستلقى ناعسا تحت افيائك — والارض
صراخ نثرت فوق مهاويه القرى (١) ، واستنبتت من
ركضه الهالك اسوار المدائن .
فانا ابجر فيها !؟

— ٢ —

جسدي يطلع من طينته ، والفجر مخفوف
لبيل الخلق ، والله على جوهرة الخضرة (٢)
يدعوني كتابا وقراءة .
وانا اسمع صوت الشجر الطالع في الرعد
فادعوه رغيفا وعبادة (٣)
أه من تسمية العالم :

رعب يفتح العالم للهجرة في الموت ،
وموت يفتح الاق على مملكة الماء .
اسمعيني .. فانا الطالع من بين يديك مبحرا
(تنور ميقانك يخلو من رماد الوقت)
فأر طلعت منه ، ونهر غائر بالماء ينشق
من النار .. اسمعيني .. فانا عصفور ماء ،
وطني جميزة اسقطها البرق ، وفي مملكة
الريح دمي فسحة حلم بالبراءة .
وانا ابجر .. هذا جسد الليل ، وهذا مدن البحر (٤)
المضادة .

— ٣ —

كان ماء يابس . يطلع اشجارا ويمتد رصيفين
من الظلمة ، قاع هذه الارض ، على اكتافنا من
كرة البحر (٥) ، ظلام يابس من جسد القطب ،
ومن مملكة الملح شعوب طلعت :
تحت قشور الجسد الرخو نزيف العشق والموت —
نوافير الدم الناضج في نخل العداوات وانساب القبيلة .
وانا اكسر من فوق التواويس واحجار المياه
خاتم الطمي .. افتحي في كرة الليل الدهاليز ..
انا اكسر اختام الملوك ، انتشري من
ورق الوقت وجميزة نيرانك .. في كل كلام (٦) شرك
يختان نهديك ، اركضي في خطواتي والبسيني جسدا ،
وانتشري من ورق الصرخة والفتح .



علم
تحت شجرة النهر

شعر /
محمد عفيفي مطر

هوامش القطة :

(١) — البستاني القرى عريها معطفا واساور طينية من مجامعها ، وهيتي قبيل رجيلي زوادة — من مواويلها ، والبكاء برجلي خفان ، أبواها موعدا للبكاء واعتابها غربة تترجل في وطن الجوع ، النار احسنة جححت تحت شمس الشراسة ، الفت بقرساتها في برار من الماء والنار ، والنهر يفدر بالجثث الطافية . وكل القرى انتظرت جثث الميتين بعيدا — فهل يفتح النهر ابوابه فيمساعدهم هل يجيئون .. هل ؟!

(٢) — هذي جذادة قول من الكتب الصغر تطفو السى مطر الخلق من غرين الشهوة الجاحدة وتخضر ما بين من وحاشية ثم تقرا في ورق القلب (والقلب ساعة طمي يرغرر ميقاتها في فضاء الدما) ثم تأخذ وجهها يجدد في جملة القول ركنين : فمعلا وماعل .

(٣) — اكتب انا اردتها ، اكانت مخاية تحت جلدي ؟! زمانا ارتع والخرق ليس بضيقي ، وها انذا خالغ جسدي .

(٤) — قل لو كان البحر مدادا ... فمن يستطيع كتابة مراثية الجن الراحلات تمر جنازها ، كل مسوت ولاية وكل الولايات باعنت مفاتيحها ، قطعت من صكوك الرؤى شجرا للقرى والسقاية .

(٥) — وهو في ملكة القلب جاذبية الهدم وافق النواثر ويعثرة الاسلاء ، باسمه انكسر ، وعلى راحتيه اسيل دما نائرا منشقا ، واطير زفرة مبطننة بالخوف ومحشوة بالمشق السوحشي المعارض ، وفي جسدي يتكلم ماء النابيع .

(٦) — رايت الكتاب مسجنا والسجن كتابا ، بينهما جسد مصلوب تنقر العصافير مينيته : ان فتحتها عسى وان اغمضها راي وان راي احترقت اوراق قضيتة وذهب دمه هدرا .

(٧) — والنهر في مصحف الارض قد كبلته يد الرب عسى سورة الماء ، كل القراءات مكتوبة في صحائفه : كان ابيض احمر اخضر — من كان ذا بسر غير الان ماذا تقول الحواشي التي كتبت في لغائفه ثم فسرهما الطلع والشجر الا دمي ، اقروا ، كل شيء تراءه . القاهرة — محمد عفيفي مطر

اراهم يقتلون الان ابنائك ،

يستحيون ابناء الممالك ،

فهل اسميتني قبل الرحيل

وطنا ؟! — هل انت خبات باعضائي شعبا ؟!

واراهم يقتلون

منا تصهل في اهدابها الظلمة ،

في احرائها تشتك الحيتان ، في ارضة الليل الثقيل

تقرى شهوة القتل البدائي على الحفة العرس

اركضي في خطواتي قبل ان يساقط

الفرين من جيزة النهر (٧) فاني

انتظرك على كل منح فانبسطي كالبر والبحر

وارتفعي كالسماء المرتفعة فاني ارسل

القار بين يدك فلا تدور ولا تستقر .

وارى في جسدينا صخب الحلم القديم

ايتها النائمة حلمي فاستيقظي وابشري

فقد انزلت المائدة ونبتت عليها عيون

الطعام والشراب ، وسوف ياتونك قهروني

عن يمينك وشمالك ويكونون اوائك ويغلبون

لان الذي يقاتلهم يقاتلني وانا الغلوب ،

فتحت الابواب عليك فتريني وزيني التمشوب

ببهاثي ..

كرة اليابس والماء .. انظريها :

قشرة من حول اعضائي — ويساقط من

جميزة النهر دم الوشم على رأسي ،

وتاج الطهي مخوم على هيكل النائم في الموت ..

ارى تحت قباط الكفن الحائل :

اياك تاتي هودجا يكسر اخنام التواويس .

انظريني :

ملكا البس تاجيك .. اخلمي خلخالك الفضي ..

هذا حجر الماء يغطيني .. اكشفي واكشفي :

بطنك ببيضاء وجراء وخضراء ،

وقال [النهر] لي :

[انصب لسي الاسرة وافرسي لسي الارض

بالعمارة وارفع الستور المسيلة لموافاتي ،

فاتي اخرج واصحابي معي وارفع صوتي

وتبتت شجرة الفنى في الارض ويكون

حكيم وحدي ، ذلك على المعيار يكون

حكيم وحدي ، ذلك على المعيار يكون

ولذلك الذي اريد .

شرح القصائد التسع المشهورات للنحاس اللغوي

بقلم: أحمد خطاب العر

ج - قال التبريزي - وثأره بشرح النحاس
واضح - : « سألني أدام الله توفيقك أن الخص لك
شرح القصائد السبع من القصيدتين اللتين أضافهما
إليها أبو جعفر أحمد بن محمد بن اسماعيل النحوي »
(نظر مقدمة شرح التبريزي) .

د - إن النسخ المخطوطة جميعها والمظان التي
ترجمت للنحاس لم تتفق على نسبة معينة للكتاب
وقد اشرت الى ذلك في (ص ٥٦) من الكتاب ، ففي
خاتمة نسخة بني جامع - وهي نسخة قديمة - جاء
ما نصه « تمت السبع الطوال » وفي نسخة أحمد
الثالث « شرح القصائد التسع المشهورات الموسومة
بالمعلات » وفي نسخة شورلو « ثبت القصائد التسع
وفي نزعة الالباء ومعجم الادباء » شرح السبع
الطوال » .

هـ - زاد النحاس قصيدتي الاعشى والنايفة على
هذه القصائد مع علمه انها ليستا منها بدليل قوله
« وقد رأيت من يذهب الى ان قصيدة الاعشى وهي :
ودع هريرة ، وقصيدة النايفة وهي يا دارمية ، من
هذه القصائد ... فحدانا قول أكثر أهل اللغة على
املاء قصيدة الاعشى وقصيدة النايفة لتقدم اياها

تناول الدكتور أحمد مختار عمر في العدد ٩٦ لشهر
مارس ١٩٧٤ من مجلتكم الغراء (ص ٣٦ - ٤٢) :
كتاب « شرح القصائد التسع المشهورات » ، بتحقيقنا
بالعرض والتحليل فجاء الله خيرا عن المقيمين بالقرات
العربي ، وقد كانت للاحظاظ قيمة كبيرة ، أرجو أن
استفيد منها لياخذ الكتاب حظا من الكمال ، إلا
أن في العرض امورا ينبغي ان اوضحها واكشف عن
غموضها وازيل مبهمها وهي :

١ - التسمية : ان اسم شرح القصائد التسع
المشهورات حتمته اسباب عديدة ، دفعتمني لان اطلقه
عليه (١) منها :

١ - جاء في تصدير الكتاب : « فاختصرت غريب
القصائد السبع المشهورات » (ص ٩٧) وفي خاتمته :
« فهذه آخر السبع المشهورات على ما رأيت أهل
اللغة يذهب اليه ومنهم أبو الحسن ابن كيسان .. »
(ص ٦٨١) .

ب - جاء في آخر كل قصيدة من نسخة الاصل او
من النسخ الاخرى عبارة « ونبت القصيدة .. وتليها
قصيدة عنصرة وليبد مثلا ... » .

(١) اطلق على الموضوع اولا « شرح المعلات او شرح القصائد التسع المشهورات الا انني لسم اظن ان فيه وشاركتي في هذا الاسفل
الدكتور الساقش السوري القيمي وطلب مني ان اجري عليه تعديلا فكان هذا العنوان .

وان كانتا ليستا من القصائد السبع عند أكثرهم » (ص ٦٨١ و ص ٦٨٢) ، والنحاس معروف بأمانته ودقته عندما ينتقل عن العلماء ، فلا سبيل الى الشك اذن في ان يطلق اسما لم يبين هو به ، ولم تثبت عنده صحته ، ولم يذكره أحد من العلماء قبله ، على كتاب مهم من كتبه .

و — سماء بروكلمان « شرح القصائد التسع المشهورات » (الجزء الثاني ص ٢٧٦) . من كل ما تقدم لم يظهر لنا ان النحاس استعمل لفظة « الملقات » وهو الذي نورد في نفيه خبر التعليق ، ولا يصح ابدا ان يكون تقليديا في تسميته كتبه — وهو ما هو في عليه وقدرته — اضافة الى اننا لم نجد العبارة المألوفة ، التي يبدا المؤلفون كتبهم وينهونها بها وهي « هذا كتاب كذا وانتهى كتاب كذا » ، ان لم تكن عبارته « فاختصرت غريب القصائد السبع المشهورات » وفي نسخة التسع — وعبارته « فهذا آخر السبع المشهورات » بديلا عنها .

وهكذا فانا على يقين ان لفظة « الملقات » ليست من الفاظ النحاس ، ولا من معتقده ، ابا ما نقله السيوطي (المتوفى سنة ٩١١ هـ) في الزهر عن شرح الملقات — والذي احتج به الدكتور على التسمية — لا يعد حجة في ذلك لانه متأخر اولا ومعيوب عنه ثانيا تقليدي في نقله ثانيا ، فلمعله اعتمد على نسخة من النسخ التي كتب على غلافها شرح الملقات ، ويأتي الامر الثاني — الذي تفضل به الدكتور — وهو نقله نسا عن شرح القصائد واحتج به في استدلاله على ان النحاس لم ينف مطلق التعليق ، فقد جاء بالنص مبتورا ، ولو نقله كاملا لانعكس رأي النحاس انعكاسا صحيحا ، وهذا هو امام القارئ : « واختلفوا في جمع هذه القصائد السبع ف قيل ان العرب كان اكثرها يجتمع بمكاف وبتثايدون ، فاذا استحسن الملك قصيدة قال علقوها واثبتوها في خزانتي ، واما قول من قال انها علفت في الكعبة فلا يعرفه أحد من الرواة واصح ما قيل في هذا ان حباد الرواية لما رأى زهد الناس في حفظ الشعر جمع هذه السبع وحضهم عليها وقال لهم هذه المشهورات سميت القصائد المشهورة لهذا (ص ٦٨٢) . فقد أكد النحاس ان الذي جمع هذه القصائد هو حباد الرواية وعطف تأكيد الجمع على قوله : واختلفوا في جمع هذه القصائد ثم عطف عليها فقيل ان العرب — بالبناء للجھول — فلا يصح

الاستشهاد بالنص السابق اذن — الذي نقله الدكتور — على انه لم ينكر مطلق التعليق ، لانه خلاص الى القول : واصح ما قيل ، فقد بان للنحاس السبب فحكم ورجح .

٢ — اعترض الدكتور عمر (المجلد ص ٣٩) ان النحاس لم يمكن مفرد بن سعيد البلوطي من كتاب العين ، ولكنني وجدت المراجع تذكر انه بعد ان ذهب الى ابن ولاد ، عاد الى النحاس فقلت هذه المظان « وعاد على ما كان عليه » (ينظر كتاب انباه الرواة ومعجم الادباء مثلا) .

٣ — قال الدكتور عمر : « في ص ٢٦ ، ٢٧ تشكك الحق في نسبة رسالة اللامات ... » (المجلد ص ٣٩) والحقيقة انني لم اتشكك في ذلك لاني ذكرت الكتاب عندما ترجمت لاحد تلاميذه (ص ٢٨) وهو ابو الحفص الحضرمي ، وتلنت انه قال ، كتبت السبب في تاليف ابي جعفر كتاب اللامات » .

ولكن شكى انصب في الرسالة التي استمستختها عن مجموعة في مكتبة لالامي ، وبعد مقابلتي بعض معاني اللامات التي كتبت قد جمعتهما للنحاس من الكتب النحوية ، لم اجد لها في هذه الرسالة ، اضافة الى الاسباب التي فكرتها — فنفيت ان تكون هذه للنحاس ابي جعفر احمد .

٤ — وانظر مجلة المورد — المجلد الاول — العدد ٣ ، ٤ ص (٢٢٦) .

٤ — نقل الدكتور عمر : انني ذكرت ان للنحاس كتابا بعنوان خلق الانسان وقال : « ثم عقب — يعني الحق — بقوله : ولم نجده في المراجع التي ترجمت للنحاس (المجلد ص ٤٠) ثم قال ان الكتاب قد ذكر في كشف الظنون وفي غاية الاحسان للسيوطي ، ابا الكتاب الاخير فلم ينها اباي ، واما ما ذكر في كشف الظنون ٢٢٣/١ فلم اظن اني ما ذكر فقد ذكر الكتاب التي بعنوان « خلق الانسان » ورثب اسماء مؤلفيها حسب وفياتهم فذكر كتاب ابي زيد سعيد بن اوس (المتوفى سنة ٢١٥) قبله ، وذكر كتاب محمد بن حبيب النحوي (المتوفى سنة ٣٠٥ هـ) بعده ، وذكر بينهما كتاب ابي جعفر محمد بن النحاس — هكذا — ولم يذكر سنة وفاته مع ان وفاة صاحبا سنة ٣٢٨ هـ ، فقد يكون الكتاب لنحاس آخر كانت سنة وفاته بين وفاة ابي زيد ومحمد بن حبيب اي بين سنة ٢١٥ هـ — ٣٠٥ هـ) ، مما دفعني لان اسند القول

الغنوة في مختار

قصة قصيرة بقلم
ابراهيم اصلاص

- ١ -

قالت :
« تسبح ؟ »
قلت :
« أفندم ؟ »
قالت :
« ما هي العربية التي تصل الى ميدان الازهار ؟ »
قلت :
« عربية رقم ٤٠١ »
« شكرا » .
وابتعدت عني خطوات .
قلت :
« عفوا » .
وعدت استند الى العمود الحديدي .
ومرت فترة طويلة من الوقت .
ثم التفت نظراتنا . كانت عيناها كبيرتين وكانت تبتسم .

في هذا الى الدكتور نصار اولاً ثم الى الدكتور احمد مختار عبر لعلهما تثبتا منه قبلي فلهما الفضل فيه .

٥ - وقال الدكتور عمر : « كنت افضل ان يشرح المحقق زيادات النسخ على الاصل بين جزأي العلامة الطباعية الحديثة () - وهذا من البدييات طبعا - ولكن المحقق لم يفعل ذلك واسرف في وضع الجمل بين قوسين () ... الخ (المجلد ص ٤٠) .
ولكنني ادمو الدكتور لان يستقريء الكتاب من جديد وانا مطمئن الى انه سيتضح له اننسى لم استعمل القوسين () للزيادات قطعاً ، وانا استعملتها للخلافات فقط ، أما الزيادات فقد استعملتها بين المتوفتين ولايات هذا لينظر الصفحات : ١٣٦ ، ١٤٣ ، ١٦٧ ، ١٩٣ ، ٢٠٤ ، ٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢٤١ ، ٢٩٤ ، ٣٢٥ ... الخ » .

٦ - ونزل الدكتور عمر : « ذكر المحقق قصيدة عمرو بن كلثوم مرتين .. وقد كنا نقبل اثبات هذه القصيدة في ملحق خاص لو صحت نسبة الرواية والشرح لابي جعفر النحاس اما والاير على خلاف ذلك فلم يكن هناك اي مبرر لهذا التكرار ... » (المجلد ص ٤٠) . ولكنني لا اعلم فيها اذا كان الدكتور قد رأى نفي ان يكون الشرح شرح النحاس ، وقد قلت فيه : « واختلف شرح قصيدة عمرو بن كلثوم اختلافا كبيرا عن النسخ الاخرى فاوردته ملحقاً بالشرح كي لا تفوت القاريء فائدته » (ص ٩٠) ثم قلت : « ولم اجعل هذه النسخة اصلاً ، لان اسلوب الزيادات اختلف عن اسلوب النحاس مما جعلنا نمتدح ان هذه الزيادات ليست للنحاس ، وانا قد تكون لاحد تلاميذه او من الناسخ الذي انتسخ هذه النسخة (ص ٩٠) الا ان ما دفعني لان الحقه بشرح النحاس مجيئه ضمن نسخة مهمة قديمة ، وللتشابه الكبير بين الشرحين وعلى سبيل المثال فانظر ص ٦٦٦ وص ٨٢٣ فقد وردت فيها عيوب الشعر وان اقتصرت في الثانية وكم كتاب نشر منسوبا الى غير مؤلفه وكم مخطوط فريد في مكتبات الدنيا كتب عليه انه لمؤلف مجهول ، قد يكون لاهم رجل من رجال هذا العلم او ذاك ، لم لم ينشر فيستفيد منه القاريء حتى يعرف مؤلفه وعمره !!! »

احمد خطاب العمر
كلية الاداب - جامعة الموصل
المراق

قالت :

« حضرتك متأكد ان الرقم هو ٤٠١ ؟ »

تقدمت خطوة الى الامام واخرجت منديلي من جيبي ، واستدردت وتطلعت الى الارقام الواضحة على اللوحة الصندنة . بين الارقام لم اجد هذا الرقم . قلت :

« اعتقد انه ١٠١ »

كبرت ابتسامتها . قالت :

« انا ايضا قلت لا يمكن ان يكون هناك رقم ٤٠١ »

وتطلعت الى ساعة يدها . وعدت اسندت الى العمود الحديدي .

كان طريقا جانبيا .. وبدت المنطقة خالية من البيوت

وممتلئة بالمشاهد العليسا

والهياكل الحكومية . وسبعت صوت عربية قاذبة ، ورايت شعرها

ملوميا على راسها من الخلف وهي تستدير وتطلع تجاهها . وعنديا

حاذتني العربية التي كانت ممثلة حتى آخرها هدأت قليلا ثم استعادت سرعتها .

والثقت نظراننا مرة اخرى . وهنا لاحظت قرشا ابيض فوق الاسفلت

على بعد خطوة واحدة من قدمي . واردت ان اتحني والنقطة ، والثقت

الى الفتاة فوجدتها ما زالت تبتسم ورايتها تقرب مني وتقول :

« يبدو ان الوصول سيكون سهبا » .

قلت :

« الحقيقة ان الطرق الجانبية لا تؤدي الى شيء » .

قالت :

« الا توجد وسيلة اخرى للوصول الى ميدان الازهار ؟ » .

« يمكنك ان تتجهي الى الطريق

العام . هناك اكثر من مواصلة ، ولكن ذلك سيأخذ وقتا » .

نظرت الى ساعة يدها :

« هل هو بعيد جدا ؟ »

قلت :

« لا اعتقد وعلى اي حال انا نفسي افضل الذهاب الى هناك

يمكننا ان نذهب معا ، اذا لم يكن عندك مانع » .

قالت :

« ابدا . ان ذلك يسعدني جدا » وهبطت من على الطوار وهي ما

زالت تبتسم . وهبطت انا الآخر ووضعت منديلي في جيبي ، وبدانا

نسير .

— ٢ —

عندما دخلنا الى كازينو النهر كنا قد تحدثنا كثيرا . وقد لاحظت من

جانبي انها صغيرة السن وان صوتها عندما تحدث يبدو كما لو كان صادرا

منها . كان دافئا وبعيدا . وكان له حياته الخاصة المستقلة ، وترينسا

حليبا ساخنا . والثقت اليها وهي

تجلس بجواري ، وتطلعت الى عينها الكبيرتين ، وشعرت انني

اريد ان اكون مرحا الى حد ما . « هل تعتقد ان اخي سيفضب

لاتني لم اذهب اليه ؟ »

قلت :

« اي اخ ؟ »

قالت :

« انني كنت ذاهبة الى اخي في الشركة ، لقد اخبرتك » .

« ولكنك لن يغضب بطبيعة الحال » .

« ساحاول ان اعود الى البيت قبل ان يعود هو » .

قلت :

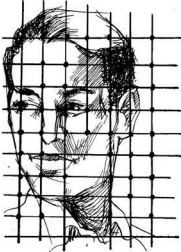
« فعلا » .

وانقطع التيار الكهربائي عن الكازينو وغرق كل شيء في الظلام

واتضحت الاضواء التي كانت تنكسر من الجانب الاخر من النهر .

ووضعت يدي على يدها فسوق المنضدة المعدنية الباردة ورحت اريت

عليها لفترة من الوقت ثم انزلتها .



وضحكت هي وضحكت أنا أيضا ثم
فردت أصابعها وبذات تداعبني .
وعندما انتهينا وانصرفنا لم يكن النور
قد عاد الى المنطقة بعد . وقلت لها
ونحن في الظلام لا تنسي الموعد .
وقالت هي :

« حاضر » .

« الساعة السادسة على باب
السبينا » .

« حاضر » .

« أخبريني في البيت أنك مستأخرين
ربما ذهبا الى مكان آخر بعد
خروجنا من السبينا ، رفعت حاجبها
التي تقيت دون أن يخفي التطلع
الباسم من عينها . قلت :

« ربما ذهبا لزيارة صديق » .

« طيب » .

« اتفقتا ؟ »

« اتفقتا » .

« سانتظرك » .

« سأحضر » .

— ٢ —

كنت اشعر بالاطمئنان وأنا جالسي
بجوارها في الظلام . لقد مضى وقت
طويل قبل أن أجد الرغبة في ترتيب
شيء ما . ذهبت الى صديقي وطلبت
منه أن ينتظر بالشقة ولا يغادرها .
والتصق كفتي بكفهما . وكانت
أحداث الفيلم تدور في
إيطاليا أمام الحروب
العالمية الأخيرة . وكانت المخبرات
قد أفرجت عن مجموعة صغيرة من
المتقنين المتهمين ووعدهم بالعفو
الشامل في سبيل اختراق الحصار
المضروب حول أحد المعاقل النازية
والإتصال بعدد من الوطنيين
وتحريرهم وكان يرأس هؤلاء المتهمين
رجل طويل ونحيل ونظراته مينة .
وقد علمت أنه كان متها بقتل أهله
وأن الجميع يريهونه . وعندما فردت
ذراعي وضممتها الي كانوا قد
استقروا في كوخ ارملة شابة اغتال

الامان زوجها وتركوا لها رضيعا
دائم البكاء . ولانت نظرات الرجل
التحليل وراح يتطلع الى الامله .
ولكنها كانت تخشاه ولا تسمح له
بحمل الطفل . وكان هذا الكوخ
قريبا من المقابر حيث راحوا جميعا
يتناوبون حفر خندق في ارضية مقبرة
كبيرة يمكنهم أن يتصلوا عن طريقه
بالوطنيين المعتقلين . وضمتها الي
أكثر غوضت رأسها على صدري
ورفعت يدها اليمنى وتبلتها وانزلتها
وشعرت بأصابعها ثم بدأت تداعبني
وفي تلك اللحظة كانت الامله تجري
وتتكمي وهي حاملة لطفلها في طريقها
الى المقابر لتحذير الرجال من دورية
المانية مسلحة كانت قادمة في الطريق
وقابلها عند مدخل المقبرة الرجل
الذي لانت نظراته واستمرت الفتاة
في مداعبتي وما إن همست له حتى
دخل وحذر بقية الرجال وغطى
الحفرة بلوح خشبي كبير وأخذ
الامله واختبأ معها وراء جدار
متهدم بعد أن تناول منها الطفل .

واقتربت خطوات رجسالدورسية
المسلحة وأوشك الطفل على الصراخ
فوضع الرجل كفه فوق فمه ليمنعه
من ذلك . وارتفع ديبب الإقدام
والامله ملتصقة بالرجل والفتاة الى
جوارى تداعبني وأنا ارتجف . ثم
خفتت الأصوات مرة أخرى وظلمت
تبتعد الى أن تلاشت . عندئذ التفت
الرجل الى الامله التي رفعت وجهها
اليه وابتسمت غابتسم هو الآخر
للمرة الاولى منذ أن كان كل شيء
ورفع يده من على فم الطفل ليناوله
لها . ولكن النظرة الميتة عادت ثانية
الى أغوار عينيه وتحجر وجهه
الضامر وشهقت الامله بقوة وترنحت
في مكانها عند الجدار المتهدم . كان
الطفل قد مات مختنقا من أثر كف
الرجل الطويل الذي كانت نظراته
مينة ثم لانت ، ثم ماتت مرة أخرى

وكانت الفتاة قد كتبت عن مداعبتي
وتركت رأسها مسترخيا على صدري
وقلت لها بعد أن عدلت من وضع
ملابسي فوق جسدي :

« ما رأيك لو انصرفنا الآن ؟ »

قالت :

« كما تری » .

واقامت واقفة . . وخرجنا الى
الطريق العام حيث كان الضوء
واضحا وقويا والطوار مزدحما
بالنساء والرجال .

وقلت لها :

« المكان قريب ويمكننا أن نسير

الى هناك » .

قالت :

« أي مكان ؟ »

« الشقة » .

« شقة ؟ »

« اتصد المكان الذي اتفقنا على
الذهاب اليه » .

« ولكننا لم نتفق على شيء »

« لم نتفق على شيء ؟ »

التفت الي وقد اتسعت ابتسامتها
قلت :

« ولكن ، لقد اتفقنا في المرة
السابقة أن نذهب لزيارة صديق » .

« اتفقت معي أنا ؟ »

هزئت رأسي موافقا . قالت :

« لماذا ؟ »

قلت :

« أبدا . لقد عرضت عليك
ووافقت أنت » .

« وهل أصره أنا هذا الصديق ؟ »

« لا » .

« ولماذا إذن كنت سأذهب معك
لزيارته ؟ »

« ولكنك في المرة السابقة وافقت
« أنت لم تكلمني أبدا في شيء مثل
هذا »

لم اتكلم . رحت أسير بجوارها
وكان الضوء لا يزال واضحا قويا

لحن البحار



يا الهى
قتل القاتل قتلاه وسار .
دمدم اللحن الذي غنته للشط البحار
وتبسم !
عندما مر وحياتي تبسم
كان مرثاها وأشباح الضحايا تتالم
لم تكن تؤرق عينيه وتجتاح ضميره
ما الذي ابقى له الحقد البهيمي
ضمير مستعار
قتل القاتل قتلاه وسار
كان من ضمن الضحايا اصدقائي
وارى فوق يديه بعض آثار دمائي
وارى في ضوء عينيه خيالات رفاقي
عندما مر وحياتي تبسم !
كدت ان اصقق .. ما عدت اصق
ان هذا الوجه للقاتل وجه
وتساءلت بنفسى :
اتراني كنت احلم ؟!
عندما مر وحياتي .. تبسم ؟!
واراه الان للخلف استدار
اطلق النار !!
تهاويت على كتف الجدار
ومضى !
دمدم اللحن الذي غنته للشط البحار
يا الهى
قتل القاتل قتلاه وسار

شعر
سليمان
بشير

وعبرنا الطريق واتجهنا الى المحطة
وصعدنا الطوار . واستدارت الي
وكانت ما زالت تبسم .
قلت :

« في الحقيقة مسألة الصديق لا
تهمني أبدا » .
هزت رأسها .
قلت :

« اقصد اننا لا يهمنا أبدا ان نذهب او
لا نذهب . ولكن يهمنا جدا ان
تتذكرني حاولي ان تتذكرني » .
« غريبة » .
« أنت متأكدة ؟ »

« من المستحيل ان تكون كلمتي في
شيء مثل هذا . والا كنت رفضت
على الاقل » .
وتطلعت في عينها الكبيرتين .
ولاح لي لونهما مغايرا من اثر الضوء
الذي كان يفضح المكس .
قلت :

« واين سنذهب الان ؟ »
« ساعدو الى البيت . انا متعبة »
« ومتى سارك ؟ »
« عندما تحضر لزيارتنا كالمادة »
« طيب » . قالت :
« ان توصلني ؟ »

وقبل ان اتكّن من الرد تركتني
واتصرفت . وظللت واقفا في مكاني
لفترة من الوقت . ونكرت ان اذهب
الى صديقي واتحدث معه . وخيل
الى ان ذلك لن يكون ملائما بالتقدير
الكافي . وعطبت من على الطوار .

القاهرة - ابراهيم اصلان



طريق الذهب

راضع
صدوق



واذاب مهجته دما وهو ي
ليزبن جيدك اروغ الدرر
ما نظرين اليه محترقا ؟
ام ان روحك قد من حجر

• •

هذا الكبر اذل مهجته
وهو الذي يسمو على الشهب
كالنسر عاش تعاف جبهته
ان تستريح على ذرى السحب
ماضي على درب الجراح انا

رغم احتراق الدرب بالذهب ..
خلف السحاب هناك منزلنا
انني اراه يطل عن كعب
واراك عبر هواي ضاحكة
فاصبح : يا حوريتي اقتربي

• •

لا ، لن يخون هواك موعنا
الحب اقوى من يد القدر
الله قدر ان يكون هو
فلتفتسل في نعمة الطهر
روحان من نور ومن القى
بنوهجان كبسم الفجر
لا يحفلان الارض هل غضبت
ام اعول الاعصار بالثر
فاذا احترقا بالضياء معا
ما هم ان ندري ولا ندري !

ما تفعلين ؟ اكاد احترق
ليكاد يغو في دمي الارق
سهران والنجمات لاهية
حولتي ، مع الظلاء تعتنق !
ترنو الي ، كائنني كدر
فترق حانية ، وتالتق ..
وانا على الاحزان مضطرب
دامي الرؤى والحلم محترق
واراك خلف الليل زوبعة
كالموت ، برصديني وتصطفق

• •

ما تفعلين ؟ اراك ضاحكة
في ماتمي وغروب ايامي
قلبي الذي يهواك محتضر
واراك مسرقة بايلامي ...
لو كان قلبك قد من حجر
ليكني على وجداني الدامي
ولكنت لي ، للعمر ، اغنية
احيا لها عمري والهامي
اواه .. ليتك كنت لي مطرا
يطفي سعي الموسم الظامي

• •

هذا الغريب راك في دمه
حورية ليست من البشر
فكانما انت التي خلقت
كسي نستعين به مع القدر !
غناك اروغ ما يمور به
قلب من الاحلام والصور

برونيكار

شعر
عبد اللطيف
عبد الحليم

وقناديل تلفعن بسحنات البغايا
وهواك الان مصفر بأشلاء هوايا

★ ★ ★

صدقيني أننا نحيا على الوهم عبيد
نصنع الزيف بأيدينا ، ونهوى في سجدود
نتحتين الكذب تمثالا مملئ بالعقود
نتقنين الحب تمثيلا ، كتتمثيل القروود

★ ★ ★

تشجيين - الأيس - أشواقى بأشواق لعينه
عبئت بي لهفة الوجه ، وأثأت ، وزينه
خدعتني قولة منك : قرين وقرينه
حية كنت تلوت بين جنبي مهينة

★ ★ ★

وأنا - يا ويلنا - كنت كقطرات الندى
عابدا للنور والحب ، وآيات الهوى
أتيا من مهبط الشمس ، أغني منشدا
أعشق الكلمة كالطهر : حياة وردى

★ ★ ★

صدقيني . لن ابيع القلب في سوق النساء
اعشقي من شئت ، فالطهر حليفي والاباء
سوف أحيا ، مثلما عشت ، بقلب الانبياء
كذبا كان هوانا فليمت دون بكاء

صدقيني أننا نخطو على جسر غريب
هوة يغتال فيها الظن اشعاع القلوب
قمة كالموت تحدونا أناشيد الغروب
غربة كالثلج ، كالتابوت يغفو في شحوب

★ ★ ★

نحمل المعول في صمت ، ونجتث البناء
ندع الاحجار للاقدام ، في لفتح المرء
وعلى الجبهة تمتد جراحتات العياء
وعلى الكاهل اثقال يقاضها الثقباء

★ ★ ★

مرت الساعات كالنار ، وكالخب الطعمن
كتمشي الشك في النفس بلا طيف يقين
كمسير الدود في القبر الى ميت مهين
كخطى الجلال تشكو الاين من جلد سجين

★ ★ ★

والفتتنا . نعبس الشارع في حزن ، ونندري
ان أيدينا خواء تمسك الماء ، ونجسري
يومها ، قالت لي العينان سرا اى سر
كانت لي دودتي قبر على أشلاء صدري

★ ★ ★

وظلام الشارع الساجي ، وأجساد العرايا
وبقايا من رياح أشعلت جمر دمايا